وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- قطب شتمة-

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

عنوان المذكرة

إبراهيم بيوض ودوره في الحركة الإصلاحية في الجزائر (1889-1981)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

* إعـ ـداد الطالـ ـبة:

سميرة بكاري

* إشـ ـراف الأستـ ـاذ:

حـ وحو رضـ ا

السنة الجامعـ ية:

2014/ 2013

شكر وتقدير

إن الشكر أولا وقبل كل شيء لله رب العالمين،

الذي خلق وهدى وانعم علينا بنعم لا نحصي لها عددا ونستطيع لها ثناء، فالحمد

كل الحمد والشكر له نعم المولى ونعم النصير

ثم أتقدم بجزيل الشكر من بعده للأستاذ " **رضا حوحو** " المشرف على هذه المذكرة،

والذي لم تمنعه أعماله ومشاغله من متابعة هذا العمل المتواضع بكل روح علمية وصبر

كبير، فكانت إرشاداته وتوجيهاته السديدة هي المنهج الذي سرت عليه طوال انجازي

لهذه المذكرة فأوصلنا بعدها لله سبحانه وتعالى إلى بر الأمان، فله مني جزيل الشكر

وكمال العرفان

كما أتقدم بخالص الشكر إلى جميع الأساتذة المحكمين، الذين لم يبخلوا علينا

بنصائحهم القيمة وانتقاداتهم الموضوعية منا خالص الشكر والتقدير

كما لا أنسى أن اشكر كل من ساعدني في انجاز هذا البحث، والى من ساهم

من قريب أو بعيد في تشجيعنا ونصحنا ومساعدتنا ولو بكلمة طيبة

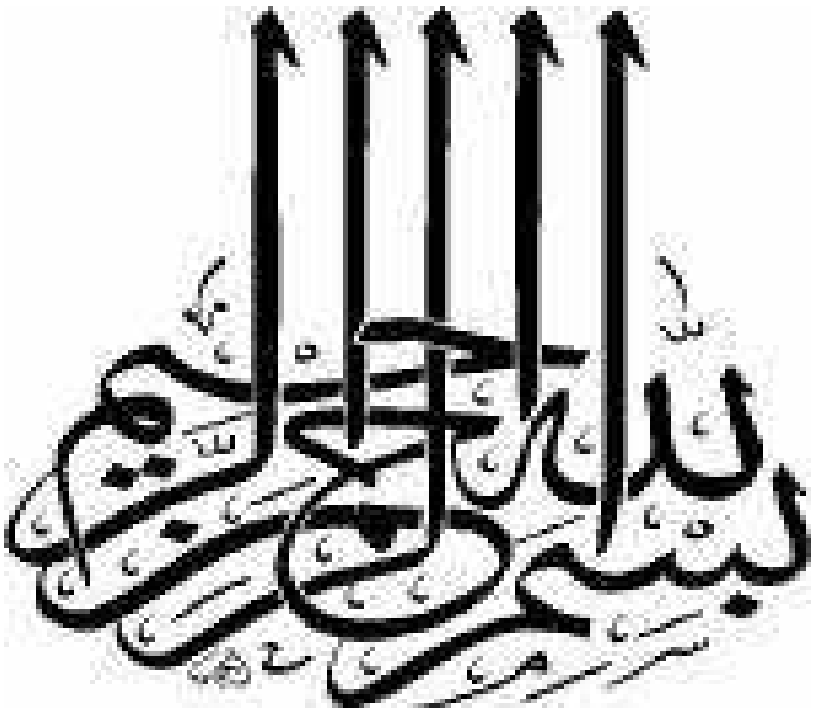

مقدمـ ـة

خاتمة

فهرس

قائمة المصادر والمراجع

ملاحق

ارتبط تاريخ الجزائر المعاصر بالعديد من التوجهات الفكرية السياسية التي حددت مساره نحو الاستقلال ولعل من أبرزها التوجه الردكالي الشعبوي والتيار النخبوي الإدماجي، بالإضافة إلى التيار الإصلاحي الديني هذا الأخير الذي برز من خلال مجابهته للاستعمار الفرنسي، هذا الأخير الذي حاول صهر الشخصية الجزائرية في توثقت الفكر الفرنسي الغربي طامسة بذلك معالم هويتها الأصيلة غير أن هذا قد لاقي فشلا ذريعا بفضل جهود العلماء المسلمين الجزائريين الذين ناهضوا الاستعمار الفرنسي، وثقافته المرتبطة بعقولاته المادية والفكرية التغريبية.

فالعلماء المصلحون هم الذين انقضوا الأمة الجزائرية لما كان يدبر لها من طرف الاستعمار وزرعوا في الرأي العام فكرة الإسلام والعروبة والوطنية، وعملوا على بعث هذه الأفكار بعدما طمسها الاستعمار زهاء مئة سنة، وهذا بتأسيسهم لجمعية العلماء المسلمين التي كان من شعارها الدفاع عن هذه المبادئ الثلاث، حيث قام هؤلاء العلماء بدور كبير في إشعال الروح الدينية لدى الشعب، وفي دفعه إلى الثورة ضد المستعمرين، هذا كله بفضل جهود علماءنا الكبار، وفي مقدمتهم الإمام إبراهيم بن عمر بيوض الشيخ والمصلح والمربي الذي ترك بصمة قوية في الفكر الجزائري المعاصر.

وكيف لا وأن الشيخ بيوض بنفسه كان واحدا من تلك الشخصيات العلمية البارزة، التي ساهمت في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، كما انه يعد من ابرز مفسري القرآن الكريم على كل المذاهب السنية والاباضية في العصر الحديث.

هذا من ناحية من ناحية أخرى فإن حركته الإصلاحية قد عمرت نحو ستين عاما تحت إشرافه وتوجيهه مما جعلها تأتي أكلها، وهو شاهد عليه، وهذا ما جعله محل تقدير وتكريم وإعجاب من قبل كافة سكان منطقة واد ميزاب خاصة وطلاب العلم والمعرفة بصورة عامة.

وقد استطاع الرجل أن يقوم في أول عهده إصلاح جمهورًا كبيرا من الناس يؤمن بدعوته ويدعم رأيه ويبذل من الجهد ما يمكنه لاستقطاب الكثير من الأتباع والأنصار.

خاصة أن الشيخ إبراهيم بيوض كان يجاهد في مجالين، أولا الفكر والثقافة والتبصير بالدين وحقائقه، وتقريب أحكامه لمن يصعب عليه فهمها من مواطنيه وغيرهم ومجال المقاومة للفساد ومحاربة الاستعمار الفرنسي.

على الرغم من المجهودات الجبارة التي بذلها السيخ بيوض على مدار ستين عاما من العطاء، قضاها في خدمة الوطن والدين والتاريخ دون أي ملل أو كلل في مواجهة الأخطار الاستعمارية إلا أنه لم يحظ بالاهتمام الكافي تكريما لجهدها ونضالها الجبار مثل سابقيها من العلماء المصلحين، وقد لاقت نوعا من النسيان والتهميش على الرغم من أن الرجل عاش للجزائر ومن اجل الجزائر والحق أن التراث الذي تركه الشيخ لامته من دروس وعظ وإرشاد تجعل منه قطبا من أقطاب النهضة والفكر المتنور في الجزائر، وله مكانة كمكانة ابن باديس شيخ العروبة والإسلام.

أسباب اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختياري لهذا الموضوع بالذات مجالا للبحث والدراسة لعدة عوامل اذكر منها مايلي:

1. قلة الدراسات العلمية والأكاديمية التي تناولت نضال الشيخ إبراهيم بيوض، رغم أنه قطب مهم من أقطاب الحركة الإصلاحية في الجزائر، معلما ومناضل ومجاهد، فالرجل لم يحظ بالاهتمام أو التخصص لدراسة منهجاه وأفكاره على غرار ما حظي به رفقاؤه ومعاصريه من أمثال عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي والبشير الإبراهيمي وغيرهم.
2. الاهتمام بتراث الشيخ إبراهيم بيوض، وفكره الإصلاحي ومحاولة الكشف عن التنوع والاختلاف الذي تزخر به الحركة الإصلاحية باعتباره احد أقطابها.
3. معرفة الأساليب والطرق التي سلكها الشيخ في طرح أفكاره وتجسيد جهوده، في الدفاع عن الوطنية والهوية الحضارية للشعب الجزائري، ومحاولة فهم خطه النضالي، وطبيعة علاقاته برواد الحركة الإصلاحية.
4. تقديم مساهمة متواضعة في مجال الدراسات العلمية التي غطت التاريخ الوطني في مرحلة هامة شهدت أعمق التغيرات محليا وعلميا.

5. التشجيع الكبير الذي قدمه لي الأستاذ المشرف " رضا حوحو " للخوض في مثل هذه المواضيع المتعلقة بسير القيادات والشخصيات خدمة لتاريخنا، وبأقلام وطنية تعكس البعد الحقيقي لمسيرتنا الحضارية.
6. الرغبة الشخصية في لبحث عن تراجم الأعلام والشخصيات الفاعلة في حياة المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

حدود الدراسة:

وتمكن حدود الدراسة من خلال تتبع لمسيرة الفكر الإصلاحي للشيخ إبراهيم البيض الممتدة من 1889-1981م وهي الفترة المحددة بميلاد الشيخ بيوض ووفاته، حيث جمعت هذه الفترة مرحلتين هما: مرحلة الاستعمار الفرنسي، ومرحلة الاستقلال الوطني كانت فيها جهود الشيخ بيوض عظيمة وكبيرة خلال فترة يصعب على مترجمنا مجابهتها إلا إنه استطاع أن يكون احد رواد الإصلاح في الجزائر.

إشكالية البحث:

إن المتتبع لشخصية الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض يدرك من الوهلة الأولى أنه شخص له بصماته في جميع مجالات الفكر والإصلاح سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، كما أن للشيخ مواقف واهتمامات ببعض قضايا الأمة الإسلامية التي كانت على عاتق أقطاب رجال الإصلاح فيها، فهل نستطيع اعتبار الشيخ إبراهيم بيوض واحد منها ؟ أم أن الشيخ احد مناع الفكر الإصلاحي في الجزائر المعاصر وفقط الجديرين بالبحث التاريخي ؟

وعليه نطرح التساؤلات التالية:

- من هو الشيخ إبراهيم بيوض ؟
- ما هي الأدوار الإصلاحية التي قام بها الشيخ في الجزائر ؟
- وكيف كانت طبيعة هذه الإسهامات الإصلاحية ؟
- وما مدى نجاح الشيخ في عمله الإصلاحي ؟
- وكيف كانت آراء العلماء المعاصرين والمحدثين في الشيخ إبراهيم بيوض ؟

خطة البحث:

وحتى استوفى الموضوع حقه قمت بفهرست متكونة من ثلاثة فصول:

فالفصل الأول جاء تحت عنوان: الأوضاع العامة لمنطقة القرارة يتناول هذا المبحث التعريف بمنطقة القرارة جغرافيا هذا بالإضافة إلى دراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة خلال الاحتلال الفرنسي.

وقد جاء في المبحث الثاني: إبراهيم بيوض نشأته وآثاره، تناولت فيه نسب الشيخ ومولده ونشأته الأسرية والاجتماعية وكيف كان تأثيرها في الشيخ، ونوعية التعليم الذي تلقاه وسفره للاستسقاء من مناهل العلم، وللوظائف والمسؤوليات التي تقلدها لأختم هذا الفصل بالتطرق لوفاة الشيخ وذكر أهم الآثار التي خلفها للوطن العربي للاستفادة منها.

أما بالنسبة للفصل الثاني الذي عنوانه: إبراهيم بيوض واهم آراءه الإصلاحية في الجزائر، مقسم إلى ثلاثة مباحث ، المبحث الأول: إبراهيم بيوض ومواقفه السياسية، تناولت فيه مفهوم الشيخ للسياسة، ثم مواقفه من الثورة التحريرية الجزائرية من خلال جهاده في التل ووادي ميزاب، وقضية إجهاضه لمؤامرة فصل الصحراء، ثم مواقفه من قضايا الدولية، ثم قضايا الدول المغربية والقضية الفلسطينية.

وبالنسبة للمبحث الثاني المعنون بـ .: آراء الشيخ الاقتصادية والاجتماعية، تطرقت فيه لأهم النقاط التي عالجها الشيخ في المجال الاقتصادي، ثم تطرقت إلى الجانب الاجتماعي ومحاربة الشيخ للآفات الاجتماعية، كما أوردت اجتهادات الشيخ الدينية والثقافية.

والمبحث الثالث معنون بـ .: أهم آراءه التربوية مقسم إلى ثلاثة محطات، فقد أشرت في البداية إلى جهاد الشيخ التربوي لأهمية ومكانة اللغة في الفكر عند الشيخ بيوض، كذلك تطرقت إلى منهج الشيخ في تفسير القرآن الكريم ليكون بهذا ثاني علامة في الجزائر بعد عبد الحميد بن باديس في تفسير كتاب الله الحكيم، ومن ثم أبرزت أهم انجازات الشيخ للمدرسة التربوية لإنشاء أجيال من الشباب الواعي.

أما الفصل الثاني تحت عنوان إبراهيم بيوض في ميزان العلماء قسمته إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تحت عنوان آراء الاباضية في الشيخ إبراهيم بيوض مقسم إلى مطلبين الأول موقف شيوخه وعلماءه منه أما الثاني فهو موقف تلاميذه.

والمبحث الثاني بعنوان موقف أنصار التيار الإصلاحي في إبراهيم بيوض يتضمن مطلبين أولا موقف رفقاء الدرب من معاصريه، ثانيا موقف المحدثين من الجمعية.

أما المبحث الثالث بعنوان موقف التيار السياسي والفكري من إبراهيم بيوض يحتوي على مطلبين، المطلب الأول بعنوان السياسية، الثوريون، والمطلب الثاني أصحاب الفكر من آراء الشيوخ والعلماء والأساتذة المحدثين.

مناهج البحث:

للإلمام بأطراف الموضوع وللإجابة عن التساؤلات المعروضة استخدمت منهجين علميين هما:

- المنهج التاريخي الوصفي: وقد اعتمدته في رصد الأحداث التاريخية وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا، ووصفها حسب التسلسل الزمني والمكاني.
- المنهج التحليل: والذي اعتمدته لتحليل الوقائع التاريخية والظواهر الاجتماعية والسياسية والثقافية تحليلا موضوعيا من اجل الوصول إلى معرفة أسبابها، وذلك بقصد الخروج بنتائج مضبوطة ومحددة تلقي الأضواء على الأحداث التي وقعت في هذه الفترة.

وصف لأهم مصادر البحث ومراجعة:

تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدتها في انجاز هذا البحث وقد تمايزت في أهميتها حسب علاقاتها بالموضوع المطروق ما بين كتب ودراسات، ومعاجم.

بالنسبة للكتب فقد اعتمدت على مؤلفات الشيخ إبراهيم بيوض ومنها: أعمالي في الثورة وهي عبارة عن مذكرات لجهاده السياسي وهو كتاب مهم به تفاسير للسور القرآنية استفدت منه في الفصل الثاني، كذلك كتابه المجتمع المسيحي الذي أعده محمد ناصر بوحجام.

وقد استخدمت كتابين: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة الجزء الثاني، وأعلام الإصلاح في الجزائر من (1921-1975م)، بأجزاء الخمسة لمؤلفها محمد علي دبوز إذ تناول الكاتب في مؤلفه الأول وهو كتاب يرصد النهضة التي قامت بوادي ميزاب من خلال تطرقه لعلماء ومصلحي المنطقة ومنهم الشيخ إبراهيم بيوض، أما الكتاب الثاني فقد تناول

بالعموم تعريفات لبعض الشخصيات الإصلاحية في الجزائر، وكتاب الشيخ بيوض والعمل السياسي لمؤلفه محمد قاسم ناصر بوحجام.

أما المراجع التي اعتمدت عليها: كتاب بني ميزاب لدراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية، لمؤلفه يوسف بن بكير، وكذلك كتاب الإمام بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر لنفس المؤلف، وكتاب حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي لمؤلفه محمد ناصر، كما اعتمدت على بعض المعاجم نذكر منها: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من (1788-2009) لمؤلفه محمد بوزواوي بالإضافة لبعض الدراسات التي لامست ولو بشكل قليل موضوع الدراسة مثل: منهج الإصلاح ومجالاته بن عبد الحميد بن باديس وإبراهيم بيوض، لنور الدين سكحال، وحركة الإصلاح في منطقتي الزيبان ووادي ميزاب لعبد القادر قوبع.

كما اعتمدت على بعض المقالات التي اهتمت بتعريف لأهم مآثر الشيخ بيوض في كل المجالات الإصلاحية بالجزائر.

وأنهيت البحث بخاتمة تتضمن النتائج المستخلصة من هذه الدراسة – التي اعتبرتها إسهاما متواضعا وحافزا للباحثين في دراسة هذه الشخصية العظيمة – ودعمت بملاحق ووضعت في الأخير فهرسا للموضوعات.

صعوبات البحث:

باعتبار أن موضوع البحث جديد، مادته الخبرية شحيحة وضئيلة فهذا يشكل عقبة أمام الباحث ويصبح البحث شاقا ومتعبا حقا، من هنا فقد واجهتني صعوبات شتى في جمع المادة الخبرية وترتيبها وتصنيفها حسب أهميتها، ومن أهم هذه الصعوبات هي:

- قلة المصادر والمراجع والوثائق التي تأرخ لشخصية الشيخ إبراهيم بيوض وخاصة تلك التي تتحدث عن دوره الإصلاحي ومواقف العلماء في الشيخ.
- وعلى الرغم من ثراء التجربة النضالية للشيخ وتنوعها مما افرز صعوبة كبيرة في جمع المادة العلمية التي لامست مختلف الأصعدة التربوية والسياسية، ولا يمكن اختصار مسيرة الرجل الذي ناهزت اثنين وثمانين عاما مما لا يعطي لرجل حقه بالدراسة على الرغم من تناولي الموضوع في سياقه العام.

الفصل الأول

إبراهيم بيوض المنطقة والنشأة

الفصل الثاني

إبراهيم بيوض وأهم آراءه الإصلاحية في الجزائر

الفصل الثالث

إبراهيم بيوض في ميزان العلماء

لقد ساهمت ثلة العلماء المصلحون في خدمة الجزائر من جميع الجوانب السياسية والثقافية والاجتماعية ،وهذا في إطار مواجهة المشروع الاستعماري الفرنسي ،الذي كان يرمي إلى محو الثقافة الإسلامية وتقزيم الشخصية العربية ،والهوية الجزائرية ،ونشر الفكر التغريبي في أوساطها ،وهذا ما يعرف (بفرنسة الواقع الجزائري على شاكلة رومنة الجزائر) وهو مشروع أجدادهم الرومان في شمال إفريقيا .

وانطلاقا من هذا الضغط للسياسة الفرنسية التي مست مقومات الشخصية الجزائرية جاء رد فعل العلماء الذي كان على شكل مجهودات جبارة إصلاحية ،مست جميع الميادين ،ومن بين هؤلاء الأعلام الذين تحملوا مسؤولية مواجهة هذه المشاريع الهدامة ،هذه الشخصية التي هي محل دراستنا الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، الذي يعتبر أحد اقطاب النهضة الجزائرية ،والإصلاح في الجنوب الجزائري بداية ثم الوطن فيما بعد.

إذ تميزت هذه الشخصية بجرأتها على الإستعمار حيث إستطاعت أن تقتحم وبأساليب متنوعة كل المجالات حتى السياسية منها، رامية بذلك لإفشال المشروع الإستعماري والنهوض بالمجتمع الجزائري ،وبناءه على أسس القرآن والسنة ،لاسيما إذا ما علمنا أن الشيخ من أكبر علماء الدين الذين إستطاعوا بفضل تكوينهم العلمي وقدرتهم الواسعة ،أن يتعرضوا بالتفسير إلى القرآن الكريم ،كما أن شخصية الشيخ ،وعلى الرغم من إباضيتها إلا أنها عرفت بالإعتدال والإنفتاح عن المذاهب الأخرى ،حيث أنصفه في ذلك شيخ التيار الإصلاحي وزعيمه الشيخ إبن باديس الذي كان يقول :«أطلب منكم شيئا واحدا ،وهو ان تموتوا على الإسلام والقرآن».

فسياسة الشيخ بيوض بجملتها تعتبر حجر عثر في مسيرة السياسةالإستعمارية الامر الذي جعله محلا للمضايقات من طرف الإدارة الفرنسية،إلاان هذا لميثبط من عزيمة الشيخ وقدمه في مشروعه الإصلاحي الذي كان موجها للمجتمع الجزائري ،بالإضافة إلى هذا فإن

شخصية الشيخ بيوض أكبر من أن تحصر في اسطر قليلة ومجهود مقل ،لكنه مساهمة في محاولة إنصاف الشيخ التي كانت الدراسة الأكاديمية مقلة ومجحفة في إعطاءه حق قدره.

المبحث الأول : الأوضاع العامة لمنطقة القرارة

المطلب الأول : جغرافية منطقة القرارة

يمكن ان نحدد موقع القرارة على بعد 90كلم في الشمال الشرقي لمدينة غرداية[1]، وتبعد عن منطقة العطف بحوالي 60كلم [2]، وعن منطقة تقرت بنحو180كلم [3]، وهي على ارتفاع 300م فوق مستوى سطح البحر. [4]

أما أصل تسميتها البربرية هي تقرار وهي جبال لها أشكال بيضوية بجوارها سهول صغيرة مقعرة ، ولا يستقر بها الماء وهناك من يقول بان اسمها اخذ من زقرارة قبيلة من قبائل الزناتة. [5] والقرارة مدينة جميلة شعرية بنيت في رأس جبل غير عال ، فانحدرت على سفوحه من كل جهاته وامتدت في السهول الواسعة حوله.

إذ تأسست القرارة في أواسط القرن الحادي عشر ، وبالتحديد في سنة1040ه الموافق لـ .1631م ، وهي في العموم منطقة اكبر قليلا من غرداية وتعد أقدم منها ، فهي تتشكل من 500 او600 منزل كما أنها محصنة بثلاثة أبواب هي الباب الغربي ، الباب الشرقي وباب الواد.

---

[1] يوسف بن بكير : **تاريخ بني ميزاب (دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية)**، المطبعة العربية ،غرداية ،1992،ص61.

[2] Paul soleillet : lafrique occidentale < algérie . mzab. Tildikelt > . avignon imprimerie de f.seguin ainé . paris .1877 .p70.

[3] عاشور شرفي: **معلمة الجزائر**، دار القصبة ، الجزائر ،2009 ، ص1166.

[4] daumsa et dalmatie : **le sahara algerien < études géographiques , statistiques et historiques >**, paris , 1845,p65

[5] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج5،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1993، ص300.

وموقعها على طريق القوافل سمح لها بان تكون موقعا استراتيجيا للتبادل التجاري بين دول الجنوب مثل : بسكرة ، ورقلة ، وتقرت وغيرها من المناطق . كما تميزت القرارة بجمال بساتينها التي يسقيها واد زقرير الذي أقيم عليه سد طوله حوالي مترا واحدا ، وذلك في عهد المقدم الناصر بن كاسي فصار الوادي يتجه لحفرة كبيرة تسمى أغزو نناصر أن كاسي. [1]

. الإحتلال الفرنسي للقرارة:

تعتبر القرارة من أهم المدن الجزائرية بالجنوب حيث تعاقبت عليها أمم عديدة،وأحداث تاريخية هامة إلى أن استولى عليها الاستعمار الفرنسي بعد ان احكم قبضته على مناطق الشمال الجزائري سنة1830م من خلال أعماله التخريبية وممارساته الوحشية والتعسفية[2]، وجه نظره إلى الجنوب حيث أرسلت الإدارة الفرنسية حملة بقيادة العقيد مينسترال في 27افريل1850 م لاخضاع قصور إقليم القرارة بعد أن تم احتلال كل من بسكرة ،الاغواط ،إقليم التوات،ووادي سوف وغيرها من الواحات الصحراوية. [3]

وبالرغم من قوة الجيش الفرنسي الذي كان تعداده80 رجل ومدفعين ،الذي انطلق من المنيعة إلا أن سكان القرارة وقفوا أمام هذا التوسع ،بكل حزم وقوة مما اضطر القوات الفرنسية إلى طلب المدد الذي وصلها من البيض بفرقة تتكون من400 جندي بهذا استطاعت بعدها القوات الفرنسية أن تدخل مدينة تيميمون في12ماي ،وان تخضع جميع المناطق ومنها

---

[1] حساني مختار : **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية** ،ج2، دار الحكمة ، الجزائر ،2007، ص227.

[2] إبراهيم مياسي : **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ،1996، ص114.

[3] عبد القادر قوبع : **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب [1920-1954]** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،قسم تاريخ ،جامعة يوسف بن خدة ، بوزريعة ،2007، ص15.

القرارة ،هاته الأخيرة التي عاث فيها الاستعمار الغاشم فسادا على جميع الأصعدة : سياسيا، اقتصاديا،اجتماعيا وثقافيا.

المطلب الثاني:الأوضاع السياسية

عرف عن المجتمع الميزابي عموما والقراري خصوصا التوجه الديني الذي استطاعوا من خلاله بناء مجتمعا ذا قيم عريقة ،وقوة في الشخصية الوطنية فكان محل للأطماع الاستعمارية التي أرادت أن تجعل منه قاعدتا للسيطرة على شعب بأكمله.

وقبيل الاحتلال الفرنسي كان المجتمع الميزابي يخضع لضوابط دينية ،حيث كانت الكلمة العليا في الحياة السياسية للرؤساء الدينيين بينما التنفيذ لأعضاء الجماعة الذين يتولون الأمور الإدارية من جمع ضرائب ،وعقاب المخالفين للقانون والجماعة تضم ممثلين من عشيرة ، وينتخب لها رئيس هو القايد الذي يخضع للهيئة الدينية {العزابة}[*].

ولكن بفرض فرنسا الحماية ثم الإلحاق على ميزاب أصبحت هذه الأخيرة ومدنها السبعة تحت سيطرة ضابط تجتمع لديه اللجنة البلدية ،وهذا لمناقشة الميزانية . وأصبحت القرارة لا تستطيع اختيار ممثليها في المجالس ، إذ صار من يختار قائدا يجب أن لا ينتمي للعزابة والذي يقوم بتعيينه هو الحاكم العسكري [1].

لهذا طالب القراريون والميزابيون عموما احترام معاهدة الحماية التي أبرمت في 22افريل1853م بين أعيان المدن السبعة في وادي ميزاب و الكومندان دوباري باسم الوالي العام للجزائر راندون.

---

[*] العزابة : نظام خاص المغرب العربي ،أسسه محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي وذلك ما بين [408-409هـ .] ، والعزابة بإختصار هي هيئة مهمتها الإشراف على الشؤون الدينية والإجتماعية للمجتمع الميزابي وللتوسع ،أنظر : إبراهيم محمد طلاي ،المدن السبعة في وادي ميزاب ،ص38.

[1] محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، ج2، المطبعة العربية ، الجزائر، 1971،ص200.

حيث تعهدت فرنسا بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لميزاب، واحترام معتقدات المنطقة في المقابل يغلق القراريون أسواقهم في وجه الثوار[1]، وقد اجتمعت المدن السبعة في ميزاب وعلى رأسها القرارة من اجل إنشاء مجلس استئنافي يمنع طغيان القياد وإخضاعهم لهيئة العزابة والمراقبة.كما طالبوا باستقلال القضاء إلا أن الإدارة الفرنسية تنكرت لوعودها و أصبحت تتدخل في اختيار القاضي ومنحه التعيين والحكم باسمها.

ومن القضايا التي أثارت جدلا كبيرا هي قضية التجنيد الإجباري على الميزابيين في 3مارس 1912م، ورفض القراريون له ،هذا ما دفع بالحاكم العسكري إلى نصب مدافعه موجهة نحو المساجد في قلب المدينة واستعد لتهديمها في حال عدم رجوع أهل المدينة عن قرارهم. [2]

وفعلا قامت الحكومة الفرنسية بحملة على ديار القرارة وجمعت أبناءها وجندتهم في صفوف الجيش بالرغم من رفضهم وان حالة بعضهم لا تسمح له بالالتحاق بالجندية ،وإضافة الى هذا كانت الإدارة الفرنسية تقوم بحملة اعتقالات لكل معارض لسياستها خاصة المصلحين الذين قادوا النهضة في القرارة من أمثال الحاج بكير العنق ، إبراهيم اطفيش [*]،الشيخ الحاج عمر بن يحي والشيخ إبراهيم بيوض حيث قاموا بتأسيس

---

[1] يوسف بن بكير: المرجع السابق،ص99.

[2] محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، ج2،المصدر السابق، ص201.

* إبراهيم اطفيش ابو إسحاق (1305-1385هـ .):هورجل دين وأدب وفقيه إباضي جزائري من أهل بني يسقن في وادي ميزاب ،كان من كبار العملين في سبيل وحدة المسلمين ،إنتقل في مرحلة من مراحل حياته إلي تونس للدراسة في الزيتونة ،شارك في الحركة التونسية الوطنية بزعامة عبد العزيز الثعالبي ،لاسيما في مقاومة الفرنسيين مما إضطرهم إلى إبعادهإلى مصر ،من أعماله إنشاءه لمجلة المنهاج بمصر ،له عدة مقالات منها السياسية والاجتماعية نشرت في العديد من المجلات والصحف المصرية .

جمعية سرية [*] تهدف لتدعيم النهضة في القرارة هذا ما أثار سخط وغضب الإدارة الفرنسية التي نكلت بهم شر تنكيل من خلال سجنهم ونفيهم.

وباشتداد المواجهة التي قادها المصلحون ضد الفرنسي فقامت كعادتها بتقديم إصلاحات تهدف ظاهريا لتعويض الجزائريين عن الخدمة العسكرية منذ 1912م وما أدوه من تضحيات في الحرب العالمية الأولى إلا أن القراريون كانوا متفطنين لنوايا فرنسا الخبيثة وواصلوا نضالهم وجهادهم إلى أن الغي التجنيد الإجباري بصفة رسمية في 6فيفري1946م ،إلا أن هذه المناقشات ساهمت في نشر الوعي السياسي داخل أوساط أهل القرارة مثلتها أحزاب الحركة الوطنية خاصة بعد الحرب العالمية الأولى ،وأصبح الناس يتحدثون عن الأفكار ويستمعون إلى الآراء الداعية إلى المطالبة بالاستقلال ،فأنشئت الجمعيات والمنظمات المختلفة[1].

وفي ظل هذه الأوضاع اندلعت الحرب العالمية الثانية فكان لها تأثير واضح على الجزائر مليئة بالنشاط والتجارب للحركة الوطنية الجزائرية، وبانتهاء الحرب العالمية الثانية نجد أن الميزة الغالبة هي الصراع السياسي الحاد حول الالتحاق بالقطر الجزائري والدخول إلى المجلس الجزائري وهو الرأي الذي رفعه التيار الإصلاحي أو الدفاع عن بقاء ميزاب ومدنه السبعة تحت بنود الحماية الفرنسية حفاظ على خصوصيتها الدينية والعرقية وهو الرأي الذي تبناها المحافظون،ومنذ1948م برزت في ميزاب والقرارة اتجاهات سياسية أخذت تأشيرتها من شمال البلاد ،حيث نجد مرشحا باسم الحزب الشيوعي الجزائري هو البكاي محمد ومرشحان من طرف الإدارة هما {سليمان بن بكير و بكلويحي بن احمد} لكنهما

---

* الجمعية السرية:هي فرع من الجمعية التي أسست في تونس برآسة الشيخ عبد العزيز الثعالبي ،وقد أسس الجمعية السرية في الجزائر الشيخ صالح بن يحي عام 1910م في القرارة ،وترأسها الشيخ بكير العنق ،كما ضمت العديد من علماء وفقهاء القرارة ،والهدف من تاسيسها كان رفع لواء الإصلاح ومحاربة الاستعمار الفرنسي،أنظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

[1] عبد القادر قوبع : المرجع السابق ،ص17.

انسحبا،أما الحزب الإصلاحي فمثله أبو اليقظان ،إبراهيم اطفيش ،الشيخ إبراهيم بيوض وغيرهم ممن رفعوا راية الإصلاح في القرارة وغيرها من مدن وادي ميزاب. [1]

المطلب الثالث:الأوضاع الاقتصادية

تملك الجزائر ثروات وخيرات كبيرة ،مما الإدارة الفرنسية تهتم بالجانب الاقتصادي بدرجة كبيرة من اجل استنزاف خيرات البلاد وتحقيق مصالحها في كل الميادين وبالأخص في الميدان الاقتصادي. [2]

1-**الزراعة** : يعتبر المجتمع القراري مجتمع فلاحي بالدرجة الأولى إلى جانب ممارسة مهنة الرعي ،حيث كانت الزراعة في هذه المدينة متنوعة في مقدمتها النخيل وهذا راجع لطبيعة المنطقة الصحراوية .إلا أن الإدارة الفرنسية لم تغفل عن هذا القطاع ،فعان المجتمع القراري ما عانته باقي مناطق الجزائر من سياسة المصادرة ومن قوانين تعسفية التي جردته من كل ممتلكاته فأصبح منذ ليلة وضحاها مجرد أجير وخماس في ارض كان هو مالكها بعد تجريدهم منها ومنحها إلى المستوطنين الذين جلبوا من أوربا[3]،كي يعززوا مستوطناتها وليخدموا اقتصادها.

إلا أن القلة من الأفراد الذين بقيت لهم أحقية امتلاك الأراضي فقد عانوا هم أيضا على صعيد آخر الاوهو تهديد البيئة من ظاهرة التصحر والجفاف الذي اتلف المحاصيل وتسبب في قتل المواشي خاصة إذا علمنا أن هذه المحاصيل إن نجت من الجفاف والتصحر فهي لن

---

[1] ناصر بلحاج : **مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912-1916)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،قسم التاريخ ،المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية ، بوزريعة ، 2005، ص 60.

[2] عبد القادر قوبع : المرجع السابق ،21.

[3] محمد علي دبوز : **أعلام الإصلاح في الجزائر (1921-1974)** ، ج1، ط1، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1974، ص 51.

تنجوا من الضرائب التي كانت تفرضها السلطات الفرنسية على أهالي القرارة الذين كانوا يطالبون دوما بتخفيضها.

ومن الضرائب التي كانت تفرضها السلطات الفرنسية على الأهالي نذكر منها ما يلي :

- ضريبة البرزة {الخراج}والتي تقدر ب300الف.
- ضريبة السخرة {الكورفي}والتي تفرض على الإنسان والحيوان .
- ضريبة المكس،وضريبة المواريث التي استحدثت بعد الحرب العلمية الاولى. [1]

هذابالاضافة، لفرض الإدارة الفرنسية ضرائب على منازل القرارة ودكاكينها ونخيلها ،وذلك بعد عملية إحصائية والتي كانت في3 جانفي1863م[2]، وقد كانت نتيجتها كالتالي : بالنسبة للمنازل فعددها كان 500،عدد الدكاكين25 ،إما النخيل فكان تعدادها 20000 فكانت الضريبة مفروضة كالآتي :

فرض على كل منزل 500 فرنك ،على كل دكان 20 فرنك ،وعلى كل نخلة 0,15 فرنك كما قامت الإدارة الفرنسية بعمليات تخريبية تمثلت في حرق المنازل والأراضي ،والبساتين والمحاصيل ونهب المواشي في حالة عدم دفع أهل القرارة للضرائب المفروضة عليهم. [3]

كل هذه الأوضاع الاقتصادية المزرية دفعت بالمجتمع الميزابي الاباضي إلى الهجرة نحو الشمال وتونس وذلك تجنبا لإعمال العنف المطبق عليه و الضرائب الباهظة .

---

[1] محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، ج2، المصدر السابق ،ص197.

[2] المصدر نفسه ، ص200.

[3] يوسف بن بكير الحاج : المرجع السابق ،ص 42.

2-الصناعة:تعد الصناعة من أهم الركائز التي تقوم عليها البلاد حينما تتوفر له كل الشروط المناسبة ،إلا أن الصناعة في بلد مستعمر مثل الجزائر كانت بسيطة تتعلق بتصريف المواد الأولية وسد الحاجات الغذائية والسكنية للسكان ،وغالبا ما كانت الصناعة الغذائية والفلاحة تخدم الزراعة الأوروبية حيث عمدت فرنسا على منع التصنيع في كامل القطر الجزائري من اجل تحقيق مصالحها وإبقاء الجزائر سوق للسلع الفرنسية ،هذا ماجعل الصناعة هزيلة وضعيفة خاصة الصناعة التقليدية التي اشتهر بها أهل ميزاب عموما والقرارة خصوصا إذ كانت أهم الصناعات السائدة في تلك الفترة هي صناعة النسيج الزرابي والثياب الصوفية ،برانس، حياك ،ألبسة للنساء وافرشه مختلفة كذلك صناعة دباغة الجلود ،صناعة الفخار وصناعة مواد البناء من جير وجبس ...الخ.

كما قامت بعض الأسر في القرارة علي إنشاء معامل صغيرة تديرها بنفسها لمزاولة بعض الصناعات والحرف التقليدية بالرغم من المضايقات والحصار الذي فرضته السلطة الفرنسية وعلي الصناعة بالمنطقة[1]،ومما ساهم في إضعاف القطاع الصناعي أيضا قلة المواد المخصصة له والتي كانت موجهة لاستغلال الموارد الطبيعية وكذا سد نفقات الحرب وغيرها من النشاطات الاستغلالية الأخرى.

3-التجارة : لم تكن التجارة أحسن حالا من الصناعة ،حيث كان اعتماد المجتمع القراري في تجارته منحصرا علي ما يصله من مناطق الشمال علي الرغم من امتلاكه ثورة حيوانية تمثلت في{الغلم، الماعز،الإبل ،والخيل ...الخ}[2]

---

[1]محمد الساسي العوامر إبراهيم : **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ،منشورات ثالة ،الجزائر،2007، ص37.

[2]يوسف بن بكير الحاج : المرجع السابق ،ص 179.

بالاظافة إلي جملة من العراقيل التي كانت تضعها الإدارة الفرنسية للتجار القراريين بحيث لايتم السفر أو التنقل إلا برخصة من حاكم المدينة ويؤشر عليها الحاكم العسكري في غرداية،ولايمنح هذه الرخصة إلا بعد جهد ووقت طويل.

وعلى العموم فان التجارة كانت ضعيفة لسبب سيطرة المعمرين الذين احتكروا التجهيزات وسيطروا على التجارة الداخلية والخارجية ،وكذلك على الميزانية مما جعل الجزائريين يقنعون بالفتات من اجل العيش .هذا ما جعل الاقتصاد الجزائري يكون في الحضيض ومرتبط كل الارتباط بالاقتصاد الفرنسي.

المطلب الرابع:الأوضاع الاجتماعية والثقافية

1- الأوضاع الاجتماعية :

ضمت القرارة عدة عشائر نذكر منها : المخاليف ، العطاطشة ، أولاد عمر، أولاد ونيس ، الحرازلية ،ولاد سيدي بلقاسم ، ولاد سايح...الخ.اما بالنسبة للعشائر التي استقرت بالقرب من القرارة فهي :أولاد شرفة ،مغازي ،الزناخرة ،وكلهم مالكية وانظم إليهم أولاد باخة من الأباظية،وأولاد بالة من ورجلان ثم النشاشبة من غرداية [1]وإجمالا بلغ عدد سكان القرارة حوالي 6147نسمة[2]،منهم 4715اباضيون و1290عرب، و101يهود.

ولقد عان المجتمع القراري من السياسة الاستعمارية الوحشية التي طبقتها الإدارة الفرنسية عليه من خلال سعيها لهدم البنية الاجتماعية،وذلك كان من خلال سنها للقوانين الجائرة والمجحفة فكان التعذيب والتنكيل والتجويع والقتل والحرمان ،عنوان هذه السياسية فادى هذا أيضا إلى تزايد حركة الهجرة سواء الداخلية أو الخارجية ،هروبا من الاضطهاد ومن الأحوال الاقتصادية المزرية ،ومن قانون التجنيد الإجباري الذي اعتمدته السلطات

---

[1] أحمد توفيق المدني : **أبطال المقاومة الجزائرية** ،دار البصائر ،2009،ص151.

[2] أحمد توفيق المدني :**هذه هي الجزائر** ، دار البصائر، الجزائر ،2009،ص290

الفرنسية ،وكذا رغبة الشعب الاحترام والعيش الكريم ،الذي يتاح في الجزائر عموما والقرارة خصوصا .

هذا بالإضافة إلى معاناة القرارة من الفقر والجهل و البطالة ،وانتشار الفساد حيث عملت الإدارة الفرنسية وبعض المواليين لها لبناء مقاهي القمار والخمارات والنوادي الليلية كالدار التي بناها القائد كاسي بن بهون في 1906م[1]، بالقرب من حارة اليهود فكانت مكانا أو معقلا للفساد الخلقي[2]،هذا ما دفع بالمصلحين على مجابهته والقضاء على الفساد الذي كان يجتاح القرارة .

أما القطاع الصحي وخدماته فكانت متردية للغاية إذ نجد في هذه الفترة ماعدا مركزا أو مركزين فقط في مدينة واحدة حيث لا يفيان بالغرض لقلة التجهيزات و الأطباء فيهما مما أدى لفقدان العديد من الأرواح البريئة.

كذلك تفشي الأمراض و الأوبئة منها وباء التيفوس الذي انتشر في 1921م راح ضحيته 2500 شخص هذا بالإضافة إلى سنوات من المجاعة عرفتها المنطقة في 1905-1906-1920م بسبب الجفاف و ضعف القروض مما فسح المجال أمام الحركات التنصيرية والتبشيرية التي مثلتها الجمعيات التي كانت تختبئ وراء قناع المساعدات الخيرية إلا أن الهدف الحقيقي من ورائها كان نشر المسيحية وتعاليمها والقضاء على الإسلام في المنطقة ، رغم كل هذه الإجراءات التعسفية فان المجتمع القراري كان صامدا[3]، ولا يفوتنا دور المرأة القرارية في صمودها وباسها وحفاظها على أصالتها.

---

[1] محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج2،المصدر السابق ،ص192.

[2] يوسف بن بكير : المرجع السابق ،ص 120.

[3] عبد القادر قوبع : المرجع السابق ، 25.

2-الأوضاع الثقافية :

عمد الاستعمار الفرنسي على طمس الهوية الجزائرية ،فعمد على تحطيم قيمها الثقافية والحضارية التي لا تقوم قائمة امة إلا بهما، ويعتبر انعكاسا لواقعه السياسي وبناءه الاقتصادي الاجتماعي .والجزائر كانت معاناتها كبيرة في ضل الاستعمار الغاشم على مختلف الأصعدة .

ففي القرارة ترك الاستعمار الفرنسي آثاره الواضحة على حالة التعليم خاصة اذعلمنا بان القرارة كانت بمثابة المنار للاشعاع العلمي لكل الجاليات الاباضية في ليبيا وتونس وسلطنة عمان و الزنجبار، من حيث مدارسها ،علمائها ، مكتباتها ومؤلفاتها قبل وصول الاستعمار لها. [1]

ولقد كان المسجد في وادي ميزاب وسيلة لمقاومة التقاليد البالية والخرفات التي عمد الاستعمار علي بثها ونشرها داخل المجتمع الميزابي ، محاولة منه سلخ الأمة عن تعاليمها و قيمها الإسلامية والعربية .

فالتعليم بالقرارة كان مسجديا في دور سميت بالمحاضر كانت تدرس بها مبادئ القراءة والكتابة واجزاء من القران الكريم وعند ما يتم الطالب تعليمه بها ينتقل إلى دار التلاميذ ليتم تعليمه بها فيدرس : عقيدة التوحيد ، القران الكريم ، الاجرومية ، النحو وفن التجويد ، وقد كان هذا التعليم يتغذى من الأوقاف المخصصة له ،إلا أن فرنسا عمدت على الاستيلاء عليها من اجل إطفاء نور العلم ،ونشر الجهل والتخلف في أوساط أهل القرارة . وشلت الحركة الفكرية ، بإغلاقها المدارس،ومحاربة التعليم العربي وأعطت الأحقية للغة الفرنسية وجعلتها لغة رسمية على حساب اللغة العربية كما عمدت على تحويل بعض المساجد والزوايا إلى مدارس ومعاهد للثقافة الفرنسية ، والبعض الأخر سلمته للهيئات التبشيرية و التنصيرية في

---

[1] المرجع نفسه،ص 26 .

المنطقة التي اتخذته مركزا لنشاطها لمحاربة الإسلام وبناءها للكنائس على حساب المساجد، وقد عمدت الإدارة الفرنسية على إصدار جملة من القوانين الردعية، و الجائرة التي كان من بينها شل حركة التعليم العربي وتضييق الخناق على المدارس في القرارة كقانون 1892 م. [1]

الذي يقضي بإنشاء مدارس رسمية في المنطقة وباقي قصور وادي ميزاب، وقانون 8مارس 1938م الذي اعتبر اللغة العربية لغة أجنبية وشدد في منح الرخص لتعليمها في المدارس الحرة بوضع شروط تعجيزية، لأنها ترى فيها اخطر من تشغيل مصنع لإنتاج الأسلحة. [2]

نجد أيضا أن الإدارة الفرنسية في محاربتها الحثيثة للتعليم العربي عمدت لمنع أبناء القرارة من التنقل لمناطق الشمال لمزاولة تعليمهم الثانوي وان سمحت لهم يكون بشق الأنفس هذا ما جعل نسبة الأمية تفوق 60 بالمائة في المنطقة ففي إحصائيات سنة 1924 م تبين أن عدد المدارس أو المحاضر بالقرارة بلغ{ 5}فقط ،فيما بلغ عدد التلاميذ 125 تلميذ.

لقد حاول الاستعمار بكل ما أوتي من قوة وباس لطمس اللغة العربية ورأى بأنها حاجزا أمام أطماعه ،إلا أن القدر شاء أن يصطدم مع رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ،رجال حملوا راية الإصلاح ونشر العلم ومحاربة البدع والجور الذي تعيشه البلاد بقيادة حملة من رواد النهضة :عبد الحميد بن باديس، الطيب العقبي ، إبراهيم اطفيش و إبراهيم بيوض الرجل الذي قاد الحركة الإصلاحية في القرارة و الذي أعلى كلمة الله وأعلى شان الوطن . [3]

---

[1] الفضيل الورثلاني : **الجزائر الثائرة** ، دار الهدى ، الجزائر ،1992، ص 90.

[2] عبد القادر قوبع : المرجع السابق ، ص27 .

[3] عيسى قرقب : **الإمام إبراهيم بيوض رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري** ، أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 1996، ص 45.

المبحث الثاني:إبراهيم بيوض نشأته وآثاره

المطلب الأول:نسبه ومولده

نسبه:ينتسب إبراهيم بيوض إلى إبراهيم بن عمر بن بابة بن إبراهيم بن حمو،بن إبراهيم بن حمو،ابن بابة،بن احمد بن علي بن إسماعيل،بن عيسى بن علي،و علي هذا الأخير هو الملقب بأعلاهم وهو الجد الذي تفرعت عنه فروع عشيرة أولاد أعلاهم في القرارة بميزاب جنوب الجزائر وهو من أولاد بخت بن يعقوب. [1]

ويعلل الشيخ بيوض لقبه قائلا:ولقبي بيوض بفتح الباء وضم الياء المشددة وسكون الضاد وهو لقب أسرتي ،وأول من لقب به جدي الثاني إبراهيم بت حمو الأول لبياض لونه ،وجمال هيأته ،فسرى عنه هذا اللقب الجميل إلى ذريته وهؤلاء الأجداد من مدينة القرارة في ميزاب. [2]

هذا هو نسب الشيخ إبراهيم بيوض من حيث أبيه ،أما والدته هي عائشة بنت كاسي بن بهون بن الناصر بن بهون ،والسيد كاسي بن بهون كان ممن ترأس في القرارة حيث كانت والدة الشيخ إبراهيم تمتاز بذكائها وحسن تصرفاتها في الأمور ،فقال والدها لأصدقها ليت عائشة كانت رجلا فانه ينفعني نفعا كبيرا في أعباء الحكم والأسرة.(أنظر الملحق رقم:1)

واشتهر والد إبراهيم السيد عمر بن بابة بالتجارة في مسقط رأسه القرارة وكانوا من الأعيان البارزين في وطنه.

ومما لاشك فيه أن القيم الأخلاقية التي يمتاز بها السيد عمر بن بابه دفعته إلى حمل لواء الإصلاح مع أصدقائه لتغيير ومعالجة الأوضاع الاجتماعية غير أن هذه المسيرة

---

[1] محمد علي دبوز :**أعلام الإصلاح في الجزائر (1921-1974)** ،المرجع السابق، ص79.

[2] محمد بو زواوي : **معجم الأدباء والعلماء المعاصرين (1998-2009)**، دار الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 2009،ص100.

الإصلاحية بقيت محدودة نظرا للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية ،وعدم وجود رائد محنك في قيادة الأمة حينئذ. [1]

ولعل القدر شاء أن يكون ابنه إبراهيم حاملا لواء التجديد والنهضة في الجنوب الجزائري انطلاقا من الثورة التحريرية.

وقد كان لوالدته دور في توجيهه بكلمات حكيمة ، احتفظ بها إبراهيم بيوض في ذاكرته ،فكان يذكر بعض كلماتها هذه لتلاميذه ،ومنها : "ولقد كانت والدتي رحمها الله تقول : " الحرمة عليها سايس ،راهي تطلمس العينين " ، بمعنى حافظ على السيادة إذا أعطيتها ، وسسها بحذر فإنها تطمس العينين ، فيتعسف صاحبها الطريق "[2]، كما كان لجدته "زغمومة " أثر في تربيته في هذه المرحلة ،فقد كانت امرأة ذاكرة لله تعالى ، مبتعدة عن كل ما يسخطه ، يذكر إبراهيم أنه كان يسمعها في في صغره دائما تلجأ إلى الله ويستعيذ به ،فيقول : " وكنت أسمع دائما جدتي تقول عند ذكر خبر سيء أو إشاعة تهمة "إجيرنا ويبرينا" بمعنى الله يحفظنا فلا نطعن في أعراض الناس أو نقول ما ليس بحق"[3]كما كانت تغرس في قلبه مبادئ العقيدة الإسلامية ،وكلما عاد من المحضرة عما حفظه من القرآن الكريم. [4]

والمعروف عن أسرة الشيخ أجداده وآباءه أنهم أسرة كانت لها أعرافها وتقاليدها الدينية المتينة ،وهم من الأجيال المباركة التي بدأت نهضت الجزائر بما أنجبت من زعماء رفعوا

---

[1] محمد بن موسى بابا عمي وآخرون : **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر** ، مراجعة محمد صالح ،ج1،عالم المعرفة ،الجزائر ، 2009، ص 220-221.

[2] إبراهيم بن عمر بيوض :**في رحاب القرآن تفسير سورة المومنون** ،تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج ، ط1،جمعية التراث ،القرارة ،1419ه ./1998م ،ص246.

[3] إبراهيم بن عمر بيوض : **في رحاب القرآن تفسير سورتي سبأ وفاطر**، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج ، ط1، جمعية التراث ، القرارة ، 1425ه ./2004م ، ص381.

[4] رابح لونيسي و آخرون : **موسوعة أعلام الجزائر (1954-1962)** ، منشورات المركز الوطني للدرسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ،2007،ص65.

مشعل الدين وقادوا الأمة في طريق الصلاح و الفلاح .وكان أهل الشيخ يحترفون ثلاثة حرف هي الزراعة والحرث والتجارة،بالإضافة إلى أنهم كانوا عالمين أو دارسين في الكتاتيب وحافظين للقرآن الكريم كل هذه العوامل أثرت في النبوغ العقلي للشيخ.

مولده: في بداية القرن العشرين المتميز بإرهاصات النهضة العربية الإسلامية مشرقا ومغربا. ولد الشيخ إبراهيم بيوض في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة 1316ه الموافق لـ :.22افريل1899م بمدينة القرارة من وادي ميزاب ،ولاية غرداية جنوب الجزائر. [1]

ولقد كان ميلاد الشيخ بعد عيد الأضحى بيومين ،حيث كان الناس فرحين بقدوم العيد وميلاد إبراهيم بيوض ضاعف من أفراح العيد وبهجة الربيع داخل أسرته ، هذا ما جعل الشيخ الفاضل يتضرع إلى الله على اختيار خير الشهور لمولده.(أنظر الملحق رقم:2)

أما والديه فقد عملا على إن يكون ابنهما من العلماء الصالحين العاملين لخير الدين والوطن .بهذا قضى إبراهيم مرحلة طفولته داخل هذه الأسرة الطيبة ،فحفظ القرآن الكريم قبل البلوغ حيث لم يتجاوز سنه اثني عشرة سنة،ثم انكب على علوم اللغة والشريعة يدرسها على يد شيخه الحاج عمر ابن يحي[*] تلميذ الشيخ اطفيش .وقد لاحظ شيخه مخايل النبوغ والذكاء في إبراهيم فقربه إليه،وسمح له بحضور الاجتماعات السرية التي تجمع أعيان البلد للإصلاح ومحاربة الفساد والوقوف في وجه الاستعمار البغيض. [2]

---

[1] Djillali sari : **l'émergence de l'intelligentsia algérienne [1850-1950]** , editions anep , 2006 , p278.

(*) الحاج عمر بن يحي القراري الشهير بـ ." نور القلب "،ولد بالقرارة ،وبدأتعليمه فيها ثم إنتقل إلى غرداية ودرس بها على يد الشيخ أطفيش ،ثم عاد إلى القرارة أسس بها معهد سنة 1896،وكان رجل سياسة فضايقه الإستعمار ،وهو أحد رجال الجمعية السرية ،ومن أشهر تلاميذه الشيخ إبراهيم بيوض والشيخ سعيد بن الحاج شريفي توفي سنة 1921، أنظر ،جمعية التراث :معجم أعلام اللإباضية من القرن 1ه . إلى15ه . قسم المغرب ،ج3،رقم 676،ص654-655.

[2] محمد علي دبوز : **أعلام الإصلاح في الجزائر** ، ج2، ط1، قسنطينة ،1976، ص93.

كما انه أصبح عضوا في حلقة ايروان أي حلقة حفاظ القرآن الكريم بوادي ميزاب وهذا راجع للعادات والتقاليد،وحسن التربية التي تلقاها الشيخ على يد والديه.

ومما لا شك فيه أن القيم الأخلاقية التي تمتع بها الشيخ دفعته إلى حمل مشعل الصلاح مع أصدقائه الأوفياء لتغيير ومعالجة الأوضاع الاجتماعية السائدة والآفات .نظرا إلى الأوضاع السياسية و الاجتماعية والاقتصادية وعدم رائد محنك في قيادة الأمة حينئذ. [1]

ولعل القدر شاء أن يكون الشيخ بيوض حاملا لواء التجديد والنهضة في جنوب الجزائر انطلاقا من القرارة. [2]

اثر المربية حليمة في إبراهيم : كانت السيدة حليمة بنت عيسى بن معمر من قبيلة المذابيح في غرداية وهي امرأة متدينة ، عذبة الكلام ،ذات شخصية قوية، وهي من عقائل قومها.تعرفت بعائلة السيد كاسي بن بهون ولشدة دينها ووقارها عند انتقالها الى القرارة اسكنها السيد كاسي مع زوجته زغمومة أم عائشة والدة الشيخ بيوض ، التي كانت تساعده في أعماله من خلال نقل الرسائل بصفته حاكم القرارة.

ولحبها إلى إبراهيم قامت بحضانته مع جدته زغمومة فأحسنت تربيته ،وغرس كل الأخلاق الإسلامية فيه،وبهذا كان للمربية حليمة اثر كبير في تربية إبراهيم من كل النواحي لأنها ممن سبق إلى نفسه في الطفولة الأولى فكان تأثيرها ظاهر فيه ،حيث أشبعت الأمومة المحرومة في العناية التامة بإبراهيم. [3]

وبالإضافة إلى أنها علمته اللغة العربية الدارجة منذ نعومة أظافره ،لان اللغة المنزلية للميزابيين هي البربرية الميزابية ،وهي لغة تأثرت بحضارة المغرب وبهذا حببت العربية في

---

[1] أبو عمران الشيخ وآخرون : **معجم مشاهير المغاربة** ، منشورات دحلب ، الجزائر ،2007،ص103.

[2] Djillali sari :op cit ,p279.

[3] محمد علي دبوز : **أعلام الإصلاح في الجزائر (1912-1975)**، المصدر السابق، ص153.

نفس إبراهيم فأصبح أكثر كلامه في طفولته بالعربية ،كما تمتع الشيخ بصوت جميل عذب مما زاد حسنا في خطابته. [1]

كما لقي الشيخ بيوض اهتمام كبير من طرف جدته من أمه السيدة زغمومة التي حرصت على تربيته ،وغرس العقيدة الإسلامية و الأخلاق الحميدة،مثل ما فعلت مربيته حليمة .وكانت تلقنه وهو في فراشه بعض الآيات القرآنية والدعاء باللغة البربرية وقد دامت إقامته في منزل جدته من فطامه إلى قرب بلوغه،ثم انتقل إلى دار والده[2]،وكانت آثارها فيه عظيمة،وبهذا كان الشيخ بيوض محضوض بثلاثة أمهات حيث تلقى الرعاية والتربية من طرف أمه عائشة ،وجدته زغمومة ،ومربيته حليمة.

ومن بين الميادين التي ساهمت في تكوين شخصية الشيخ أيضا هي مجالس الشعر وكان ما يعرف آنذاك بالشعر الملحون وسمي بهذا الاسم لأنه يلقى بالعربية العامية التي لاتستلتزم قواعد النحو.وهو شعر ديني تاريخي وطني ،وقد نبغ شعراء كثيرين في هذا العهد لاسيما في جنوب الجزائر[3]،وحفظ منه الشيخ بيوض كثيرا منذ طفولته خاصة الشعر التاريخي الحماسي.

فهو بهذا مدين بفصاحته وشجاعته إلى هذا الشعر الملحون الذي كان متداولا في القرارة، هذا ما حببه في تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة ،فاطلع عليه في عهد التلميذ الباكرة.

---

[1] محمد علي دبوز :**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج2،المصدر السابق ،ص 150.

[2] محمد علي دبوز : **أعلام الإصلاح في الجزائر (1912-1975)** ،منشورات السهل ،الجزائر،2009،ص154.

[3] محمد بن إسماعيل : **أعلام وأمجاد من آفاق الثقافة الجزائرية** ، دار الهدى، الجزائر ، 2013،ص262.

ولقد لقي الشيخ بيوض أيضا اهتماما كبيرا من طرف الاعربيات اللائي يقصدن دار والديه للشراء أو للزيارة يحببن إبراهيم حبا شديدا لأنه غلام ظريف يتقد بالحيوية ،ويجدن فيه الذكاء الوقاد والفصاحة والجرأة والظرف .

وكانت الأعرابيات القادمات من البادية يحملن إليه هداياهن من طرف البادية ولقد أهدت إحدى الاعربيات مرة لإبراهيم غزالا صغيرا ففرح به فرحا عظيما .وكان إبراهيم يصطحبه معه إلى البستان فيرعى . [1]

ومع هذه الاعربيات اللائي يختلط بهن إبراهيم .نساء فاضلات من الأسر الكريمة العربية التي حلت في القرارة،وكن يحببن إبراهيم حبا شديدا،حيث قال الشيخ بيوض: "ومن هؤلاء النسوة الفاضلات الصالحات الحافظات السيدة ميرة بنت اشوطق .وهي امرأة صالحة شديدة التمسك بالدين ،من قبيلة الشرفة في القرارة .وكانت ذكية حافظة تحفظ جزءا من القرآن الكريم و حديث الرسول ،وتحفظ الكثير من الشعر الديني والتاريخي الملحون ". [2]

المطلب الثاني:تعليمه ودراسته

عندما بلغ إبراهيم السادسة من عمره عزم والده السيد عمر على إدخاله إلى الكتاب ليحفظ القران الكريم ويستظهره ،ويستعد لمعاهد العلوم الدينية و العربية التي يتمناها له ليحقق أماله العظمى فيه كما قد نذره للعلم ليكون عالما مصلحا ،إلا إن إبراهيم لم يكن يحب العلم والكتاب،وقيوده ويخاف خوفا شديدا من الذهاب إليه. [3]

---

[1] محمد علي دبوز : **أعلام الإصلاح في الجزائر (1912-1975)** ، ج2،المصدر السابق ،ص146.

[2] المصدر نفسه، ص160.

[3] محمد بسكر : **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة** ، ج1، دار كردادة ،الجزائر،2013، ص35.

لأنه كان عند مروره بالكتاب اطل خفية من عتبة الباب ليرى التلاميذ وهم يدرسون والمعلم يحمل العصى وسمعه ينهر بعضهم أو يجلدهم فخاف ورق قلبه على التلاميذ ،وكان يرى بان الكتاب بأنه سجن.

علما بأنه في ذلك العصر لم تكن الدراسة الابتدائية والثانوية كما هي في القرن العشرين في وادي ميزاب بل كانت هناك الكتاتيب لتعليم الصغار حيث اخذ إبراهيم بيوض تعليمه الأول في كتاب الشيخ محمد بن الحاج يوسف وقد لازم أستاذه الأول حوالي عامين ونصف،إلا أن ذكاءه جعله ينتقل إلى المرحلة المتوسطة الأولى وهو في تسع سنوات من عمره وفيما رواه الشيخ إبراهيم بيوض عن انه انتقل إلى معهد الشيخ الحاج إبراهيم الابركي رحمه الله وعمره تسعة سنوات ،في سنة 1908م.

حيث كانت هذه الدراسة تعتمد في منهجها العام على اللغة العربية، و الشريعة الإسلامية والتاريخ الإسلامي،والمبادئ العامة في علم الحساب وعلم الميراث. [1]

ولما بلغ إبراهيم بيوض الثالثة عشرة من العمر استظهر القران الكريم بكامله.ومما لاشك فيه أن شخصية الأستاذ تعكس آثارها على التلاميذ أدبا وثقافتا وخلقا،لا سيما في المرحلة الابتدائية والمتوسطة ، وحتى في المرحلة الجامعية .

ولقد عبر إبراهيم بيوض عن اثر أستاذه الابريكي فيه بما يلي: {إن هذه المدة في معهد شيخي الابريكي هي أهم فترات التعليم و التكوين في حياتي .فهي التي كونت عقلي وضميري،ومكنتني من أصول الشريعة ومبادئها والنحو والتاريخ وتاريخ الصحابة رضوان الله عليهم}. [2]

---

[1] محمد بسكر ،المرجع السابق ،ص37.

[2] محمد علي دبوز : **أعلام الإصلاح في الجزائر (1912-1975)**،ج3، المصدر السابق ، ص179.

إما بعد وفاة شيخه الحاج إبراهيم الابريكي سنة1911م خلفه الأستاذ أبو العلاء عبد الله إبراهيم في التعليم ،وبعدها الشيخ الحاج عمر بن يحي المتوفي سنة1921م وانطلاقا من هذا التاريخ فان السنوات التي قضاها مع أستاذه الشيخ الحاج عمر بن يحي قد أخذت منحى جديد تمثل في تعميق وتأصيل ثقافته العربية و الإسلامية ،ولاسيما علوم المنطق والبلاغة والعقائد الدينية ،وبعض العلوم الاجتماعية والسياسية.

وفي السادسة عشر من عمره أمسى مساعدا لأستاذه الحاج عمر بن يحي في التعليم وإفهام الطلبة الأمور المستعصية عن الإدراك فاظهر ذكاءا حادا ، وحافظة قوية ، وذاكرة لاتنسى ، ونطقا عربيا سليما بفضل اجتهاده الدائم ومطالعته المستمرة واحتكاكه بالأدب القديم والحديث. [1]

حيث قال الشيخ إبراهيم بيوض في هذا الصدد{ووصلتنا دواوين الشعراء الفحول التي طبعت في هذا العهد ،ديوان المتنبي و البحتري وغيرهما فقراتهما وحدي ونفعتني نفعا عظيما في باب الفصاحة والعربية ،وقرات في الأدب الحديث في هذا العهد مؤلفات المنفلوطي النظرات والشاعر والفضيلة وغيرها}.

وعند وفاة شيخه الحاج عمر بن يحي سنة1921م بقي الرجل يدرس في معهد شيخه نحو أربعة سنين ثم انتقل بعدها إلى دار وقفها أبوه للتعليم كانت نواة لمعهد الحياة الذي تأسس بافتتاح الدروس فيها في21ماي1925م، وبقي بها إلى أن احتضنه مسجد القرارة العتيق لينظم فيه حلقات الدروس حسب النظام السائد والجاري به العمل في كل المعاهد الإسلامية .

في هذا المناخ الثقافي كان هناك نوع من الثقافة العامة التي تركت فيه انطباعات حساسة في تفكيره وسلوكه وهي الأسفار.

---

[1] محمد بسكر ،المرجع السابق ،ص37.

. أسفار إبراهيم بيوض:

تعددت الفوائد التي جناها إبراهيم بيوض من أسفاره التي زار فيها مدنا جزائرية ،ورحل فيها إلى تونس والحجاز ،بين فوائد علمية واجتماعية وسياسية .

فقد سافر مع والده إلى بني يسجن سنة 1911م لزيارة الشيخ محمد أطفيش ،وعمره آنذاك أحد عشر عاما ،وقد حضر في الأيام الخمس التي مكثها في هذه المدينة كل دروسه.

وزار بني يسجن مرة ثانية بعد وفاة الشيخ أطفيش، لزيارة الشيخ الحاج صالح بن عمر، الذي خلف الشيخ أطفيش في العالم والتحقيق . [1]

والهدف من هذين السفرين بصحبة الوالد هو تحبيبه في العلماء ،وتبصيره بقيمة العلماء الذي تشد إلهم الرحال ،و توجيهه للاستعداد للتلقي عنهم.

وكان إبراهيم يسافر مع أستاذه الحاج عمر بن يحي كل خريف إلى وارجلان ، بداية من سنة 1913 إلى سنة 1920م ،يقول الشيخ عن حصيلته من الأسفار :"وكانت لي فيها فوائد عظيمة " [2]

وفي عام 1918م سافر مع الشيخ بكير العنق إلى بلاد الشمال ،وحاولا الخروج إلى تونس ،لكن سلطات الاحتلال منعتهما ،بحجة أنهما مسجلان في قائمة الممنوعين من السفر إلى تونس ،إلا أن إبراهيم بيوض عاود المحاولة عام 1920م ،فتمكن من زيارة تونس. ،وأقام بها شهرين بين إخوانه في دار البعثة ، فتعرف في هذه الفترة على معاهد تونس العلمية ،و حضر دروسا كثيرة في جامع الزيتونة لعلمائها الكبار ، وأخذ صورة مباشرة عن نشاط حزب الدستور وقادته ،قال إبراهيم بيوض مؤكدا لذلك :" تعرفت على علمائها البارزين في حلق دروسهم ،وفي مجالسنا خارج الزيتونة ،وشاهدت تونس في عنفوان

---

[1] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج2،المصدر السابق ،ص167.

[2] المصدر نفسه،ص171.

جهادها السياسي ،واجتمعت بكثير من قادتها السياسيين أركان حزب الدستور ،وسمعت خطبهم ".[1]

كما سافر إبراهيم بيوض في هذه الفترة إلى مدينة "العلمة" [2]، لإنقاذ تجارة والده من الإفلاس ،وإن لم يكن هذا السفر علميا لكنه استفاد منه فوائد علمية واجتماعية من خلال احتكاكه بمثقفين من الشمال والجنوب ،واحتكاكه بعموم الناس ،مما زاده خبرة بالنفس البشرية ونوازعها ،واستفاد من اتصل به من التجار من عمله و توجيهاته ،يقول الشيخ مؤكدا ذلك :"وقد أفادتني هذه الشهور التي قضيتها في العلمة ،فازدادت علما بنفوس الناس في مختلف الطبقات ،واتصلت بالكثير من أهل الشمال والجنوب في هذا البلد. [3]

وفي سنة 1347ه/1929م سافر إبراهيم بيوض مع الشيخ بكير العنق إلى الحجاز لأداء فريضة الحج فاجتمع بكثير من زعماء العالم الإسلامي ومنهم شكيب أرسلان[4]، وبعد انطلاقه في العمل الإصلاحي زار كثيرا من المدن الجزائرية في الشمال والجنوب ،في الشرق والغرب ، بغرض التعرف على واقع المجتمع الجزائري في جوانبه المختلفة عن طريق الاتصال المباشر ، وإعطاء دفع للعمل الإصلاحي بهذه المدن.

. الشخصيات التي تأثر بها إبراهيم بيوض :

يمكن أن نحدد ثلاث شخصيات علمية وإصلاحية كان لها أثر في شخصية الشيخ وفكره الإصلاحي وفكره الإصلاحي في ميادينه المتعددة ،شخصيتان من الجزائر هما الشيخ محمد أطفيش والأستاذ الحاج بكير العنق ،والشخصية الثالثة مشرقية هي الإمام محمد عبده.

---

[1] محمد الهادي الحسني : **من وحي البصائر**، تقديم محمد ناصر ، دار الأمة ،الجزائر ،2010 ، ص93.

[2] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج2،المصدر السابق ،ص186-187.

[3] محمد على دبوز: : **أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج2،المصدر السابق ، ص 188.

[4] محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، ج2، المصدرالسابق، ص214.

1 . الشيخ أمحمد بن يوسف اطفيش (1237-1332ه)(1821-1914م)

وهو الشخصية العلمية والإصلاحية الأولى التي تركت بصمتها على شخصية إبراهيم بيوض،في الجانب العلمي والجانب الإصلاحي . ففي الجانب العلمي درس إبراهيم بيوض على يد أستاذين هما الشيخ إبراهيم الأبريكي والشيخ الحاج عمر بن يحي وهما من تلاميذه الشيخ اطفيش الذي يعد عالم ميزاب الأول أخذت حيزا لا بأس به في المقررات التي درسها إبراهيم بيوض في المراحل التعليمية التي مر بها ،وكان في شبابه محبا للشيخ اطفيش ، معجبا برسوخه العلمي في العديد من العلوم ،وكذا بقوة شخصيته وسموه الروحي ، ويصرح إبراهيم بيوض بحبه للشيخ أطفيش قائلا : "ولقد كنت أول الأمر متحمسا إلى رأي الشيخ اطفيش رحمه الله ، لشدة محبتنا له و للنبي صلي الله عليه وسلم ، وكنت أذهب مع زمرة من الشباب المتحمسين مثلي إلى مجلس القرآن ،...".[1]

هذا عن أثر الشيخ اطفيش في إبراهيم بيوض من الناحية العلمية ،أما من الناحية الروحية والأخلاقية فقد كان الشيخ اطفبش في إبراهيم بيوض العلم المسلم الذي استكمل شروط القدوة في شخصيته بما بلغه من كمال روحي وأخلاقي.

وبالإضافة إلى الأثر العلمي والروحي والأخلاقي ،كان للشيخ اطفيش أثر في الشيخ بيوض في الجانب الإصلاحي ،حيث يعتبر الشيخ بيوض عمل شيخه الإصلاحي الأصل الذي ارتكزت عليه جهوده الإصلاحية التي أتت بعده ، يقول إبراهيم بيوض : " نهضتنا اليوم استمرار للنهضة الدينية والعلمية التي بدأها الشيخ يحي بن صالح الأفضلي والشيخ عبد العزيز الثميمي ورفع لواءها بعدهما شيخنا اطفيش رحمهم الله جميعا ".[2]

---

[1] إبراهيم بن عمر بيوض : **في رحاب القرآن تفسير سورتي السجدة والأحزاب** ،تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج ، ط1، جمعية التراث ، القرارة ،1424ه ./2003م ،ص589.

[2] إبراهيم بن عمر بيوض :**في رحاب القرآن تفسير سورتي الفرقان والشعراء** ، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج ، ط1،جمعية التراث ، القرارة ،1420ه ./1999م،ص480-481.

2 . الأستاذ الحاج بكير العنق (1280-1353ه)(1868-1934م)[*]

أما الشخصية الجزائرية الثانية التي كان لها أثر في شخصية إبراهيم بيوض وفكره الإصلاحي في المجال السياسي خاصة الأستاذ الحاج بكير العنق ،حيث كان للشيخ بيوض عدة أسفار مع الشيخ بكير العنق ،وبفضل هذه الأسفار تعرف إبراهيم بيوض على قيادات حزب الدستور بتونس حين زارها برفقة أستاذه .

ويؤكد إبراهيم بيوض أن أستاذه الحاج العنق وإن لم يكن عالما ، لكنه كان يتميز بالفطنة والحكمة والدهاء وهي الصفات التي مكنته من رفع راية العمل السياسي في منطقة كانت محكومة حكما عسكريا ،ويؤكد على ان الشيخ الحاج العنق بأنه ذا حكمة وقوة في الإرادة وخبرة بالحياة ،يقول إبراهيم بيوض :"وقد يكون الإنسان عالما ولكنه غير حكيم حتى في الفن الذي يعلمه ، فقد يصف الفلاحة وما يلزمها وصف الخبير الفلاحي المطلع ،أو يصف التجارة أو الصناعة حتى يقال فيه :ما أحذقه ،ومثله لا يمكن أن يخدع، ...". [1]

ويذكر إبراهيم بيوض موقفا عمليا لأستاذه الحاج العنق يدل على حنكته وحكمته ،جنب به أهل القرارة من الوقوع في فتنة وقعت فيها مدن ميزاب الأخرى ،فتنة يقول إبراهيم بيوض أنها "استمرت حوالي ثلاثين ....،وتفاقم أمرها ، حتى تدخلت السلطة الحكومية ،وسجن من سجن ،وأوذي من أوذي".[2]

(*) هو بكير بن إبراهيم بن عمر بن حمو (1868-1934م) ، من رجالات القرارة البارزين في ميدان الإصلاح ، تعلم في مسقط رأسه "القرارة " على الشيخ محمد بن الحاج قاسم الشيخ بالحاج ،ثم قطب الأئمة الشيخ اطفيش ، أسس أول مدرسة عصرية بمدينة تبسة سنة 1913م رفقة عباس بن حمانة ولقب بأسد القرارة ،دخل السجن سبع مرات ،توفي في 1934.

[1] إبراهيم بن عمر بيوض : **في رحاب القرآن تفسير سورتي النمل والقصص** ،تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج ، ط1، جمعية التراث ، القرارة ،1421ه ./2000م ،ص17.

[2] محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة** ، ج1 ،ط1، المطبعة التعاونية ، الجزائر ،1965،ص 239.

واكتسب الشيخ بيوض الحكمة والمرونة في التعامل مع الأحداث والناس ،كما تعلم من نشاطه السياسي أساليب النضال والمطالبة بالحقوق وطرق تحصيلها[1]،فمكنه كل ذلك من التحرك بعمله الإصلاحي في الميدان السياسي بمرنة ودهاء كبيرين،استطاع بهما تحقيق كثير من المنجزات لمنطقة ميزاب خاصة والجزائر عامة .

3- الشيخ محمد عبده (1266-1323ه) (1849-1905م) [*]

وهو من الشخصيات التي تركت أثرا بارزا في فكر أعلام الإصلاح في الجزائر ،في الجنوب والشمال ،ومن هؤلاء الأعلام الذين تأثروا بفكره الشيخ الحاج عمر بن يحي أستاذ إبراهيم بيوض، فكان يدرس لتلاميذه في معهد الحياة كتبه والكتب نصح بتدريسها وكان الشيخ يقول لتلاميذه :"إن مقصدي من هذه الدروس وغيرها هو مقصد الشيخ محمد عبده ، أن أخلق عقولا تتذوق بلاغة القرآن ،ونفوسا فيها طهر القرآن ،وتلاميذ مصلحين يكونون جند القرآن". [2]

وتعريفا لتلاميذه بشخصية محمد عبده ومنهجه في الإصلاح درس لهم سيرته من كتاب تاريخ الأستاذ الإمام ،كما استفاد الشيخ من محمد عبده ما تميز به من استقلالية في تفكيره،وإعلاء لمكانة العقل وتحكيم له في التمييز بين الصواب والخطأ في أقوال العلماء وعدم استسلام للأقوال المأثورة إذا كان فيها مخالفة للقرآن الكريم. [3]

---

[1] محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، ج2، المصدر السابق ، ص30.

[*] محمد عبده حسن خير الله ،ولد بمصر بمحافظة البحيرة سنة 1849م، وتعلم بها القرآن وشيئا من العلوم درس بالأزهر علي يد الافغاني ،وقد تولى العديد من المناصب الهامة مثل التعليم والقضاء والاصلاح ،ومن أهم مؤلفاته :رسالة التوحيد ،شرح دلائل الاعجاز ،اسرار البلاغة للجرجاني ،توفي سنة 1905م،انظر،عبد المجيد النجار:مشاريع الإشهاد الحضاري.

[2] إبراهيم بن عمر بيوض : **في رحاب القرآن تفسير سورة النور** ، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج ، ط1،جمعية التراث ، القرارة ،1419ه ./1998م،ص42.

[3] إبراهيم بن عمر بيوض : **في رحاب القرآن تفسير سورتي السجدة والأحزاب** ،المصدر السابق ،ص589.

وبهذا كان للشيخ محمد أثر عميق في الشيخ إبراهيم بيوض في الإصلاح الفكري والعلمي ،أما في الجانب العلمي فإن الخطوات التي سار عليها الشيخ في عمله الإصلاحي هي نفسها الخطوات التي سار عليها محمد عبده من قبله ،وهو بناء وإنشاء المدارس والمعاهد ،والإصلاح الاجتماعي .

هذه هي الشخصيات الثلاثة التي كان لها أثر كبير في شخصية إبراهيم بيوض وفكره الإصلاحي[1]،بعضها أثر في نظرته إلى الإصلاح الديني والتعليمي ،وأثر البعض الآخر في بلورة رؤيته للعمل في الميدان السياسي .

المطلب الثالث:وظائفه ومسؤولياته

لم يقتصر جهد علماءنا المصلحين في التدريس و التوعية فقط بل تعداه إلى الكثير من المناصب والمسؤوليات .ويعد إبراهيم بيوض من بين العلماء الذين تولوا عدة مناصب ،وبسبب ذكائه وحافظته وفصاحة لسانه العربي فناب شيخه في تدريس البلاغة والمنطق[2]، وبعد الحرب العالمية اخذ غصبا للخدمة العسكرية الإجبارية فانتشل من براثن فرنسا انتشالا بمساعي مضنية شاقة ،وفور رجوعه مباشرة بدا مصارعته للاستعمار فقاوم التجنيد الإجباري مع بعض الوطنيين حتى أصدروا قانونا جديدا لإلغاء الحكم والتجنيد العسكري على وادي ميزاب.

وفي سنة 1919م تزوج وأنجبت له زوجته أولاده الستة مزدوجين ذكورا واناثا ،وفي سنة 1921م بعد وباء كبير ذهب بمعظم أعيان البلد منهم والده وشيخه عمر بن يحيى ، حيث خلف إبراهيم بيوض هذا الأخير في الرئاسة وتبني الحركة العلمية ثم النهضة

---

[1] رابح خدوسي وآخرون : **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين** ،دار الحضارة ،الجزائر ،2003، ص136.

[2] عمار بوحوش : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى1962**،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1997،ص251.

الإصلاحية[1].وفي سنة 1922 دخل كأصغر عضو في حلقة العزابة الهيئة العليا بالمسجد المشرفة على الشؤون الدينية والاجتماعية في البلد. وما فتئ ان عين شيخا للتدريس والوعظ بالمسجد ثم انتخب حوالي 1940 رئيسيا لمجلس العزابة .

وفي سنة 1931 شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومناقشة قانونها وأنتخب عضوا في إدارتها ، وأسندت إليه نيابة أمانة مالها ، حيث قال الشيخ إبراهيم بيوض بهذا الصدد ((فأنا من أول مؤسسي جمعية العلماء المسلمين ومن واضعي قانونها الأساسي ومن منتخبي الأستاذ ابن باديس رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين)).

أما في سنة 1937 أسس جمعية الحياة رائدة النهضة العلمية والإصلاحية في القرارة وقد كانت له مشاركة فعالة في الصحافة الوطنية وخلاصة أفكاره كانت تدعو إلى الوحدة الوطنية ،وتمسك بالمقومات الشخصية ،واستنفار عام من اجل مستقبل أفضل في إطار الدين الإسلامي ، واللغة العربية . كما كانت له اهتمامات بإحداث العالم الإسلامي العربي. [2]

وفي سنة 1940 حكم عليه بالإقامة الجبرية(داخل أسوا القرارة)لا يغادرها لمدة أربعة سنوات،كون خلالها أجيالا من رجالات الأمة الحاليين،وتزوج في نفس السنة زوجة ثانية واكبته في كامل مراحل جهاده وأثرت عليه بوفاتها في سنة 1977 أثرا بالغا.(أنظر الملحق:3)

وفي سنة 1948 كان من الأربعة الممضين على برقيات و رسائل التأييد بإسم "اللجنة الجزائرية الفلسطينية للقضية الفلسطينية في الجامعة العربية"، وكان عضوا في "لجنة إغاثة فلسطين".(أنظر الملحق رقم4)

---

[1] إبراهيم بن ساسي :**الشيخ بيوض بن عمر علم من أعلام الإباضية في الجزائر** ، الشبكة الميزابية ،غرداية . على الرابط: ***www.mzap.8m.com. 27/11/2013. 9 :30.***

[2] نبيل بلاسي : **الإتحاد العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر** ، الهيئة العامة ، الإسكندرية ،1990،ص68.

دخل معترك الحياة السياسية بعد خروجه من الإقامة الجبرية بعد الحرب العالمية الثانية فطالب بإلحاق الصحراء بالجزائر في نطاق الدستور الفرنسي المزعوم في سنة 1947[1]، و تحت تأثير الإلحاح الشعبي بوادي ميزاب قبل أن يكون ممثله في المجلس الجزائري ، فأنتخب بالأغلبية الساحقة يوم 20 أفريل1948.حيث كان الصوت المدوي الذى طالما دافع عن المؤسسات العربية والإسلامية في الجزائر لاسيما في الجنوب. [2]

ساهم بقسط وافر في الحرب التحريرية برأيه ومجهوده و مساعيه الحميدة وذلك من سنة1954 إلى 19 مارس 1962 ، كان محور النشاط الثوري يديره مباشرة وبنفسه و بواسطة أبناءه الشباب من تلاميذه ، بما في ذلك استقبال جنود التحرير الوطني وضباط وإيواءهم و جمع الأسلحة لتموين ، وإيصال ذلك إلى مختلف مراكز الثورة في الجبال الشرقية والشمالية .

وكان خلال الثورة الجزائرية على اتصال وثيق بالمراسلات السرية بينه وبين جبهة التحرير الوطني ، والحكومة المؤقتة للجمهورية في المهجر ، وقد أصر على البقاء داخل القطر الجزائري رغم التهديد الاستعماري ، إيمانا منه بأن الكفاح لا يقتصر على رفع السلاح وحده وإنما يتكامل ببناء النفوس وإعدادها. ومن ناحية أخرى موقفه التاريخي إبان مؤامرة فصل الصحراء عن الشمال. [3]

إما في 19 مارس 1962 بعد إيقاف القتال نتيجة مفاوضات أيفيان عين عضوا في اللجنة التنفيذية المؤقتة تقديرا لكفاءته ووظيفته. وأسندت إليه مهمة الشؤون الثقافية إلى يوم

---

[1] عاشور شريفي،المرجع السابق، 1167.

[2] محمد حربي :**الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، دار هومة ،الجزائر،2007، ص184.

[3] إبراهيم بن عمر بيوض : **المجتمع المسجدي** ، إعداد محمد ناصر بوحجام ،ط1،المطبعة العربية ،غرداية،1989، ص17-18

تسليم السلطة لأول حكومة جزائرية في سبتمبر 1962. أما في سنة 1963 بعث مجلس عمي سعيد الهيئة العلي لعزابة مساجد وادي ميزاب [1]، فأنتخب رئيسا له إلى يوم وفاته .

وفي السبعينات اعتمدته وزارة الشؤون الدينية في إصدار الفتوى بالعمل بالحساب الفلكي في إثبات المواسم الدينية ، وفي اعتبار ميقات الحجاج بالطائرة ، باعتبار المطار الذي ينزلون فيه بالحجاز .

واستمر الشيخ بيوض حتى بعد الاستقلال في جهاده المستميت ، إلا أن أعداء العلم الصحيح شرعوا في مضايقته في أمواله ودروسه حتى أدخلوه السجن بدافع الانتقام حوالي ثمانين يوما، ثم أممت أملاكه كلها .

المطلب الرابع: وفاته وآثاره

عاش الشيخ إبراهيم بيوض فترة لا يمكن لأي احد أن يتنكر لها أو ينسى ما قدمه هذا العلامة الجليل رحمه الله ،فقد كان من أعظم ما تركه هي آثاره المتمثلة في دروس تفسير القرآن حيث كان يقضي جل أوقاته في تفسير كلام الله و تقريبه للعقول الخاصة من طلبته والعامة من الناس وقد استمر مع هذا العمل نحو خمسة وثلاثين عاما حتى ختمه في أوائل سنة 1980م ،وأقامت القرارة لإمامها الشيخ إبراهيم بيوض حفل تكريمي رائع بمناسبة ختمه لتفسير القران حيث حضر هذا المهرجان العديد من العلماء من كل النواحي بالجزائر ضف إلى ذلك بعض الإخوان من تونس. [2]

وكانت الآثار التي تركتها دورسه التي غطت قرابة خمسين سنة عميقة عظيمة ،فبفضلها عمت الثقافة الإسلامية البيوت ،وعرف المجتمع وجه الإسلام الحقيقي ،وبفضل

---

[1] محمد بن إسماعيل : **اعلام وامجاد من آفاق الثقافة الجزائرية** ، دار الهدى ، الجزائر ، 1993،ص262.

[2] محمد صالح ناصر : **الشيخ إبراهيم بيوض بن عمر علامة ، زعيم ، مربي** . على الرابط : ***www.istqama.net*** 27/11/2013. 10 :10

دروس الشيخ التي تمتاز بالتحليل والتبسيط في آن واحد وتملك المستمع بما فيها من فصاحة ،وعقل وأدب وتراث ،ومعاصرة . [1]

وكانت أعماله متعددة الجوانب منها السياسية و الإصلاحية و الفكرية العلمية ،ومن بين الآثار الفكرية التي ترها الشيخ إبراهيم بيوض نذكر:

. . تفسير كامل للقرآن الكريم المسجل منه يبدأ من سورة الإسراء إلى سورة الناس ،يقع في حولي 1500ساعة ،وحررت منه 12497 صفحة. [2]

. . مئات من الأشرطة لدروس في الدين ،و التربية والاجتماع ،والسياسة و الثقافة ،وكان يلقيها في المسجد أو في المناسبات و الحفلات ،وقد نشر بعض منها بعد تحريرها وتحقيقها من ذلك:

. . المجتمع المسجدي،من تحرير الدكتور محمد ناصر بوحجام ،صدرت طبعته الثانية عن دار أبي الشعثاء،عمان 1409ه/1988م .

. . حديث الشيخ الإمام في جزأين ، من تحرير الشيخ محمد سعيد كعباش ،المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر ،1996.

. البدعة مفهومها وأنواع وشروطها ،وتحرير الطالب إبراهيم أبو الأرواح ،(مرقون) معهد الحياة ،1998م.

---

[1] مريم علي سيد : **أعلام الجزائر** ، دار المعرفة ،الجزائر ،2012، ص58

[2] إبراهيم بن عمر بيوض : **أعمالي في الثورة** ،تحرير محمد ناصر بوحجام ، المطبعة العربية ، غرداية ، 1990، ص17.

. فضل الصحابة والرضا عنهم ،تحرير الطالب بهون حميد أوجانة ،المطبعة العربية ،غرداية ،2000م . [1]

. فتاوى الشيخ إبراهيم بيوض ، تقع في جزأين ،جمعه وحققه وقدمه الأستاذ الشيخ بالحاج بكير ،طبع مرتين في كل من الجزائر وعمان ،ينظر دار المضماري للنشر والتوزيع ،سلطنة عمان ،1990م.

. ثبوت الهلال بين الرؤية البصرية والمراصد الفلكية ، حرره عمر إسماعيل ،وقدمه محمد ناصر ،صدر عن مكتبة معالي السيد محمد بن أحمد ، سلطنة عمان ، 1992م.

. في رحاب القرآن ،سلسلة من التفاسير لسور القرآن الكريم منها (الإسراء ، الكهف ، مريم وطه، الأنبياء والحج ، المومنون ،النور ،الفرقان والشعراء ، النمل والقصص ، العنكبوت ، الروم ،لقمان ، السجدة والأحزاب ، سبأ وفاطر) ، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج ، جمعية التراث ، القرارة .نشرت خلال عدة سنوات .

. مخطوط ،تربية الأبناء ،موجود بمكتبة عيسى بن محمد الشيخ بالحاج ، القرارة. [2]

. حديث الشيخ الإلمام ردا على بعض الشبهات والأوهام ،من حلقتين ،محمد إبراهيم سعيد كعباش ، جمعية النهضة ، غرداية .

ونولي الانتباه إلى أنه بعد الاستقلال نشرت مذكرات الشيخ إبراهيم بيوض تحت عنوان "أعمالي في الثورة بإخصار في الجزائر والتل " حيث إنتهى من كتابتها في سنة 1964م إلا أنه لم يتسنى له أن ينشرها ، لكن بعد وفاته قامت جمعية التراث بالقرارة بنشر هذه

---

[1] مريم علي سيد :المرجع السابق ، ص59.

[2] محمد بسكر: **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة** ، ج1،دار كردودة ،الجزائر،2013،ص37.

المذكرات في سنة 1990م ،ويعود الفضل إلى الأستاذ محمد صالح ناصر في جمع هذه المذكرات وإعدادها للطبع ،حبا منه وولاء لأستاذه الجليل .(أنظر الملحق رقم : 5)

وتعد هذه المذكرات مصدرا ذا أهمية بالغة لأنها ملمة بجهاد وكفاح الشيخ بيوض أثناء الثورة التحريرية المباركة. [1]

من ثمار جهاده الإصلاحي أيضا أجيال من الرجال على رأسهم شريفي السعيد (الشيخ عدون) وتخرج على يد الشيخ مئات من المشايخ والأساتذة والدكاترة ،وكبار الموظفين من مختلف المستويات في مصالح الدولة الجزائرية ،من إدارة وحزب وجيش ، وتعليم بجميع مراحله ،وإنشاء عشرات المدارس للتعليم الديني ،داخل البلاد وخارجها. [2]

أما دعائم نهضته الإصلاحية فكان في أولها القرآن والسنة ثم سير الخلفاء الراشدين والسلف الصالح ،ومن بعدها منابر نشر رسالته فكان المسجد أولا ثم التعليم بالمعهد ثانيا والمجتمع الخارجي .

وبعد جهاد كبير من العمل والعطاء الجبار تفقد الجزائر رجلا من رجالاتها العظماء الذي تعد خسارته أكبر وأشد محنة على نخبة علماء الجزائر الأجلاء ،فوافته المنية في يوم 16جانفي 1981م الموافق ل8ربيع الأول 1401ه ،وشيع جثمان الشيخ الطاهرة موكب حاشد من النخبة ومسؤولي الدولة ومن بينهم خمسة وزراء في الدولة .هذا لا يعني أي شيء غير أن الفقيد هو عزيز على كل الأمة الجزائرية وكنزا لا يمكن أن يعوض . [3]

---

[1] إبراهيم بن عمربيوض : **أعمالي في الثورة** ، المصدر السابق ،ص19.

[2] إبراهيم بن عمر بيوض : **المجتمع المسجدي** ، المصدر السابق ، ص20.

[3] المصدر نفسه ، ص 22.

من خلال ما سبق عرضه ومناقشته ضمن هذا الفصل يمكن أن نستخلص بأن نشأة ومولد الشيخ إبراهيم بيوض كانت في ظروف جد صعبة سادها الحكم العسكري الاستعماري بالواحات الجنوبية ،هذا ما أثر في نفسية الشيخ ،وتولدت الكراهية للاحتلال الفرنسي الذي قام بانتهاج سياسة كان عنوانها القتل والتعذيب والتشريد والنفي والاضطهاد ...الخ وبفضل هذه الظروف القاسية التي تعيشها البلاد التي رغم صعوبتها إلا أنها كانت السبب في رفع الهمم والعزائم لدى العديد من الوطنيين من أمثال الشيخ إبراهيم بيوض الذي استطاع بفضل حنكته وحبه الكبير للوطن ،والتحاقه بصفوف الجهاد الإصلاحي في الجزائر رفقة الشيخ عبد الحميد بن باديس ،الشيخ الإبراهيمي ،الطيب العقبي ،القطب إبراهيم أطفيش والشيخ أبو اليقظان وغيرهم مما اعترفوا بجهده الجبار في الوقوف ضد المحتل الغاصب .

وأنه لمن الإجحاف أن لا نعتبر أن الشيخ إبراهيم بيوض رائد من رواد الوطنية ،وأنه من الشخصيات البارزة التي صنعت تاريخ الجزائر فهو الذي كرس حياته لخدمة الدين واللغة والوطن ،من خلال دروس الوعظ التي كان يلقيها في المساجد والنوادي والجمعيات محفزا الشباب بالعمل من أجل رقي الوطن.

أمام الأوضاع السائدة و الشلل الذي أصاب البلاد الإسلامية خلال العهود الاستعمارية . برزت في الساحة حلة من المفكرين و العلماء لمجابهة هذه الظروف من خلال إحياء الدين الإسلامي في نفوس المسلمين و محاربة مظاهر الجمود كالبدع والخرافات التي أصابت الأمة فعجزت عن حماية مكتسباتها .

و تعد الجزائر جزء من هذه الأمة التي حاولت بدورها العمل على الإصلاح فبرزت العديد من الشخصيات و العلماء التي حملت لواء الحفاظ على الهوية و أصالة الوطن التي سيطر عليها الاستعمار الفرنسي.

ومن بين المصلحين الجزائريين نذكر:الشيخ عبد الحميد بن باديس،البشير الإبراهيمي،الشيخ اطفيش،أبو اليقظان و الشيخ إبراهيم بيوض و هذا الأخير لعب دورا كبيرا من اجل بلاده فمنحها وقته و ماله و كذلك دوره في الحركة الإصلاحية بالجزائر التي كانت تبني نضالها على أساس نشر الفكر التنويري و محاربة السياسية ،الاقتصادية ،الاجتماعية و الثقافية.

المبحث الأول:إبراهيم بيوض و مواقفه السياسية

المطلب الأول:مفهوم السياسة عند إبراهيم بيوض

1. نظرته للسياسة :

تعود الإرهاصات الأولى إلى ممارسة الفكر السياسي عند الشيخ إبراهيم بيوض إلى السنوات الأولى من حياته أين كان طفلا في الرابعة عشرة من عمره ، حيث أدرك الشيخ بنباهة فكره وعقله السليم الفرقات الاجتماعية في التنظير و التطبيق تجاه أطفال الكولون المستوطنين الأوروبيين وأطفال الأهالي (السكان الأصليين)، الذي كان الشيخ جزء منهم.[1]

كما شهدت الجزائر خلال مطلع العشرين،بدايات انتشار الإصلاحي وأفكاره التي كانت تقوم على محافظة الهوية الأصلية و الشخصية الإسلامية من الذوبان في التخريب الفرنسي و التحريف الفكري الذي كان سائد آنذاك.ويظهر ذلك من خلال مجهودات الشيخ ابن باديس و الشيخ بيوض في جمعية علماء المسلمين ويعتبر هذا الأخير من أهم أعضاءها العارفين لمدى أهمية الفكر السياسي الإصلاحي ،حيث أدرك بحسه الوطني و دينه الإسلامي .أهداف الاستعمار الفرنسي الساعية إلى تذويب الروح الوطنية في الجزائر. و تعود أصول حسه المرهف بالواقع السياسي الجزائري إلى المطالعة الدائمة بالجرائد و الدوريات السياسية المواكبة لعصره.[2]

و كان الشيخ بيوض كغيره من المصلحين يؤمن بان الإصلاح يجب أن يكون شاملا، و العمل ينبغي أن يكون عاما و التحرك يجب أن يكون ماسا لكل الميادين ،لان السياسة هي الدين و الدنيا معا و يؤكد الشيخ هذا قائلا:(إخواني الفضلاء لم يكن عملي خاصا بميدان العلم ،و لكن يتناول جميع نواحي الأمة وظيفتي غسل العار عن الأمة ،و تطهيرها من ادناسها

---

[1] الشهاب ، ج2، م12،أفريل 1936.

[2] محمد علي دبوز : **أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج4، ط1،مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1980،ص106.

بشباب صالح مثقف بالثقافة الصحيحة ،أكفاء لكل ما يسند إليهم.....إننا نجد و نعمل حتى نصل الغاية،و هي قريبة منا إمامنا و إننا لابد واصلون يحول الله.....) [1]

بهذه النظرة كان عليه أن يطرق كل باب، ويؤم كل مجلس ،و يدخل كل ميدان ، يساعده على تعميم الإصلاح وخدمة أمته ،والمدافعة عن حقوقها و جلب المنفعة إليها بكل الوسائل المشروعة.

ويرى الشيخ بأن السياسة عنصرا فعالا يمس كل مجالات الحياة الاجتماعية و الدينية ، والثقافية ،...الخ.وعلى الرغم من فعاليتها فإن العامة كانوا لا يشتغلون بها خوفا من القهر و الاضطهاد الذي كان يمارسه المستعمر عليهم لكن الشيخ بيوض كان من الشخصيات النادرة و الفضة التي لم تعبئ بمكائد الفرنسيين ، واخذ على عاتقه مسؤولية الاهتمام بالسياسة و خوض غمارها الوعرة .ويقول الشيخ عن الوسائل التي يجب إتباعها من اجل تحقيق هذا الهدف : {ونحن واثقون بالنجاح والنصر النهائي ،نصلح كل مجلس ،وندخل في كل محكمة ،ونتبوأ كل منصب ،ونقضي على كل فساد ،فيعم الإصلاح جميع الهيئات والمؤسسات ، عهود قطعناها على أنفسنا ،وسنحققها في القريب بإذن الله ،لا يصدنا عن غايتنا المتمسكون بمناصبهم والمشرفون عليها...}. [2]

هذه السياسة هي الكفيلة بالوقوف في وجه أعداء الإصلاح ، وتفويت فرص إجهاض النهضة عليهم حيث قال الشيخ بيوض :{...ولو لا هذا السعي في طرق عدة في الدفاع ،وجلب المنافع ،لوجد أعداء الإصلاح والأمة فرصهم للقضاء علينا...}.

من خلال هذه التصريحات يكشف الشيخ بيوض عن طبيعة عمله الإصلاحي ،ويعلن عن خطته في النهوض بالأمة ،التي تكمن في الإصلاح الشامل و الاعتماد على الشباب المثقف،وإستعمال كل الوسائل المتاحة ،واستغلال كل الفرص السانحة ،وطرق كل الأبواب ،والتحلي بطول النفس لأن العمل شاق و الطريق طويل ،والظفر بتحقيق المؤمل والمنشود

---

[1] محمد علي دبوز : **أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج4،المصدر السابق ،ص 109.

[2] المصدر نفسه ، ص108.

من الغايات عزيز المنال ،ودون الوصول إلى الأهداف خرق القتاد[1]، وتقطع الأعناق . انه بذلك يقدم النموذج الأمثل للجهاد الإسلامي و العمل السياسي والنضال الوطني.

2.كيف مارس الشيخ بيوض السياسة:

لقد اعتمد الشيخ بيوض في عمله السياسي على عدة قواعد في نضاله الوطني ، ومن بينها المرونة في التحرك السياسي وأسلوب المراوغة مع المستعمر ،لقضاء بعض المآرب ،وبلوغ بعض الأهداف الوطنية ،لأن الظروف لم تكن أبدا في صالح الوطنيين من جميع الجوانب ،وكانت العواصف السياسية تعصف بالمجتمع الجزائري من كل النواحي ،والحواجز كانت كثيرة في طريق العلماء المصلحين ، وكانت الرياح تهب عليهم من داخل حصونهم وبيوتهم.

وكان لابد أمام هذه الظروف المزرية من سلك طريق ،وتبني منهج يقوي في العلماء و العاملين ، ما كان ضعيفا فيهم من قلة الوسائل المادية و يمنحهم القدرة على مواجهة هذه الأهوال ، ويعينهم على العمل[2]،دون واد طموحاتهم او إحباط مشروعاتهم ، فكانت سياسة المرونة في التحرك السياسي احدى هذه الوسائل ،وضمنها يمكن ادراج وسيلة الإتصالات بمختلف الفئات و الأنماط من البشر ،التي كان الهدف منها صيانة الحركة الإصلاحية مما يسئ إليها ،ليجد المصلحين الفرصة للعمل وقد قال الشيخ بيوض عن الذين قصرت مداركهم عن تقبل هذا الأسلوب :{يعيبون علينا الاتصال بالحكام والقيام عندهم بالمطالبة بحقوق الأمة و الدفاع عن الإصلاح و المصلحين ،هذه الأعمال التي تقصر عنها همم منتقدينا الجامدين ،وغاب عنهم إننا بهذه الوسائل وصلنا إلى ما وصلنا اليه وتقدمنا إلى غايتنا مسافات شاسعة في وقت الحرب الضروس العالمية التي امتنع فيها كل شيء...}.

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1983، ص446.

[2] محمد بن قاسم ناصر بوحجام : **الشيخ بيوض والعمل السياسي** ،ط1،المطبعة العربية، غرداية ،1991،ص16.

نذكر من المبادرات التي قام بها الشيخ في هذا الميدان ،وعمره لا يتجاوز العشرين من عمره من كتابة لائحة يعارض فيها التجنيد الإجباري للشباب ،ويندد فيها بالاعتقالات التي طالت الكثير من مواطني القرارة بسبب معارضتهم لتجنيد أبنائهم ،وتظاهرهم أمام الحكام العسكريين تعبيرا منهم عن سخطهم على القرار ،يقول الشيخ بيوض متحدثا عن الظروف التي كتب فيها هذه اللائحة و الآثار التي خلفتها:"وأصبحت اكتب شكاية حارة قوية اللهجة الى الولاية العامة ، والحكومة العسكرية في الجنوب باسم البلدة ،اصف فيها ما حل بها واحتج ...،وقد تأثرت الولاية العامة بهذه الشكاية ،ولعل أول شكاية عملت ما يريد المصلحون ،واهتز لها الحكام العسكريون الطغاة في غرداية والاغوط واذنابهم".[1]

ومن مبادراته كذلك انه اتبع دعوته أبناء المجتمع الميزابي بوجوب تقديم الأكفاء منهم لتولي الوظائف المختلفة في إدارة الاحتلال لخدمة مجتمعهم من خلالها بالمطالبة بجعل مصب القايد أو الرئيس المجلس البلدي منتخبا من قبل أهل المدينة ولما استجابت الإدارة الفرنسية لذلك قدم المصلحون الميزابيين مرشحيهم للمجالس البلدية ،ووقفت حركة الإصلاح بقيادة الشيخ بيوض من ورائهم تؤيدهم وتدعو إلى انتخابهم ، وكان الشيخ شاركا في هذه الحملات الانتخابية بخطبه وتوجيهاته ،ويلزم تلاميذه بالمشاركة فيها بالحضور والتنظيم.[2]

ونجحت حركة الإصلاح في ميزاب في تعبئتها للسكان ،وفاز مرشحوها في هذه الانتخابات ،وينبه الشيخ بيوض في تقييمه لنتائج هذه الانتخابات إلى أن احد أهم أسباب هذا النجاح هو نوعية المرشحين التي قدمها المصلحون ،الذين توفرت فيهم خصائص القيادة من تحصيل علمي ،وخبرة اجتماعية،ونفوذ في الوسط الاجتماعي.[3]

كما قام الشيخ بيوض بالترشح لانتخابات المجلس الجزائري كنائب عن منطقة ميزاب، فبعد صدور القانون الأساسي للجزائر في 20/سبتمبر/1947م الذي ينص على الغاء الحكم

---

[1] محمد علي دبوز : **أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج5، ط1، دار البعث ، قسنطينة ، 1982، ص24-25.

[2] الحاج سعيد يوسف بن بكير ،المرجع السابق، ص 210.

[3] محمد علي دبوز : **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج2،المصر السابق ، ص184-185.

العسكري عن مناطق الجنوب و ضمها الى الشمال تحت حكم مدني ، و على إنشاء مجلس جزائري منتخب نصفه من الفرنسيين و نصفه الأخر من الجزائريين،انقسم الميزابيون إلى فريقين ،فريق يدعو إلى المشاركة في هذا المجلس، و فريق يرفضها، خشية إن يؤدي ضم منطقة الميزاب للشمال الى فقدانها ما كانت تتميز به من استقلال في الإشراف على شؤونها الدينية و الاجتماعية.[1]

يقول احد الرافضين للمشاركة في انتخابات هذا المجلس:" فإننا لا نقبل هذا الاندماج أبدا لان ذلك يضر بعوائدنا و ديانتنا التي تعهدت لنا دولتنا الفرنساوية باحترامها ،و عدم التدخل فيها ،لأننا امة هادئة، تحب العافية ، ولا نريد التدخل في أي انتخاب مهما كانت صفته ، و لا المشاركة في أي مجلس كان ، و لا الدخول في حزب من الأحزاب مهما كانت صبغته".[2]

و يرد الشيخ بيوض على هؤلاء الرافضين بان المشاركة في هذا المجلس لاتعني التنازل عن الخصائص التي تميز بها أهل المنطقة ، كما انه لا يمكن لأهل المنطقة أن يعيشوا بمعزل عن الشمال فيقول: "أننا وطنيون جزائريون ، لسنا أجانب كما يدعي بعض المتهوسين، فلا يمكننا ان ننفصل عن إخواننا في النظم العامة ، و لاان تحلل و نذوب و نتناول عن الخصائص و المميزات ،على أن للوطن حقوقا مشتركة يتساوى فيها أبناؤها ، و أن اختلفت مذاهبهم".[3]

لذلك من الخطأ الكبير الإعراض عن المشاركة فيه ، يقول الشيخ بيوض: "هذا الدستور الذي وضعته فرنسا للجزائر ، و انشات به هذا المجلس الجزائري، ووضعت الجزائر في وضع جديد، له حسناته و سيئاته، و هو بدء انقلاب كبير، و هو خطوة اولى في طريق تطور الجزائر إلى أوضاع مختلفة متتالية، ستجتازها البلاد قبل أن تصل إلى غايتها.....،

---

[1] محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج3،المصدر السابق، ص، 204.

[2] محمد ناصر بوحجام : **الشيخ بيوض والعمل السياسي** ، المرجع السابق ، ص 57.

[3] محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، ج3، ط1 ،المطبعة الجزائرية ، الجزائر ،1969، ص205.

حقا ان هذا للمجلس سيادة في ميادين شتى، سيكون له فيها الأثر البليغ,و ستتناولها مقرراته،و سيمسنا من قريب لا من بعيد في شؤوننا الحيوية".[1]

وجرت الانتخابات لهذا المجلس بتاريخ 4 افريل 1948م ،فترشح عن منطقة ميزاب ثلاثة مرشحين ، الشيخ بيوض عن حركة الإصلاح ،و مفدي زكريا عن حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية,و عيسى بن عمر بالعي كمرشح حر ، ففاز بيوض ب 52 من الأصوات و دخل المجلس الجزائري كنائب عن منطقة ميزاب. [2]

واستطاع الشيخ بيوض بنيابته في هذا المجلس أن يحقق مكاسب كثيرة لحركة الإصلاح و المجتمع في الجنوب و الشمال و أهم هذه المكاسب على الإطلاق هو الدور الكبير الذي لعبه في هذا المجلس للحيلولة دون مرور مشروع فصل الصحراء عن الشمال للمصادقة عليه في هذا المجلس ،و دوره في إحباط محاولات الاحتلال لتحقيق هذا الفصل بأساليب و وسائل متعددة. [3]

هذه هي أهم الجهود و المبادرات العملية التي قام بها الشيخ بيوض في الميادين الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و هي مبادرات تبين أن دوره فيها لم ينحصر في بناء الوعي عند أفراد مجتمعه بالقضايا المتصلة بهذه الميادين بل تجاوزه إلى خطوات عملية كثيرة .

3-أهم الأهداف السياسية للشيخ بيوض

بذل الشيخ بيوض جهودا كثيرا لتحقيق أهداف حركته الإصلاحية في الميدان السياسي ،وجمع في جهوده بين ترسيخ وعي سياسي عند الأفراد مجتمعه ،ومبادرات عملية لدفع بعض أنواع الظلم السياسي ،وتحصيل بعض حقوق الجزائريين العلمية و الاقتصادية

---

[1] إبراهيم بن عمر بيوض : **اعمالي في الثورة** ،المصدر السابق ،ص64.

[2] الحاج سعيد يوسف بن بكير،المرجع السابق،ص210-211.

[3] محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، ج3،المصدر نفسه ،ص203.

والسياسية[1]. وفي عمله لنشر الوعي السياسي بين مواطنيه تناول الشيخ بيوض عدة قضايا سياسية نذكر منها :

أولا: لعمل على إقناع أفراد مجتمعه بفظاعة الحكم العسكري الذي يحكم أهل الجنوب ،ووجوب العمل لإزالة هذا النوع من الحكم الذي لا يترك أي هامش للجزائريين للمساهمة في بناء وطنهم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ،وعدم الاغترار بدعوات بعض الميزابيين إلى الإبقاء عليه خشية أن يفقد ميزاب الامتيازات التي منحت له بمعاهدة الحماية التي عقدها الجيش المحتل مع أجدادهم ،ومن توجهات الشيخ بيوض لمواطنيه في هذه القضية قوله :"ولتعلم موقفنا ان عدوك الأكبر ومذلك ومخزيك هو هذا الكابوس "الحكم العسكري" الآخذ بخناقك ،والقابض على مجرى أنفاسك ،انه سبب كل بلاء حل بك ،...وان من ألذ أعدائك اؤلئك الذين يعملون لإطالة أمد عبوديته ".[2]

ثانيا: اقنع الشيخ أفراد مجتمعه على عدم ترك مؤسسات الدولة الحديثة من مجالس بلدية ومالية ونيابية وقضائية لمن لا كفاءة لهم ولا خلاق ،بحجة أن تولي الأكفاء والصالحين لها سيجعلهم أعوانا للمحتل على شعبهم ،تفكير غير سليم وبعيد عن الواقعية في النظر إلى الأمور، و لم يجلب للمجتمع إلا مزيدا من الظلم و الحرمان من ابسط حقوقه .

يؤكد الشيخ بيوض على ضرورة تقدم الأكفاء المسؤوليات في هذه الوظائف فيقول :"ان تولي الصالحين للوظائف ،سيما القضاء والعضوية في المجالس البلدية يضمن حقوق الأمة ،يدافعون عنها ،فتنالها كلها أو الكثير منها،ويدفعون عنها ،الظلم ،فيزول كله او اكثره".[3]

ثالثا: عمل الشيخ بيوض على اقناع الميزابيين بها،هي أن ميزاب جزء لا يتجزأ من الوطن الجزائري ،ارتبط في تاريخه بالجزائر شمالها و جنوبها، و لا يزال في حاضره مرتبطا بها،يقول الشيخ بيوض مؤكدا هذا الارتباط بعوامل تاريخية:" إننا نحن الميزابيين جزائريون

---

(1) إبراهيم بن عمر بيوض : **اعمالي في الثورة** ،المصدر السابق ،ص66.

(2) محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، ج3، المصدر السابق ، ص201.

(3) إبراهيم بن عمر بيوض : **اعمالي في الثورة** ،المصدر السابق ،ص72.

منحدرون من أصل جزائري، و لنا في قلب الجزائر الشمالية اثار عظيمة، و تاريخ مجيد،و ذكريات لا تنسى،و من ذا الذي ينسى الدولة الرستمية في(تيارت)...،لكن تقلبات الدهر دفعتنا إلى هذه الزاوية من جنوب الجزائر على أبواب الصحراء فاستوطنوها،و لم تنقطع علاقتنا بالشمال أبدا،كما أنها لم تتصل بالجنوب أبدا،و يستحيل أن تتغير هذه الحالة فيما يستقبل من الزمن".[1]

ومع هذه العوامل التاريخية هناك كما يؤكد الشيخ بيوض عوامل اقتصادية ربطت و تربط ميزاب بالشمال ، يبينها بقوله : "أن حياتنا و مصادر عيشنا و منابع اقتصادنا كلها في الشمال، فالميزابيون كلهم منذ ولادتهم متجهون إلى الشمال منذ أقدم العصور، تشهد بذلك الآلاف المؤلفة من أبناء ميزاب المنبثين في العمالات الثلاثة،لطلب الرزق و التجارة ...، ولو انقطع مدد الشمال عن ميزاب يوما واحدا لمات أهله".[2]

و كان الشيخ بيوض في جولاته بمدن الشمال يحث الميزابيين على تقوية الصلات بينهم و بين إخوانهم، كما فعل في مدينة باتنة ، حيث يذكر تقرير لشرطة الاحتلال بهذه المدينة بتاريخ نوفمبر 1935م إن الشيخ بيوض:"دعا الميزابيين إلى توطيد العلاقات مع سكان باتنة ، والمشاركة في الجمعيات و التنظيمات بالنفس أولا، و المال ثانيا، وذلك اضعف الإيمان مؤكدا إن الجزائريين جميعا مسلمون قرآنهم واحد، و دينهم واحد،لا فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى" .[3]

هذه هي أهم القضايا السياسية التي ركز عليها الشيخ بيوض في جهود لإرساء وعي سياسي عند الميزابيين خاصة و الجزائريين عامة،و مع هذه التوعية قام الشيخ بيوض بمبادرات عملية لتحقيق بعض أهداف حركته الإصلاحية في المجال السياسي،في التخفيف من المظالم عن شعبه و تمكينهم من نيل بعض حقوقهم.

---

[1] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج5،المصدر السابق ،ص53-54.

[2] محمد علي دبوز :**أعلام الاصلاح في الجزائر**،ج5،المصدرالسابق ،ص51.

[3] عيسى قرقب :المرجع السابق، ص194-195.

المطلب الثاني :موقفه من القضايا لسياسية الداخلية

كان نشاط الشيخ بيوض الفكري والإصلاحي والسياسي ، ولا سيما بعد أن قام بتأسيس جمعية الحياة سنة 1931م ، إذ تعد رائدة النهضة العلمية و الإصلاحية بالقرارة هذا ما جعل المخابرات العسكرية الفرنسية، تلاحقه وتتابع نشاطه السياسي في الشمال والجنوب الجزائري.[1]

بعد تحديات الشيخ بيوض ورجال الإصلاح الذين بينوا تهافت الفكر الاستعماري وظلمه وجبروته هنا حكم على الشيخ بيوض بالإقامة الجبرية سنة1940م لمدة أربع سنوات في مسقط رأسه القرارة بحيث لا يغادرها ولا يتصل بالجماهير الشعبية ،وفي سنة1944م أفرج عنه.

فدخل المعترك السياسي ،بإرادة قوية وجهاد طويل ،طالبا من فرنسا أن تعترف بالشرعية القانونية للجزائريين في إطار مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

1-جهاد الشيخ بيوض في التل:

إن الثورة التحريرية الجزائرية،لأتخاطب إلا الأحرار الذين تثق بهم ،لأنها تعتمد قبل كل شيئ على ماضيهم الوطني وعلى السرية التامة وشعبيتهم ،ومن هذا المنطلق أسندت سنة 1956م في الشمال مهمة تكوين العمل الثوري إلى إبراهيم بيوض ليتصل مع الميزابيين تجارا وعمالا وموظفين ليدفعوا عجلة الثورة إلى الأمام.[2]

ولقد كان للشيخ بيوض اتصال دائم بإخوانه من جماعة بني ميزاب من أجل العمل على جمع المال وإيجاد أماكن الإيواء ومراكز البريد، والاتصال وشراء قماش الكاكي والنعال والألبسة العسكرية وغيرها .كما كان الشيخ كلما سمحت له الفرصة ذهب إلى العاصمة من أجل تقديم الدروس وتحفيز النفوس ودفعها إلى مواجهة الاحتلال .[3]

---

[1] بكير سعيد عوشت : **الإمام إ براهيم بيوض وجهاده الإسلامي** ، المرجع السابق ، 78-79.

[2] بسام العسلي : **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية** ، دار النفائس ، الجزائر ، 2010، ص218.

[3] بكير سعيد عوشت : **ميزاب يتكلم (تاريخا ،عقائديا ، اجتماعيا)** ،المطبعة العربية ، غرداية ،1993،ص45.

وكان الشيخ على اتصال وثيق بالعديد من قيادات الثورة حيث يقول الشيخ في مذكراته :"أنه كان على اتصال وتأييد وإعانة ومشورة للسيد أسماوي الحاج إسماعيل في كل ما قام به هو وإخوته في دكانهم نهج دكتور ترولار من أعمال عظيمة الأهمية ،وكنت لهم المحرض الأكبر لكنهم كانوا كغيرهم من الإخوان يحرصون على كتم اسمي محافظة علي ولم اتخل عنهم لحظة إلى آخر يوم.

كما كان الشيخ بيوض شاهدا على عرض أول شريط تلحين للنشيد الوطني رفقة الشيخ ابن يوسف ومفدي زكريا(*) لاختباره أمام المرحوم عبان رمضان و السيد يوسف بن خدة ،وقد سجل الشريط في دار طلبتا بتونس.

ويؤكد الشيخ على انه شارك في وضع عدة تقارير في شرح الحالة بالجزائر كانت ترسل إلى الحكومة التونسية .وعلى انه كان عند مروره بأقاربه في التل حرض أهلها على العمل الجدي لإنجاح الثورة كان اغلب العاملين في البلاد من تلاميذه كانوا مخلصين وفيهم روح الوطنية.[1]

وقد وقع أول لقاء بين الشيخ بيوض والسيد رباح لخضر عند السيد الحاج أيوب في حسين داي،وكذلك وقع آخر لقاء بين الشيخ بيوض والشهيد عبان رمضان والسيد يوسف بن خدة "رئيس الحكومة المؤقتة"وقد كانت هذه المبادرة من طرف عبان رمضان هي التي جعلت الميزابيين يزدادون في المبادرة بالاشتراك في الثورة بتقديم المساعدات المادية والمعنوية وجمع السلاح ، وجعلهم مركزا للعلاقات الثورية والربط ، وبالفعل أصبحت المتاجر الميزابية خلايا للثورة .[2]

(*) مفدي زكرياء {1908-1977} :الطائر الغريد وشاعر الثورة الجزائرية ،ولد ببني يزقن أحد القصور السبعة لوادي ميزاب بغرداية،وافته المنية بتونس 1977، من آثاره ديوان اللهب المقدس ،إلياذة الجزائر وله عدة مقالات.

[1] إبراهيم بن عمر بيوض :**أعمالي في الثورة** ،المصدر السابق ،ص20.

[2] المصدرنفسه ،ص22-23.

وهكذا استطاع الشيخ بيوض أن يدفع أبناءه في العمل الثوري وان تكون له علاقة عملية مع مفجري الثورة التحريرية كعبان رمضان [*] الذي يعد احد أقطاب ثورة أول نوفمبر.

2-الشيخ بيوض وكفاحه في الصحراء وميزاب

إن الكفاح المسلح قد ظهر في الصحراء سنة 1956م ،ولاسيما في وادي ميزا باين تكونت العديد من الخلايا فيه لجبهة التحرير الوطني ،وكان الشيخ بيوض محور من محاور الكفاح في القرارة التي أصبحت مركزا لجيش التحرير الوطني في تلك الفترة .

ولقد وجد هؤلاء المجاهدين في القرارة المساعدة المادية حيث تلخصت هذه المساعدات في إقدام تجار المنطقة على شراء الأسلحة سرا وينقلونها إلى بسكرة على طريق تقرت أو طريق أولاد جلال .وكان عمل الشيخ بيوض هو زرع روح الوطنية في الناس الذين يملكون السلاح من أجل بيعه للمجاهدين .

كما قد اتصل الشيخ بيوض في سنة 1956 م بأعضاء جيش التحرير الوطني ،الذين قدموا من بسكرة وتعهدوا أن يعملوا معا ،وفعلا تم تجهيز المجاهدين بالأسلحة الموجودة عند المواطنين وذلك بفضل جهود الشيخ. [1]

وفضلا عن ذلك فقد كان له اتصال مع الغزال الحاج بن عبد القادر الساكن في الدلاعة بين الأغواط والقرارة الذي أرسله العقيد بو زيان قائد الثورة بالصحراء الذي كلف الشيخ بيوض بتنظيم خلية العمل لبني ميزاب ،وخلية العرب ،حيث أصبح الشيخ مسؤولا عن خلية بني ميزاب ،والحاج سلامة مسؤولا عن خلية العرب . [2]

وأسس الشيخ جمعية سميت إخوان الصفاء كان جل أفرادها من تلاميذه حيث كانوا يجمعون المؤونة والذخيرة ويقدمونها للمجاهديين.وبعد وفاة بو زيان واعتقال الحاج سليمان

---

[*] عبان رمضان :ولدعام 1920م،انخرط في حزب الشعب سنة 1945،عضو في اللجنةالتنسيق والتنفيذ الاولى ،اغتيل في سنة 1962.انظر : صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية،ص710.

[1] بكير سعيد عوشت : **الإمام إ براهيم بيوض وجهاده الإسلامي** ، المرجع السابق ، ص 79-80.

[2] عيسى قرقب :المرجع السابق، ص140.

كانت المنطقة في اضطراب لهذا كانت بسكرة تدعي أن ميزاب ملحقة بولايتها وتطلب يد العون منهم ومن مناضلي الأغواط .

وفي خريف 1956م بعد أن تولى سي الحواس قيادة الولاية السادسة،استقر جيش نظامي للجبهة تابع للحواس في بريان تحت قيادة قنتار وكان تحت سيطرته سائر منطقة ميزاب فأرسل إلى كل جبهة نائبا عنه وأرسل إلى القرارة الجندي عثمان. [1]

وبعد حصار القرارة من قبل المحتل في أواخر جانفي 1957م ،كانت مقاومة السكان لهم شرسة واندمجوا في جبهة التحرير الوطني ،وابتدأ أسبوع الإضراب فاشتد تكالب السلطات الفرنسية من خلال تهديم المنازل والدكاكين وتوعدوا أبناء المنطقة بالقتل.وقد كان أحد المنازل بالقرارة مجاهدين مختبأيين ولديهم سلاح متكون من أربعة عشر سلاحا ونحو 5000(كرتوشة) من مختلف الأنواع ،ونحو نصف قنطار من بارود (نملي)، [2] وفي صبيحة 30 جانفي جمع الشيخ بيوض أعضاء الخلية وأمرهم بأن يجمعوا السلاح والذخيرة ويخرجوها خوفا من أن يجدها الاستعمار الفرنسي إلا أنه في الساعة الثالثة صباحا بدأ تدفق القوات الفرنسية على المنطقة من دبابات وحاملات الجنود (الجيب) وغيرها ،ثم شرعوا في اعتقال المتهمين من ديارهم إلى السجن من أجل التعذيب.

بالإضافة إلى كل هذه الأعمال قام الشيخ بيوض بكتابة تقريرين مهمين في حالة الثورة بالصحراء،وقضية محاولة فصل الصحراء عن الجزائر إلى السيد وزير الداخلية "الأخضر بن طوبال" [*] إلا أنها كلها أحرقت مع وثائق أخرى ليلة نكبة القرارة الكبرى في 28 أكتوبر 1961م حينما قامت القوات الفرنسية بفرض حصارا جهنميا بالدبابات والمصفحات

---

[1] إبراهيم بن عمر بيوض :**أعمالي في الثورة** ،المصدر السابق ،ص23-24.

[2] بسام العسلي :المرجع السابق ، ص216-217.

[*] لخضر بن طوبال :ولدسنة 1925بمدينة ميلة من عائلة ريفية فقيرة،انضم الى حزب الشعب فالمنضمة الخاصة وشارك في تأسيس جبهة التحرير الوطني ،تقلد عدة مناصب منها ،وزيرا للداخلية في الحكومة المؤقتة ثم وزير اللدولة وشارك في مفاوضات إيفيان،وبعد1962فضل الإبتعادعن السياسة،كتب مذكراته ولم ينشرها.أنظر : حميد عبد القادر، فرحات عباس (رجل الجمهورية)،ص308.

،وأخرجت المدينة كلها رجالا ونساء إلى مراكز التجمع من أجل استنطاقهم ،وكان ذلك لمدة ثلاثة أيام كاملة ،ولم تسلم المدينة من التفتيش الدقيق مع تواجد الحركيين الذين قدر عددهم بأزيد من 1500 حركي الذين جاءوا من بعيد لضرب الثورة المباركة .

ويعد هذا الحصار دليل قاطع على العمل الثوري الذي قامت به مدينة القرارة بزعامة الشيخ إبراهيم بيوض ،الذي لعب دورا آخر تمثل في إحباط مؤامرة فصل الصحراء عن الجزائر. [1]

3-الشيخ بيوض يجهض مؤامرة فصل الصحراء عن الجزائر:

في إطار المناخ النضالي للشيخ بيوض الذي كانت له عدة مراسلات سرية بينه وبين جبهة التحرير الوطني وكذلك الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في تونس ،وهذه المراسلات كانت تدور حول الأوضاع السياسية السائدة في الساحة ،لا سيما قضية فصل الصحراء عن الجزائر ،حيث لعب فيها دورا وطنيا ثوريا خالصا ،بفضل كفاحه و دهائه السياسي. [2]

وعندما صدر الدستور الجزائري الذي قضى بإنشاء المجلس الجزائري في 20 سبتمبر 1947م ،وكان المستعمرون قد أحسوا بكنوز الصحراء الجزائرية فعزموا على التمسك بالصحراء وقطعها عن الشمال،وكانوا يوقنون بثورة الشمال عليهم ،وفي مقدمتها ما شاهدوه في حوادث سطيف في 8 ماي 1945م حيث قالوا :"أن الصحراء هي اللقمة السائغة و الدار الآمنة لهم في المغرب يجب التمسك بها".

حيث عين الإستعمار للمجلس الجزائري أذنابه ،وجعل الصحراء فيه نوابا من الضعفاء أو من الأذناب وعزم أن يجعل نائبا في ميزاب أحد أعوانهم الذين يناصرونهم في طلب

---

[1] إبراهيم بن عمر بيوض : **أعمالي في الثورة** ، المصدر السابق،ص26-27.

[2] عيسى قرقب :المرجع السابق، ص 159-160.

فصل الصحراء عن الشمال،و القضاء على النهضة و رجالها فيجد الإستعمار مستنده وحجته فيبلغ كل أغراضه.

ولما نشرة جريدة (ليبيوسيون) الفرنسية خبرا مفاده أن وفدا من ميزاب قدم إلى باريس يطاب إقامة جمهورية صحراوية وكان يراد بهذا الخبر إثارة البلبلة والحيرة و التفرقة ،فلقد سأل الحاكم العسكري الشيخ إبراهيم البيوض عن موقفه من هدا النباء فأجبه الشيخ قائلا :" إنني ممثل الأغلبية الساحقة من بني ميزاب وإن فكرتنا في أن ميزاب والصحراء جزء لا يتجزء من الجزائر القديمة لم تتغير ولن تتغير وقد دفعة بحرارة عن توحيد السياسة الإدارية بين الجنوب والشمال لأنهما قطر واحد من قبل إنشاء الدستور الجزائر وقبل انتخابات المجلس الجزائري ودافعة عن الفكرة ضد الإنفصالين من فوق منبر المجلس الجزائري حتى اضطرت فرنسا إلى إرسال لجنة بحث إلى ميزاب ".[1]

حيث أقيمت في ميزاب انتخابات في أفريل 1948 م واستطاعة بالفعل الفرنسيين من وضع نائب لهم في المجلس الجزائري ، بهذا قد عرفة رجال النهضه وحسب الإصلاح أن المسألة أصبحت خطيرة ولبدة من تواجد نائب يمثل الجزائريين في هذا المجلس مع توفر فيه الكفاءة والقدرة من أجل إحباط المخططات الاستعمارية ،فوقع الاختيار على الشيخ بيوض الذي بتواجده في هذا المنصب كان دعما قويا وتعزيزا للحركة الوطنية في مختلف المجالات بما في ذالك مقاومة بعض أنماط الاحتكار لفائدة بعض الشركات الفرنسية المحتكرة لثروات الوطن مثل شركة احتكار المياه الجوفية لصحراء الجزائر وغيرها. [2]

وعندما عزمت فرنسا على عزل الجنوب على الشمال أوفدت الجنرال ديكول مسؤولا له وهو مستشره أوليفي قيشار إلى الصحراء أين اجتمع مع الشيخ بيوض ومجموع من الأعيان في غرداية، حيث وقع هذا الاجتماع بمكتب رئيس الدائرة الميسيو كلانكلاش برفقة رئيس

---

[1] إبراهيم بن عمر بيوض :**أعمالي في الثورة** ،المصدر السابق ، ص97-98.

[2] محمد الأمين بلغيث : **تاريخ الجزائر المعاصر (دراسات ووثائق)**،ط1،دار البلاغ ،الجزائر ، 2001، ص204-205.

بلدية غرداية المرحوم ناصري علي حيث قال المستشار كيشار مخاطبا الشيخ بيوض :" إن مبعوث إليك من طرف رئيس الجمهورية الجنرال ديقول بالمفاوضة معك في شأن مسقبل الصحراء واستقلالها فهي تملك الموارد الضخمة من الغاز والبترول وهي متاخمة من موريتانية الجمهوري الإسلامية ونحن سنكون عونا لكم وأخبرك بأن الجنرال ديقول خط هاتفه مفتوح في إيليزي ينتظر الجواب".[1]

فأجابه الشيخ بيوض قائلا:"هل من حقي تقرير مصير شعب كامل؟".وأشار الشيخ له بضرورة إقامة استفتاء ،وبعد هذا اللقاء قام الشيخ بيوض بالذهاب إلى مدينة ورقلة أين اجتمع بأعيانها ومنهم القائد العيد والشيخ احمد التيجاني من أجل دراسة الأمر ،حينها قال الشيخ بيوض :"إن ديننا وكرامتنا ووطنيتنا لا تسمح لنا مطلقا بأن ننفصل عن إخواننا الجزائريين في الشامل وأنه من الخير لنا ولأبنائنا أن نربط مصيرنا بمصير الجزائر كلها ".وهكذا استطاع الشيخ أن يقنعهم على أن يقطعوا عهدا على أنفسهم بأن لا يقبلوا ما اقترحته فرنسا.[2]

هكذا نزل الشيخ إلى ميدان الجهاد الجديد ،وقاد معارك كبرى ضد فصل الصحراء عن الشمال استمرت ست عشرة سنة كاملة من (1947 إلى 1962م) وكان رجال النهضة في ميزاب كلهم جنده وأنصاره في معاركه السياسية الكبرى فالتفوا حوله ،ورفعوا صوتهم معه مستنكرين فصل الصحراء عن الوطن الجزائري.(أنظر الملحق رقم:9)

---

[1] إبراهيم بن عمر بيوض :**أعمالي في الثورة** ،المصدر السابق ، ص 32-33.

[2] عمار يزلي : **الثقافة في مواجهة الإحتلال** ، منشورات السهل ، الأردن ، 2009، ص159-161.

المطلب الثالث :موقفه من السياسة الخارجية

1- موقفه من القضية الفلسطينية

لم يعتني الشيخ بيوض بالقضايا السياسية الوطنية فقط بل قد أولى اهتمام كبير للقضايا ذات الصعيد الدولي أيضا ،ومن بينها القضية الفلسطينية ،هذه القضية التي أثارت جدلا كبيرا على الساحة السياسية الدولية ،حيث لم تصبح القضية الفلسطينية خلال سنة 1948م قضية نظرية بل دخلت دورا علميا رهيبا ،وقاسيا ،ولازال يدمي الفؤاد ويحطم الأنفس ،ولا يزال يدعوا كل يوم بل كل ساعة إلى تغيير المنكر باليد لا بالقلب ولا اللسان ،ومن يدري بعد 25سنة من ذلك التاريخ (1948) إلى أين تسوق هذه المعركة الرهيبة بعد سنة 1956م وسنة 1967م حيث أصبح العدو ينهك و يبيد شعبا كاملا دون تحريك ساكن لهذا الواقع الأليم. [1]

ولقد قام رجال الجزائر الأحرار و كعادتهم في مثل هذه المواقف بإنشاء لجنة تساهم في إعانة وإغاثة فلسطين المحتلة ،حيث تأسست هذه اللجنة بالعاصمة الجزائرية من خلالها أكد الشعب الجزائري الإسلامي عن تضامنه مع شعب فلسطين الشقيقة . [2]

وكانت هذه اللجنة تمثل كل التشكيلات الدينية والسياسية في الجزائر ،وتشمل الشخصيات الممثلة للاتجاهات الجزائرية ،ولقد قامت اللجنة في البداية بإرسال برقيات إلى عدة دول عربية بالإضافة إلى رئيس الحكومة ووزير الخارجية الفرنسي عندما قامت السلطة الفرنسية بالاعتراف بدولة إسرائيل المزعومة أين أعتبر هذا القرار عملا دعائيا ضد العالم الإسلامي واللجنة تحتج بشدة على هذه الحرية التي تتمتع بها وسائل الدعاية الصهيونية و منظماتها وجميعها يعمل لفائدة الإمبريالية و ضد الديمقراطية.

---

[1] رماضنة جعفر : **أنواع وأساليب التعذيب الإستعمار الفرنسي في الجزائر إبان الثورة التحريرية (الولاية الثالثة أنموذجا)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2006/2005 ، ص41-42.

[2] المرجع نفسه ،ص43.

ويعد الشيخ إبراهيم بيوض من بين الأعضاء الأربعة الممضيين بإسم اللجنة على برقيات ورسائل التأييد للقضية الفلسطينية ،وقد أكد هذا أحمد توفيق المدني في قوله :" حتى أنجزنا تأسيس جمعية إعانة فلسطين وكنت أمينها العام واتفقنا على أن تكون تحت إشراف رجال معدودين يومئذ :البشير الإبراهيمي [*]،السيد الحاج أحمد مصالي ،الشيخ الطيب العقبي ،الأستاذ فرحات عباس ،الشيخ إبراهيم بيوض ،ومصطفى القاسمي ".

ولقد أكد الشيخ بيوض أن المحنة التي أبتلى بها العرب وهي معضلة فلسطين بان العالم العربي ،والشرق الأدنى ،فإنه قبلة المسلمين في المشارق والمغارب ،فلا بد أن يتأثر كل جزء من أجزاء العلم الإسلامي ،حتى أصغر جزء فيه كميزاب ،بالوضع الجديد للدول العربية ،انجلاء المحنة الفلسطينية ،التي قال عنها الشيخ بيوض :" ولم يمر على جامعة دولهم يوم أصعب من هذا اليوم ،تحالف ضدهم المختلفون ،وتصادق ضدهن المتعادون ،وتألبت عليهم قوى الشر من الشرق والغرب ".[1]

وأشار الشيخ إلى أن هذه القضية جد معقدة ،وأوضح المخاطر التي تنجم عن سياسة الصليبيين الحقودين على الإسلام ،ليمد أبناءه بشحنة من الوطنية ،وليوضح لهم ان سياسة فرنسا في الجزائر هي السياسة نفسها التي ينتهجها أعداء الإسلام في فلسطين وغيرها هي محاربة الدين .[2]

---

[*] الشيخ البشير الإبراهيمي (1889-1965)، من مواليد سطيف ، تقلد عدة مناصب منها التدريس ،وأصبح سنة 1931م نائب رئيس جمعية العلماء ، وفي عام 1940 حكم عليه بالإقامة الجبرية في آفلو ،جنوب وهران ثم يصبح في نفس السنة خلفالابن باديس رغم معارضة الإدارة الفرنسية ،أنظر:حميد عبد القادر:فرحات عباس (رجل الجمهورية)، ص 294.

[1] Djilali sari :**lémergence de lintelligentsia algérienne(1850-1950)**,éditions anep, 2006, p279.

[2] جيلالي صاري : **بروز النخبة المثقفة الجزائرية(1850-1950)** ، ترجمة عمر المعراجي ،منشورات المطبعة الوطنية ،عنابة ،2007، ص 326.

2-موقفه من قضايا المغرب العربي

تعد قضايا المغرب العربي أو شمال إفريقيا من القضايا التي أولاها الشيخ إبراهيم بيوض اهتماما خاصا ،وضمن مساره الإصلاحي الكبير لم ينس أن يتعرض إلى قضية مستعمرات إيطاليا التي منها طرابلس الغرب ،فقد عرض موقف بعض الدول التي كشفت عن عدائها السافر للإسلام والمسلمين ونيتها المميتة في القضاء على الوجود الإسلامي وهدم مجتمعاتها من خلال السيطرة عليها فقال الشيخ بيوض في هذا :"والظاهرة التي نسجلها هنا بكل أسف ،هي موقف الدول التي كانت بالأمس القريب ألذ أعداء إيطاليا ،حتى فرنسا التي لم تتورع إيطاليا عن ضربها بخنجر من وراء ظهرها في ساعة محنتها القاسية ،أصبحت تدعو إلى رد ليبيا إلى إيطاليا". [1]

ولم يفته في هذا المقام أن ينبه أبناءه إلى أمر هام يوقظ به الحس السياسي فيهم ،وهو عدم الاطمئنان والوثوق بما يفوه به المستعمر ،فهو مراوغ ومخادع ،يريد أن يقول لهم حذاري أن يمرر علينا مؤامرته ببعض عناوين وكلمات ، يموه بها علينا فيحقق أهدافه ، بعد أن يغتال وطنيتنا وإبادة إرادتنا .وأشار إلى خطورة هذا المسلك قائلا:"ولا ننخدع بالعناوين الخادعة كالانتداب والوصاية ،فإنها ليست إلا مخافة أن تسري العدوى من هذا القطر ،إذا تحرر إلى جارته القريبة ،فالجزائر والمغرب الأقصى ،مما يكن فإن شمال إفريقيا سيتأثر إلى حد بعيد بالوضع الجديد الذي يفرض على القطر الليبي ،هذا كله بدء انقلاب سينالنا منه حظ كبير ،أن خيرا فخير ،وإن شرا فشر".[2]

كما أشار الشيخ إلى ضرورة التعاون و التكافل في دول المغرب فيما بينها لأنها كلها تحت السيطرة الاستعمارية وهذا التعاون لا يأتي إلا من خلال عقد الهمم و العوم على أن القضية قضية وطن واحد لا يتجزأ ، ولا يسمح بأن يبقى تحت براثين فرنسا وغيرها من شبيهاتها ، وقد كانت للشيخ بيوض أخبار المغاربة الأشقاء من خلال تلاميذه بمعهد الحياة

---

[1] محمد بن قاسم ناصر بوحجام : المرجع السابق،ص34.

[2] جيلالي صاري ،المرجع السابق ، ص 327.

القادمين من كل فج (ليبيا ، تونس ، المغرب ، مالي ، النيجر ،...الخ) هذا بالإضافة إلى إطلاعه على الصحافة العربية وفي هذا المقام يقول الشيخ :"...وبعد الحرب العالمية الأولى مباشرة صارت تأتينا جرائد تونسية عربية وطنية عديدة ،فيها المقالات الاجتماعية والسياسية المهمة ،وأنباء جهاد الشيخ الثعالبي وصحبه ،لقد كانت تونس تغلي ثورة على الاستعمار،وكانت تصارعه في قوة وتبدي سوءاته ،وتشرح ظلمه واستبداده ،وتطالب بحقوقها ،فتنفس عن صدورنا المكظومة،وتزيد المصلحين في القرارة و الجزائر حماسا وثباتا في مجابهة الاستعمار..."وكانت هذه الأخبار التي تصله تزيد فيه حماسا من أجل العمل على توعية الأمة الإسلامية فيما يجب عمله اتجاه الاستعمار.[1]

[1] محمد بن قاسم ناصر بوحجام : المرجع السابق ، ص46.

المبحث الثاني:آراءه الاقتصادية و الاجتماعية

المطلب الأول :دوره الإصلاحي في المجال الاقتصادي

مثلما كان الشيخ إبراهيم بيوض مهتما بالإصلاح السياسي حاول أيضا الإلمام بالجانب الاقتصادي من خلال إبداء آراءه وأفكاره في هذا الجانب لمعالجة بعض القضايا الوطنية.[1]

إذ كان الشعب الجزائري مدركا أهمية الاقتصاد في حياة المجتمعات من خلال مزاولتهم العديد من النشاطات التي نذكر منها :الفلاحة و ممارسة التجارة ففي هاذين المجالين نلاحظ أنه كان هناك احتكاك بين الجزائريين و الأوروبيين المستوطنين ومنافستهم لليهود الذين شكلوا على الاقتصاد الجزائري وذلك لما منحته السلطة الاستعمارية الفرنسية لهم من تسهيلات ومساندات ودعم .[2]

هذا ماجعل الشيخ بيوض يدعوا المواطنين إلى إنشاء الشركات الإسلامية و النقابات والجمعيات لعمارة الوطن والنهوض بالتجارة ، وتحسين أساليبها ومزاحمة اليهود والفرنسيين لكسر احتكارهم ،والقضاء على أساليبهم في المكر بالمسلمين واستنزاف دمائهم وأموالهم لمضايقتهم ،وهو عمل يندرج ضمن النشاط الوطني للتقليل ن النفوذ الأجنبي في الجزائر ، وبناء قواعد الوطن بسواعد أبناءها ،وضمن هذا المسار دعا الشيخ إلى تولي الوظائف الحكومية لنفع المسلمين ،ومنح الفرص لهم لأخذ حقوقهم التي يتلاعب بها المستعمرون.

هذه الدعوات كانت من بين اهتمامات الشيخ إبراهيم بيوض منذ بداية مشواره ونشاطه الإصلاحي،مما يبين عن الطابع الوطني والسياسي لعمله .وقد كان أول درس للوعظ ألقاه الشيخ بيوض في مسجد القرارة الحاشد فدعا إلى إنشاء الشركات الإسلامية وتولي الوظائف الحكومية لمنفعة المسلمين.[3]

---

[1] عبد القادر قوبع : المرجع السابق ، ص229.

[2] إبراهيم بن عمر بيوض : **المجتمع المسجدي** ،المصدر السابق، ص130.

[3] محمد علي دبوز : **أعلام الإصلاح في الجزائر** ، ج5،المصدرالسابق ،ص61.

ومن بين الشركات التي دعا الشيخ إلى إنشاء شركات في ميدان النقل وغيرها من الميادين الأخرى فشركات النقل من اجل ربط مدن الجنوب ببعضها ،ووصل الجنوب بالشمال ،ودعا المجتمع إلى تأييد بعض المشاريع التي بادر بها بعض الأعيان بتشجيع من المصلحين.

وقد ساهم الشيخ بيوض نفسه في إنشاء بعض هذه المشاريع كمشروع شركة نقل تربط بين القرارة ومدن ميزاب ومدينة بسكرة مرورا بمدينة تقرت ،وكان المشروع بمساهمة السيد عيسى بن عمارة خبزي والشيخ بيوض وصفوة من المصلحين. [1]

ويقدر الشيخ بيوض بان هذا ليس بالأمر الهين لهذا دعي إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية والابتعاد عن النظم الغربية وأساليب إنتاجها ،ومن أهم هذه النظم هي المعاملات الربوية التي يعتمدها الغرب في مصارفهم ،و الربا من الكبائر التي نهانا عنها الله عز وجل لهذا كان الشيخ بيوض يحرص على تثقيف الأفراد ،وحثهم على العمل والرزق الحلال ،والاعتماد على النفس وتدبر شؤونه بنفسه و الاستقلال في تصرفاته وقضاياه الاقتصادية .

كما دعا الشيخ بيوض الشباب الجزائري إلى الابتعاد عن البطالة والجهل وحرص على أن يقوي عزائهم من خلال دروسه. وحثهم على التعليم في مدارس التكوين المهني لضمان حرفة تؤمن لهم مستقبلهم، حيث كان المجتمع لقراري فيه أهم حرفة يمتهنها السكان هي الزراعة والتجارة و الصناعة الخزفية والصوفية. [2]

ودعا الشيخ أيضا إلى الاعتناء بعمل الأرض لأنه كنز لا يفنى ، وهي مهنة الأجداد الأوائل، لأن الأرض كلما أعطيتها قليل من العمل والجهد أعطت الكثير من الخيرات .

ويبين الشيخ في إحدى دروسه بأن الميزاب بلد فقير يحتاج إلى العمارة، وهذا لايكفي بالزراعة فقط بل يجب الاعتماد على التجارة ، حيث عمل سكان وادي ميزاب على تقسيم

---

[1] محمد علي دبوز :**أعلام الإصلاح في الجزائر**،ج5، المصدر السابق، ص 69.

[2] محمد بن صالح حمدي : **قراءة إقتصادية في صحف ابي اليقظان** ، أعمال ملتقى الذكرى الثلاثين لوفاة الصحافي ابي اليقظان إبراهيم ، غرداية ، 2003، ص14.

أنفسهم إلى جماعة تبقي في ميزاب لخدمة للأرض وجماعة أخرى تسافر إلى التل ، من أجل التجارة.

كما وضح الشيخ أهمية الاقتصاد في حياة للأمم والأفراد، وأن قوة الدول تكون بقوة اقتصادها ورأس مالها ، لأن انهيار اقتصاد دولة يعني ضعفها وتدهورها وتكون معرضة للاستعمار ، وتاريخ الاستعمار الحديث هو خير دليل على ذلك وهذا ما بينه الشيخ أبو اليقضان أيضا في عدة مقالات له قائلا : " يستغرب إذ قلنا أن حياة كل أمة منوطة بحياة حركتها الاقتصادية و مماتها بمامتها ، فالمال قوام الأعمال".[1]

لهذا جاءت جهود رجال الإصلاح في التوعية وتحريض السكان على العمل من أجل التقدم والنهوض بالاقتصاد الوطني ومجابهة الاستعمار الفرنسي من أجل استرداد ممتلكاته ، لأن اليهود المعمرون في الجزائر يغلون حقدا على المسلمين مما دفعهم إلى محاولة استنزاف خيرات الجزائر ، و ذلك باستغلال احتكارهم للتجارة بالجملة حيث كان التاجر الجزائري عامة والميزابي خاصة تحت سلطتهم التجارية مما يعطيهم الحق والفرصة في التحكم حتى في قيمة الأسعار. [2]

---

[1] محمد ناصر : **حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي** ، جمعية التراث ، غرداية ، 1989،ص33-34.

[2] بكير سعيد عوشت :**الإمام إبراهيم بيوض وجهاده الإصلاحي في الجزائر** ، المرجع السابق،ص 46-52.

المطلب الثاني : أهم جهود الشيخ في الإصلاح الاجتماعي

قام الشيخ بيوض بجهود كبيرة في الميدان الاجتماعي بهدف ترسيخ الوعي وتبصير الفرد بمسؤوليته الاجتماعية ، الذي لا يعيش وحده أو لذاته فقط بل يجب عليه إدراك أنه يوجد داخل وسط اجتماعي ، ينبغي أن يراعه في كل سلوكاته .

ولقد عرف الشيخ الإصلاح الاجتماعي على أنه إزالة كل مظاهر الفساد من البنيات الاجتماعية ،فردا وأسرة ومجتمعا،سواء في المجال الأخلاقي أو الديني والاجتماعي مستدلا من قوله تعالى:"إن أريد الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ".وقوله أيضا :"ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم ،إن كنتم مؤمنين ".(الأعراف:85).

وفي ضوء هذا المنطلق القرآني الهادف إلى إصلاح البنيات الاجتماعية يقول الشيخ بيوض :"وبهذا الإصلاح نزيل كل مظاهر التحريف والفساد ع تصرفاتنا اليومية وسلكاتنا العامة حتى نعود إلى أصالتنا الإسلامية الكتاب والسنة".[1]

ومن القضايا التي أولاها الشيخ بيوض اهتمام كبير نذكر ما يلي :

أولا : تتعلق هذه القضية بالنخبة المتعلمة وضرورة شعورها بمسؤولياتها تجاه مجتمعها ، وهو شعور يبدأ في الغرس في نفس المتعلم في بداية مراحل تعلمه ،حيث يدرب على القيام بالأعمال التي تنشئ فيه هذا الحس ،وهو ما كان الشيخ يفعله مع طلبته في معهده ، كما يشهد بذلك أحد تلاميذة معهده حيث يقول :"تعلمنا تحمل المسؤولية وخدمة الجماعة فطقناها بابا بابا ، من إماطة الأذى من المرحاض والإسطبل إلى تلقيني لا الله إلا الله للبالغ والطفل ، ومن غسل الأواني وتسلق جذوع النخل ، إلى تقلد رئاسة الداخلية (يقصد داخلية المعهد) ، وما بين ذلك كثير...".

---

[1] نور الدين سكحال :**منهج الإصلاح ومجالاته بين عبد الحميد بن باديس وإبراهيم بيوض** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2008/2007،ص425.

ومع هذا التدريب كان الشيخ يزود طلبته بتوجهاته مخاطبا :" المشاكل في ميدان الحياة كثيرة ، والخلافات بين الأفراد والجماعات تحدث كل يوم في كل قرية وكل مدينة ، فأقتحم ميادين الإصلاح ، فضوا المشاكل بالحلول المرضية وسوا الخلافات بالعدل والحكمة ، فإنكم بذلك تفرضون وجودكم ، وتعرفون بأنفسكم وتحملون الناس على احترامكم وتعلمون الأمة كيف تناقد للمثقفين".(1)

وقوله أيضا في تحذيرهم من أن يكون الهدف من وراء أعمالهم هو طلب الزعامة : " لاتكن غايتكم أن تسودوا ولا أن تتصدروا وإنما عليكم أن تعملوا الخير لأنه خير وكفى فإذا حملتم على صدارة أو رئاسة أو سيادة فلا تدفعوها فرارا من المسؤولية إن استشعرتم الكفأة بل إقدموا غير ناهبينا ولا واكلينا".[2]

وهذا ما دعى إليه العلامة إبن باديس في قوله : " أيها الإخوان هذا العالم عالم الكون و والفساد، فكل كائن فيه معرض للخروج عن حالته الأصيلة وإختلال أصل نظامه وتلك هي حالة الفساد وإرجاعه إلى حالته الأصلية هو الإصلاح ..." ، وعليه فإن إصلاح المجتمع يكون من إصلاح هذه الحلة من رجال المستقبل ، فمن خلال تلاميذ المعهد يرى الشيخ بيوض أنهم هم الركيزة التى سيقوم عليها مجتمع صالح خال من المفاسد .

ثانيا : ركز الشيخ على بيان الدور الكبير للأسرة في إعداد الفرد ليكون عضوا فعالا في مجتمعه ، حيث أكد أنه لا توجد مؤسسة أخرى تضاهي تأثير الأسرة في الفرد مستدلا على ذلك بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود يولد إلا يولد عالم الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه".[3]

---

(1) محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، ج3، المصدر السابق ، ص206-207.

(2) عبد الكريم بوصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)** ، ط1، دارالبعث، قسنطينة ،1981،ص373.

(3) إبراهيم بن عمر بيوض : **حديث الشيخ الإمام ردا على بعض الشبهات والأوهام** ، إعداد محمد إبراهيم سعيد كعباش،الحلقة الأولى ،جمعية النهضة ، غرداية ،1992، ص76.

وقد ساهم الشيخ في نشر هذه الثقافة بين الأولياء فألقى سلسلة من الدروس بمسجد القرارة في منهج تربية الأولاد ، حدد فيها الهدف من التربية، وعرف فيها ببعض غرائز الطفل التي ينبغي أن يعمل الوالدين على تنميتها أو تعديلها.[1]

كما يرى ضرورة تفرغ المرأة لدورها التربوي الأسري ، وعدم إنشغالها عن أي عمل قد يصرفها عن القيام بواجبها تجاه أولادها ، فيقول الشيخ منبها المجتمع إلى عظمة دور المرأة داخل الأسرة : "نحن لا ننكر مبدأ حق عمل المرأة متى دعت إليها وضعيتها الإجتماعية أو إقتضت ذلك الظروف الخاصة للأمة ، وإنما الذي يمكن أن نتساهل فيه هو إهمالها للأسرة ، وحضانة الأولاد والقيام على شؤون البيت ذلك الواجب المقدس للمرأة و الذي لا يمكن أن يعوضها فيه الخدم والحواضن الأخرى مهما تخصصنا في هذه المهم".

ثالثا : تركيز الشيخ على بيان أهمية الحياة الإجتماعية وعلاقة الفرد بالمجتمع فيها، حيث أكد على التأثير المتبادل بين الفرد والمجتمع في قوله : " يجب على الفرد أن يعرف أنه مربوط بالمجتمع ، ينفعه ما ينفع المجتمع ، ويضره ما يضر المجتمع..."

كما شدد في التحذير من بعض الآفات الإجتماعية التي تتسبب في تفكيك شبكة العلاقات الإجتماعية مثل النميمة وشرب الخمر ولعب الميسر . كما ألقى عدد من الدروس جعلها تحت عنوان (المجتمع المسجدي) ، عرف فيها بالمجتمع الميزابي ونظمه الإجتماعية كنظام العشائر والنظام الديني للنساء . داعيا للمحافظة على هذه الأنظمة.[2]

كما إعتمد الشيخ بيوض في ترسيخه للوعي الإجتماعي على تعاليم القرآن الكريم وهذا لقوله:"ولا شيء موحد وموحد إلا دين الله الواحد ،فهو الواحد ودينه واحد ،يجمع المسلمين الذين يتبعون هذه الفطرة ويقيمون وجوههم للدين حنيفا ".

---

[1] إبراهيم بن عمر بيوض : **المجتمع المسجدي** ،المصدر السابق ،ص40.

[2] نور الدين سكحال ،المرجع السابق ،ص427.

إضافة إلى هذا ركز الشيخ على ظاهرة أخرى هي قضية التفاوت في المستوى الإجتماعي بين مختلف فئات المجتمع[1]، ويؤكد الشيخ بيوض أن إزالة هذا التفاوت أمر مستحيل ،لأن هذا التفاوت هو الذي يحقق التكامل بين فئات المجتمع، مستدلا بقوله تعالى :"نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعض سخريا ورحمة رحمة ربك خير مما يجمعون " (الزخرف:32)

ويحث الشيخ الأفراد على التكافل الإجتماعي بين الفئات المختلفة فيقول الشيخ متحدثا عن الزكاة قائلا:"فلو صدق الأغنياء في إخراج زكواتهم من أموالهم ووضعوها في مستتحقيها لا إستغنى الفقراء ،ولخفت وطأة البؤس في العالم ،ولما كان هناك جائع يطلب الخبز ،أعريان يطلب ثوبا".[2]

كما عمل الشيخ بيوض على إحياء الدور الاجتماعي للمسجد بالانطلاق منه في القيام بالحملات التطوعية والمشاريع التي تعود بالفائدة على المجتمع، ونتيجة لجهوده الشيخ بيوض في تفعيل الدور الاجتماعي للمسجد تحرج بعض المسؤولين على مجالس البلدية من الدور الذي يقوم به المسجد في الحياة الاجتماعية [3]، ودعوا إلى قصر وضيفته على الجانب التعبدي ،وقد رد الشيخ عن هذا قائلا :" وقد أخطأ الذين ينادون بأن لا دخل للمجتمع في المصالح العامة التي تضطلع بها البلدية وهم يتصورون أن ذلك يحدث نوعا من التنافس بينهما ،وفي الحقيقة لا مجال لهذا التنافس الموهوم ،ولكنه فيما نعتقده تكامل وتعاون في سبيل

---

[1] إبراهيم بن عمر بيوض : **في رحاب القرآن تفسير سورة الإسراء** ، تحرير عيسى الشيخ بالحاج ، ط2، جمعية التراث ، القرارة ، دتا.

[2] نور الدين سكحال ،المرجع السابق ، ص429.

[3] عوض محمد خليفات : **النظم الإجتماعية والتربوية عند الإباضية بشمال إفريقية من مرحلة الكتمان** ، ط1، دون دار نشر،عمان ،1982،ص20.

المصلحة العامة كما أمرت بذلك تعاليم الإسلامية ،وما كانت المساجد يوما حجر عثرة في البناء والإصلاح و التشييد في هذه المنطقة ،ولا في غيرها من بلاد الله،...".[1]

ومن أهم مبادرات الشيخ في المجال الاجتماعي عمله على المحافظة على الهيئات الاجتماعية التي تميزت بها ميزاب ،وتفعيل دورها لتكون من أهم آلياته في تحقيق الإصلاح الاجتماعي.

وتأتي على رأس هذه الهيئات الاجتماعية هيئة العزابة وهي أعلى هيئة في كل مدينة من مدن ميزاب ،وتعتبر الهيئات الأخرى مساعدة لها ،حيث كانت هذه الهيئة في البداية عبارة على هيئة تعليمية تربوية بعيدة عن السلطة والسياسة ،هدفها نشر الإسلام والدعوة إلى المذهب الإباضي ،وتطبيق مبادئه في الواقع ،ثم تطورت الهيئة مع مرور الوقت ،فأضيفت لها صلاحيات ووظائف جديدة لتتحول إلى تنظيم تربوي وإداري وإجتماعي شامل .

ومن مهامها الاجتماعية ضبط الحياة الاجتماعية حتى لا تخرج عن دائرة الشرع في الأفراح والأتراح،وتساعد الشباب على الزواج ،وتجمع الزكاة وتتولى توزيعها على المستحقين ،كما تحافظ على نظافة الوسط الاجتماعي ،ولها أيضا مهام إقتصادية من خلال تكفلها بمراقبة الأسواق و تشرف على توجيه التخطيط العمراني للمحافظة على أصالة الطابع المعماري للمنطقة.[2]

وبدخول الشيخ بيوض لهيئة العزابة لمدينة القرارة سنة 1340ه/1922م إجتهد بأفكاره الإصلاحية ليبعثها من الركود و الجمود الذي كانت عليه ،ويرفع من دورها الإصلاحي ،فواجه معارضيه من بعض أعضائها ،ومن رئيسها خاصة الذي قال عنه الشيخ بيوض :"لقد أردنا أن نجمد ،وأن نكون مع الجامدين ،ولكن الوقت يتطور،ونحن علينا أن نتطور بحكم

---

[1] عبد القادر جغلول : **الإستعمار والصرعات الثقافية في الجزائر** ،**ترجمة سليم قسطون** ، ط1، دار الحداثة ، بيروت ،1984، ص49.

[2] محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج1، المصدر السابق ،ص 234-236.

الضرورة ".وقام الشيخ بعد توليه الرئاسة في الهيئة بتغيير طريقة إتخاذها القرارات ،وجعل الامر شورى بين الأعضاء.[1]

أما الهيئة الثانية التي إهتم الشيخ بها هي "مجلس العشيرة " فكل عشيرة في المجتمع الميزابي له مجلس يتشكل من أعيان العشيرة يشرف على متابعة شؤونها،و يعمل بما أمر الله به العشائر ، ومن مهام هذه الهيئة هي التكفل باليتامى و السفهاء والمجانين من أبناء العشيرة ،وقسمة الإرث بين المستحقين .

وقد حاولت سلطات الإحتلال أن تزحزح هذه الهيئة عن أداء وظائفها فأتت بمؤسسات البلدية كمؤسسة بديلة عنها ،لكنها لم تنجح في ذلك .

ويؤكد الشيخ بيوض أن هذه الهيئة أثبتت فاعليتها في وقت كانت أجهزة الدولة الحديثة غائبة عن الوطن ، وحتى بعد قيام الدولة الحديثة بقيت مؤسستها عاجزة عن القيام بالمهام التي يقوم بها مجلس العشيرة ، وهذا ما أكده الشيخ قائلا : "وهل يعقل أن نعوض هذا النظام ونقول للناس أقطعوا أرحامكم ، وأستغنوا عن رهطكم وقبلتكم لأن لكم من المؤسسات العامة بديلا عنها ، يراعي مصلحتكم ويضمن حقوقكم ".[2]

أما الهيئة الثالثة التى عمل الشيخ بيوض للمحافظة عليها هي (الجلس الديني للنساء ويسمى "تمسردين" بالميزابية أي مجلس الغسالات ، لأن من و ظائفه تغسيل الموت من النساء والأطفال، ويتشكل هذا المجلس من نساء يمثلنا كل عشائر البلدة ، وله عدة وظائف منها التربوية ، ويساعد مجلس العزابة في تثقيف المرأة الميزابية وتربيتها تربية دينية صحيحة .[3]

وتنظم مجالس دينية للنساء خلال مؤتمرات سنوية تسمى" مؤتمرات لا الله إلا الله "، تناقش فيها قضايا المرأة ودورها في الإصلاح ، وتخرجنا من هذه المؤتمرات ببعض التوصيات

---

[1] محمد علي دبوز :**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج1، المصدر نفسه ، 237.

[2] المصدر نفسه،ص228.

[3] إبراهيم بن عمر بيوض : **المجتمع المسجدي**، المصدر السابق ، ص 107.

والقرارات ، ومن بينها تلك التي تدل على وعي سياسي كبير عند المرأة في هذه المجالس . ووجود مجلس للنساء في المجتمع الميزابي منذ القرن الخامس عشر ميلادي أو بل ذلك دليلا على الخطوات الكبيرة التي خطاها هذا المجلس في تنظيم شؤونه ، لأن إنشاء مجلس يشرف على شؤون النساء ويقوم بتنظيم جهودهن في الإصلاح ، كان من الصعوبات التى واجهت الحركة الإصلاحية في العصر الحديث.[1]

هذه أهم الهيئات التى عمل الشيخ بيوض للمحافظة عليها وتفعيل دورها لخدمة أهداف الإصلاح من خلالها و يؤكد الشيخ على هذا قائلا : " ولسنا نحن اللذين كونا هذه النظم ، الفضل للذين سبقونا رحمهم الله ، ونود أن نكون بعدهم خلف صالحا، محافظين على هذه النعم "، وبالتالي فقد أفلح الشيخ بيوض من خلال المشاعر التى تنبض بها كل المقالات والدروس التى تتبع من المجتمع والأمة وتعبر عن حالة الشعب ونوازع الرفض والتمرد على ذلك الواقع المرير.[2]

المطلب الثالث :اجتهادات الشيخ الدينية والثقافية

تعددت وتنوعت اجتهادات الشيخ الدينية في إصلاحه للمجتمع و الأمة الإسلامية من خلال عدة أعمال من بينها دروس الوعظ و الإرشاد التي ألقاها في المساجد و في كل المناسبات موضحا من خلالها كل جوانب الحياة الدينية و الثقافية بالإضافة إلى الإجتماعية ، الإقتصادية ، والسياسية .

وأحسب أن حرص الشيخ بيوض أن يجعل من المسجد وسيلة لمقاومة التقاليد البالية والخرفات، التى كانت ما تزال تعشش في أدمغة الجاهلين والجاهلات من جراءلتعلق بحرفية النص ، أو التشبث بمدلول " أنا وجدنا أباءنا على أمة و أنا على آثارهم مقتدون".[3]

---

[1] محمد بن صالح ناصر : **أبو اليقظان وجهاد الكلمة** ،ط1، منشورات ألفا،الجزائر ، 1980، ص181.

[2] محمد ناصر : **في رحاب القرآن** ، جمعية التراث ،غرداية ، 1981،ص 7.

[3] بكير سعيد عوشت : **الإمام إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 88.

كما حرص على أن يكون المسجد هو الصوت الداوى في المجتمع أو المنارة التى تشد أنظار المسلمين ، فتجتمع قلوبهم حولها . ومن بين الإجتهادات التى عالجها الشيخ في عدة قضايا عصرية هي الحساب الفلكي والإحرام .

إن العلماء المسلمين قد إهتموا كثيرا بالعلوم وإختلفوا في مشروعية الحساب الفلكي شرعا ، قديما و حديثا بالنسبة إلى الصيام و الإفطار ، مثل ما قال الإمام تقي الدين السبكي المصري " ههنا الصورة : هي أن يدل حساب على عدم إمكان الرؤية ويدرك ذلك بمقدمات قطعية ، ويكون في اية القرب من الشمس ، ففي هذه الحالة لا يمكن فرض رؤيتنا له حسيا لأنه يستحيل " ، ومعنى هذا أن الإمام تقي الدين يأخذ بالحساب الفلكي إذا تعارض مع رؤية الهلال حسيا .

وفي ضوء هذا ، فإن الشيخ بيوض يرى أن الحساب الفلكي لا يخطئ ، ولهذا يعد أحق للعقل و أطمن للقلب ، و إزالة كل مظاهر الإختلاف في الأمة الواحدة لاسيما إذا كانت الرؤية الحسية متعذرة لرؤية الهلال صوما أو إفطارا " بسبب الأحوال الجوية. [1]

وفعلا فقد أخذت وزارة الشؤون الدينية سنة 1970م بفتوى الشيخ بيوض المعتمدة على الحساب الفلكي في إثبات المواسم الدينية.

كما كان له رأي في قضية أخرى تتمثل في الإحرام ،إذ يرى الشيخ بيوض أن على الحجيج المغاربة الذاهبين بالطائرة إلى أداء فريضة الحج ،على طريق جدة فإن ميقاتهم يكون بمطار جدة في وقت الإحرام ،وإذا نزل في المطار كان كأحد أهل جدة الساكنين فيها ،لأن القيام بواجبات الإحرام في الطائرة ،يتطلب الاغتسال و الضوء ،والصلاة ولبس لباس الإحرام ثم الإهلال بالحج ،و هذا يتطلب مشقة كبيرة جدا في الطائرة ،والإسلام يستهدف التيسير لا التعسير على المسلين .

---

[1] بكير سعيد عوشت : **الإمام إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 85.

ومن هذا المنطلق يقول الشيخ بيوض :"ليس على حجاج الطائرة الذاهبين إلى جدة إلا من ميقات أهل جدة ،ولا نرى هذا رخصة بل نراه عزيمة فإنه لم دليلا معتبرا ولقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر الحاجين معه من الصحابة عام حجة الوداع ،وقد أهلوا بالحج أن يفسخوا حجهم إلى عمرة ليتمتعوا بالحلال رفقا بهم وتيسيرا لهم وتخفيف من كلفة الإحرام ".[1]

هذا يصبح الإجتهاد الديني سمة بارزة قد تميز به الشيخ بيوض إضافة إلى إجتهاده في إفتاءه بأن ميقات أهل الجزائر في الحج حيث ينولون من الطائرة في جدة ،كما كانت لهم العديد من الفتاوى التي مست كل جوانب المجتمع من ربا وسرقة وزنا وغير ذلك، جمعها في كتاب له تحت عنوان "أجوبة وفتاوى " ،زد على ذلك قيامه بتفسير للقرآن الكريم الذي يعد من أبرز إجتهادته الدينية .

أما بعد الاستقلال فقد بقي فكره في أصالته ،وهو يرى أن الحضارة الإنسانية يجب أن تؤسس على الدين ،فالدين في منظور الشيخ بيوض يعد غريزة فطرية عند الإنسان الذي يبحث عن أصل هذا الوجود والقوانين المتحكمة فيه حيث يقول الشيخ : "الدين نظرة أصيلة في البشر ذلك أن الإنسان من حيث هو عاقل مفكر ،ذو نفس تواقة إلى المعرفة وروح ظمأى إلى إكتشاف الحقائق ما أحاطه هذا الكون الوسع مما يحسه ويراه ومما يجد أثره ولا يحسه ولايراه"،وعليه فإن القرآن في منظور الشيخ إبراهيم بيوض هو الذي يعالج كل ظواهر الإنحراف الموجودة في هذه الحضارة المعاصرة. [2]

أما في سنة 1973م فقد شارك الشيخ بيوض في الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بتيزي وزو ،ألقى محاضرة قيمة تحت عنوان "روح الشريعة الإسلامية وواقع التشريع اليوم في الإسلام "وهي تحتوي على 33صفحة ،هذه الحاضرة التي حاول

---

[1] بكي رسعيد عوشت، المرجع السابق، ص 85.

[2] بكير سعيد عوشت : **الإمام إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر**، المرجع نفسه ، ص 90.

الشيخ من خلالها معالجة إشكالية التشريع الحالي في العالم الاسلامي ،الذي أحوج ما يكون إلى تشريع إلهي يخرج العالم الإسلامي من تناقضاته القائمة اليوم بين أصالته الثابتة في القرآن الكريم والسنة الشريفة ،وبين الحضارة الغربية التي لا تزال تبدل وتغير في قوانينها والتشريعية ،وهو يؤكد على ان الدين الإسلامي قد إستجاب لجميع مطالب الإنسان دنيويا وأخرويا قائلا :"إن حق التشريع إنما هو لله وحده ولا مشرع على الحقيقة سواه ولقد وعده ووفي بعهده فوضح لنا شريعة كاملة صالحة لكل زمان ومكان ،ومهما طال الزمان وتطور بنو الإنسان...". [1]

ومن خلال هذا المسار الإسلامي الخالص فإن منهجه الإصلاحي الإسلامي بقي ثابت في أسسه وكان يؤمن أن هذا العلم الإنساني متغير ومتطور بإطراد مستمر ولكن هذه الظاهرة التطورية لا تخرجه من ثوابته القرآنية

أما توجيهات الشيخ بيوض الثقافية فقد خلصت في عدة صفات تميز بها الشيخ حيث إمتاز بالبراعة في التحليل و الإستفاضة في الكشف مما يخفى عن الإنسان البسيط ،كما منحه الله عز وجل قدرة على الإسترسال في التفسير والتوضيح ساعات طويلة ،بفصاحته تلك ترفدها حافظة قوية ،وخاطرة حاضرة ،تستمد من القرآن الكريم والأحاديث النبوية ،والأمثال العربية والحكم والشعر ،ومن خلاصة تجاربه في الحياة ومعاشرته للناس .

أما الخاصية الأخرى فهي جمعه إلى أصالة ثقافته الإسلامية تطور وتجديد ،فقد كان من أبرز صفاته متابعة الأحداث العالمية عن كثب حريصا على قراءة الدوريات الوطنية والعربية ،مواظبا على إقتناء ما يظهر في عالم المكتبة العربية من كتب جديدة ،وكان يوصي طلبته وأبناءه دائما على أن يجعلوه على صلة بالإنتاج الفكري الجديد ،وكانت الكتب من أثر الهدايا عنده.

[1] إبراهيم بن عمر بيوض : **المجتمع المسجدي** ، المصدر السابق ، ص 23-24.

وقد كان الشيخ بيوض صاحب ثقافة واسعة وإطلاع كبير في مختلف ميادين المعرفة التي يحتاج إليها الزعيم والقائد المسؤول على جماعة المسلمين والمرشد للأمة[1]،حيث حرص الشيخ على المطالعة اليومية المستمرة التي أكسبته علما واسعا ،وقد كان يخصص للمطالعة أوقاتا ،ويتخذ من أبناءه الطلبة من يقوم بهذه المهمة ولا سيما عندما أصيب بمرض في عينيه بعد أن تقدم به السن.[2]

ولم يفارق المطالعة إلا قبل ساعة من وفاته حيث كان كاتبه الوفي الأستاذ صالح حدبون يطالع له في كتاب" موسوعة أخلاق القرآن "(باب الهجرة) ودعه على الساعة الخامسة وكانت وفاته على الساعة السادسة ،هذا التعشق للمطالعة جعل منه رجلا لا يؤمن إلا بالاستزادة من المعرفة مادام فيه عرق ينبض ،فكان تلميذا يستفيد من أبنائه و أترابه ،ومن أحداث الزمن في الوقت الذي كان فيه معلم الأجيال إيمانا منه بأن التعليم ليس له زمن محدد ويعبر عن هذا قائلا :"إن من أحسن الساعات المتبقية من العمر هي التي أقضيها ما بين الكتب"، هذا الإستعداد الفطري حمله على القراءة للزعماء السياسيين ،والمحنكين في الإجتماع ،يغرف من تجاربهم ،ويستفيد من تحليلاتهم ومن بين العلماء الذين قرأ لهم الشيخ بيوض هم :الشيخ محمد الغزالي،عبد الرحمن الكواكبي وغيره من المصلحيين.

ورغم أن الشيخ بيوض كان ذوثقافة واسعة وما يمتلكه من فصاحة مكنته من كتابة العديد من المقالات إلا انه لم يولي هذا الجانب أهمية كبيرة ،بل كانت أهم إهتماماته هي إلقاء الدروس من أجل الوعظ والإرشاد.[3]

ويقول الناقد الفرنسي . تبن . الأسلوب هو الرجل ،فمعنى هذا أن الأسلوب يترجم شخصية الإنسان نفسيا واجتماعيا وماديا،ومن هنا فإن ما كتبه الشيخ بيوض في الدوريات يعد قليلا نظرا إلى مواهبه الفكرية،بحيث يمكن أن يكون كاتبا بارزا في العالم الإسلامي ،ورغم أنه يمتلك أسلوب بلاغي قوي فقد فضل أن يكون رجلا من رجال الإصلاح المثقفين بالجزائر.

---

[1] علي أوجانة : **حصة خاصة حول حياة الشيخ إبراهيم بيوض** ،ج5،انتاج التلفزيون الجزائري ، 2000.

[2] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر** ، ج5، المصدر السابق ، ص114.

[3] بكير سعيد عوشت : **الإمام إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر**،المرجع السابق، ص84.

المبحث الثالث:أهم آراءه التربوية

أولى الشيخ بيوض اهتماما بالغا بموضوع التربية والتعليم من خلال عنايته باللغة العربية ،ومراعاته إلى إخراج المجتمع من قوقعة الجهل والأمة إلى النور فكان المعلم الوعي في نشر رسالته ،وذلك لإدراكه بما لهذه المواضيع من أهمية وحيوية وتأثير في كل زمان ومكان ،خاصة والجزائر تعيش في فترة صعبة و حساسة ألا وهي السيطرة الاستعمارية .

المطلب الأول : إبراهيم بيوض وجهاده التربوي

إن الإنسان مهما كان لا يمكنه أن يعيش بعيدا ومنعزلا عن مجتمعه ،إلا أن هذه العلاقة الاجتماعية تتطلب منه التكيف السليم إزاء مجتمعه و قضاياه الفكرية والمادية .

وفي هذا المنحى فإن إبراهيم بيوض اعتمد على هذه الفلسفة الواقعية التي أصبحت عماد الحضارة قديما و حديثا ،غربية وشرقية تهتم بهذا الجانب الخطير في حياة الأمم و الأفراد .ونجد الفيلسوف التربوي الأمريكي جون ديوي (1252-1859م) يقول :"التربية هي الطريقة الإسلامية للتقدم والإصلاح الاجتماعي ،كل إصلاح لا يعتمد إلا على قوة القانون ،فهو إصلاح عابر لا قيمة له ".[1]

وانطلاقا من هذا الفكر التربوي الشامل ،فإن العلامة بيوض قد أدرك بثاقب فكره وحسه الوطني الإسلامي الأصيل ، أن التربية القائمة على التوسط في كل شيء هي التربية السليمة.

فالتربية في نظره هي التي تحمل المسؤولية التي تجعل الأباء مسؤولين اجتماعيا و إنسانيا عن مستقبل أبنائهم ،حيث في هذا الصدد قال الشيخ :"الصبي أمانة بيد أبيه أو القيم عليه ، وهو المسؤول عنه أمام الله والناس ،وعليه وحده يتوقف مستقبل إبنه ..." ،وعليه فإن

---

[1] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر** ، ج2، المصدر السابق ، ص97.

المنهج السليم لشيخ هو إعتماده على المؤسسات التربوية في فلسفته التهذيبية ،ولا سيما المدارس الحرة و المساجد و الاحتفالات الجماعية .[1]

ومن هنا فقد إعتمد الشيخ بيوض ،على المسجد الذي لعب دورا مهما في الحضارة الإسلامية إلى يومنا هذا ،بإعتباره المركز الجوهري الأول في التربية الإسلامية ،داعيا الناس إلى إعمار بيوت الله مستدلا بقوله تعالى :"واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وأدعو مخلصين له الدين "(الأعراف:29).

وقد أخذ الشيخ مكانه رائدا في الصف الأول بالمسجد سنة 1921م هذه السنة التي اجتاحها وباء مميت في وادي ميزاب فذهب بمعظم شيوخه ،ومن بينهم الشيخ الحاج عمر بن يحي أستاذه ،حيث خلفه في رئاسة هذه الحركة العلمية و الإصلاحية .

و لامتلاكه مواهب فكرية ونشاطه الفعال و شجاعته الأدبية وذكائه الاجتماعي ،كل هذه القيم دفعته سنة 1922م أن يدخل حلقة العزابة بجدارة فأمسى إماما بمسجد القرارة[2]،واحتك بشرائح المجتمع فأظهر قدرة فائقة في الوعظ الديني معالجا الآفات الاجتماعية آنذاك ،هذه الخاصية التي امتاز بها الشيخ بيوض في الوعظ الديني و الخطابة المستميتة تعود إلى:

- فصاحته المطلقة في اللغة العربية الفصحى و الدارجة .
- استشهاده بالأدلة القرآنية والحديث الشريف وأقوال الشعراء.
- إحساسه العاطفي القوي وإدراكه الثاقب للمشاكل الاجتماعية .
- الدفاع المستميت عن الإسلام إزاء الإستعمار والمبشرين والمدجلين .
- بيان خطر الانشطارية في الإسلام.

---

(1) بكير سعيد عوشت : **الإمام إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر**،المرجع السابق، ص 37-38.

(2) محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر** ، ج2، المصدر السابق ، ص 161.

. . دعوته الحارة إلى فتح باب الاجتهاد إزاء قضايا الحاضر.[1]

كل هذه العوامل تجعلنا نفهم وندرك لماذا كل الفئات الاجتماعية تتسابق من أجل حضور دروسه التربوية ،إلا أن هذه التربية في نضره تعد ناقصة جدا مادام الفرد لم يأخذ حظه من التعليم كافيا ،لهذا تصدى الشيخ بيوض للتربية و التعليم و التوجه الديني والاجتماعي ،مسخرا لها كل طاقاته وعنايته ،فجاءت من ثمرات جهاده قوافل من النهضة الشابة من تلامذته ،يحمون الحمى ،ويبشرون بالنهضة والإصلاح ،وينمون الشعور الوطني ،ويشقون الطرق المعبدة إلى المستقبل الزاهر ، فكان جديرا بأن يكون رائد الجميع في المنطقة كلها لما يتمتع به من علم واسع وثقافة عالية ،وخلق كريم وبراعة من التأثر والإبداع.[2]

ومن أبرز هذه الخصائص ما أتاه الله من فصاحة لسان سواء أكان يخطب باللغة العربية الفصحى التي تغلب على خطبه ، أم باللهجة الدارجة التي تأثر فيها بلهجة البدو من (أولاد نائل) وهي تقترب قربا شديدا من الفصحى ،ولاسيما إذا كان الكلام موجها إلى العامة البسطاء حيث يتطلب منه التفسير والتحليل أو التوجيه و التوعي.

. . إبراهيم بيوض والتعليم العربي

مما لاشك فيه أن اللغة تعد عنصرا جوهريا ثابتا في إثبات هوية الشخصية أو انشطارها ،أو إذابتها فاللغة قبل كل شيء هي الوجود الكلي للإنسان ،وهكذا نجد مفكري التاريخ و الأمة ،وعظماء السياسة في التاريخ يبذلون كل جهودهم من خلال ما يتأتى من لغة وطنية سليمة ،قوية وقادرة على استيعاب الثقافة المادية والفكرية .[3]

لهذا فإن الشيخ بيوض ،قد أدرك كل الإدراك أن هذه الحقيقة تجسدها اللغة العربية الفصحى التي تمثل القرآن الكريم ،وبدون هذه اللغة لا نستطيع أن نبني أسسا سليمة في نهضتنا المعاصرة الجزائرية .

---

[1] محمد الحسن فضلاء : **من أعلام الإصلاح في الجزائر** ، ج1، دار هومة ، الجزائر، 2000،ص94.

[2] المرجع نفسه ،ص 95.

[3] محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، ج2، المصدر السابق ،ص30.

واعتمادا على هذه الحقيقة المنطقية فإن الشيخ بيوض ،دعا في أوائل نهضته الإصلاحية في الجزائر بكل قوة إلى تأسيس،وبناء المدارس الحرة المعاصرة التي تهتم بتدريس اللغة العربية وعلومها بحيث توازي المدارس الفرنسية[1].فهذا في نظره هو الحل الوحيد والسليم لمواجهة الثقافة الفرنسية الهادفة إلى تحريف و تزيف وتعقيم أصالتنا ،ودينا الإسلامي.

ومن هنا بدأ تدشين أول معهد عربي إسلامي في القرارة وذلك في 21 ماي 1925م ،حيث كان هذا المعهد تحت إدارة وتفسير الشيخ بيوض الذي كان فيه معلما ومهذبا وموجها للطلبة،إذا تأثر أشد التأثر بالمدرسة الإصلاحية العبدوية في دروسه ومنهجه ،فيقول الشيخ :" إن مقصدي في هذه الدروس وغيرها هو مقصد الشيخ محمد عبده ،أن أخلق عقولا تتذوق بلاغة القرآن ونفوسا فيها طهر القرآن وتلاميذ مصلحين يكونون جند القرآن ". [2]

وعليه فإن الشيخ بيوض كان مهتما كثيرا باللغة العربية وتعليمها للأجيال الصاعدة من أبناء معهده الذين يتوافدون إليه من كل فج ،ولا سيما من مدن ميزاب وشمال الجزائر ،وبعض الدول الإسلامية كتونس و ليبيا وعمان والسودان. [3]

---

[1] محمد ناصر : **في رحاب القرآن** ، جمعية التراث ، غرداية ، 1981،ص 9.

[2] بكير سعيد عوشت : **إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر** ، المرجع السابق ،ص43.

[3] محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، ج2، المصدر السابق ،ص31.

المطلب الثاني : منهج الشيخ في تفسير القرآن الكريم

إن تفسير القرآن الكريم يعد من العلوم الإسلامية ،الذي يحتاج إلى الإجتهاد و التفقه في كل العلوم العربية و العلوم الشرعية ،إضافة إلى العلوم الإنسانية طبيعة و اجتماعية ،وعلى هذا فتفسير القرآن الكريم يعد أعلى العلوم قمة وتفقها و رسوخا في الشريعة الإسلامية .

ومن هنا فإن منهج الشيخ بيوض في تفسير القرآن الكريم لا يختلف عن المدرسة الإصلاحية العبدوية و الباديسية في التفسير ،فهذه المدرسة إعتمدت على تربية العقيدة التي تؤخذ من القرآن ،وذلك بتطهير العقيدة من البدع والخرافات ،وغرس فيها أخلاق القرآن عقيدة وسلوكا ،فعلا وعملا .

فشرع الشيخ بيوض في التفسير وهو مكتمل شبابه يفيض حيوية و يتدفق علما في غرة محرم سنة 1353ه الموافق لشهر ماي 1935م .بعد أن أتم تفسير جزء عم ثم إختتمه يوم 25 ربيع الثاني 1400ه الموافق ل12 فيفري 1980م ،وأقيم له مهرجان قرآني عظيم للختم يوم 23ماي 1980م تحت عنوان تفسيره في رحاب القرآن .

وكان الشيخ يتبع في التفسير أحسن طريقة تجعل خطواته فيها منطقية ،والجمهور يتابع ويفهمه ، فأول ما يبدأه في الآية الكريمة بيان لغتها ، ويذكر أسباب نزولها وتاريخ نزولها ،ثم شرحا مجملا ،ويعكف عليها فيفصل القول ويستخرج معانيها الدقيقة ،ويبين أحكامها الشرعية.[1]

وفسر الشيخ بيوض كتاب الله على أنه خطاب الله للجماهير فهو يعنيهم به ،فتكون لهجته خطابية قوية حارة ،فتصغي إليه كل النفوس ،وتنتبه العقول لدراسة لا تغفل عنه ،وتخشع القلوب أمامه ،فترى السكون سائدا في المسجد المكتظ لتأثر الناس بالدرس وحسن إستماعهم إليه .وهذا راجع إلى فصاحة الشيخ الذي أحسن إعداد درسه ،فلا ينظر في كتاب ولا يقطع درسه لينقل من صفحته ،يأتي بالدرس كله في رأسه ،فيلقيه بأسلوب خطابي قوي رائع .

---

[1] إبراهيم بن عمر بيوض : **في رحاب القرآن تفسير سورة النور** ، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج ، ط1 ، جمعة التراث ، القرارة ، 1419ه ./ 1998م.

وبعد أن ينتهي الشيخ من تفسير الآية يعرض المجتمع عليها ،فيبين أمراضه وما يخالف القرآن فيه من البدع و مساوئ الأخلاق،ومن الإلحاد الذي ينشره المستعمر وأذنابه من خريجي مدارسهم ،فيهجم على الفساد فيدحضه بالقرآن و يعمد إلى النفوس فيغسلها من أوضارها بنور الله ،وإن غرض الشيخ من التفسير هو مراد الله من كتابه :إصلاح النفوس ،وتثقيف العقول و تنظيم المجتمع ،وخلق النهضة الصحيحة في المسلمين.[1]

والشيخ بيوض لا يقلد غيره في التفسير و لا يتعصب لمذهبه ،بل هو يزود درسه من أحسن المراجع لكل المذاهب الإسلامية ، فيطلع على أقوالها فيقرر ما يراه موقفا ، وقد ينبذها كلها ، فيبين ضعفها فيأتي هو بالشيء الجديد .

كما إعتقد الشيخ بيوض أن ما قرره الشيخ محمد عبده :أن القرآن يفسره القرآن ومن لم يحفظه ،ويعرف معانيه لا يستطيع أن يفسره ،وكان في تفسيره آية تحظره الآيات الكثيرة في موضوعها فينتفع بها في تفسيره.[2]

أما مراجع الشيخ بيوض في التفسير قد تنوعت وتعددت ،فقد كان يجمع بين القديم و الحديث ،إلا أن مصدره الأساس هو كتاب الله تعالى ،فكان يحذر أن يشكل التراث البشري حجابا بين العبد و بين فهم مراد الله من كتابه .ففي درس التفسير كان يرجع إلى طائفة من المفسرين ،من بينهم الشيخ محمد عبده و محمد رشيد رضا ،والرازي والألوسي والقرطبي و السيد قطب حيث يجب في هذه التفاسير مادته العلمية التي تخدم هدفه الإصلاحي ،خاصة "تفسير المنار " و"الظلال " لعنايتهما بالإصلاح الاجتماعي لذلك كان رجوعه لهذه المصادر أكثر من التفاسير و يعيد صياغتها في نفسه ثم يضيف إليها ما يبين له من فهم ، ويلقي بكل ذلك تفسيرا نقيا مصفى يلمع بالاستقلالية الفكرية ولا يظهر عليه التأثير بالغير.[3]

---

(1) بكير سعيد عوشت : **الإمام بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر** ، المرجع السابق ،ص90-91.

(2) محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج2، المصدرالسابق،ص73.

(3) المصدر نفسه ، ص 75-76.

وكان تفسير المنار أحب الكتب إلى الشيخ لأنه يوافق طريقته في التفسير و كان تأثيره فيه من حيث المنهج و الهدف حيث يقول الشيخ عن مقصده من درس التفسير : " إن مقصدي من هذه الدروس و غيرها هو مقصد الشيخ محمد عبده أن أخلق عقولا لا تتذوق بلاغة القرآن ، ونفوسا فيها طهر القرآن ، وتلاميذ مصلحين يكونون جند القرآن". [1]

ورغم كثرة مصادر الشيخ بيوض فإن حظه من رواية نصوصها كان قليلا ذلك أنه كان يستوعب مادة درسه ثم يلقيه بصياغته الخاصة مضيفا إليها اجتهاداته التي تبزر من خلال ما يفتح الله عليه أثناء الدرس ،ومن خلال ما ذكر أنه لم يجده في التفاسير التي اطلع عليها ومن تفسير القرآن الكريم كمثال على ما فسره هو لسورة النور التي قام بشرحها ،وحاول أن يشرح كل ما جاء فيه هذه السورة الكريمة ، ومن بين ما أشار إليه هي ظاهرة الزنا الذي تكرر لفظها في سورة النور،فقد حرم الزنا وسماه فاحشة ونهى عن الاقتراب منه في قوله عز وجل :"ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا "(الإسراء:32) ،والفاحشة في عرف القرآن تستعمل في الذنب الكبير الذي عظم ضرره و اتسع خطره لأنه الفحش في اللغة فيه معنى الاتساع ،وتسمى في القرآن فواحش. [2] وأورد الشيخ بيوض في تفسيره لسورة النور أن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ،قد أمر بتحفيظ النساء سورة النور وتعليمهن الغزل ولزوم البيوت فإن ذلك أطهر لهن وللمجتمعات وأسلم من الشرور و الانحرافات .(انظر الملحق رقم:6).

وهكذا نستطيع أن نلاحظ أن هناك وجه الاتفاق في المدرسة الإصلاحية في تفسير الآية القرآنية ،فقال الشيخ عبد الحميد بن باديس في هذا التفسير قائلا:"في الزنا إراقة للنطفة وسفح لها في غير محلها ،فلو كان منها ولد لكان مقطوع الصلة ساقط الحق ..."

---

[1] محمد بن موسى بابا عمي : **صفحة خاصة حول الشيخ إبراهيم بيوض** ، 2014/2/4 على الساعة 12:07.
http : // univmanar.org

[2] بكير سعيد عوشت : **الإمام إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 93-94.

ومهما تكن الرؤية الإصلاحية فإنها تبقى ثابتة في منهجها الهادف لمعالجة النفوس الإسلامية قرآنيا ، حتى تستقيم في سيرتها وتهتدي بأخلاق القرآن الكريم ، وقد أشار أيضا الشيخ بيوض إلى قضية هامة في تفسيره هي الإسرائيليات[1]،لأن أغلب الروايات المفصلة لمجمل القصص القرآني مصدرها الإسرائيليات ،وليست شهرتها وكثرة تداولها على الألسن دليلا على صحتها ،وكان الشيخ يحذر من خطورة الإسرائيليات على التراث الإسلامي وعلى التفسير بوجه خاص مجتهدا على تنقية تفسيره منها ، حيث يقول :"والذي يقدم لكم في دروسا هذه هي خلاصة حقائق ،مجموعة تفاسير بعد نبذ الأقوال الزائفة المعتمدة على الإسرائيليات".

ومن بين سمات المنهج الإصلاحي في التفسير التي تميز بها الشيخ بيوض هي تلك النقاط التي برز بها تفسير ونستطيع أن نوردها كالتالي :

- اهتمام الشيخ بالتفسير بالمأثور،و الاستعانة به كثيرا في تفسيره للكتاب الله خاصة فيما يتعلق بتفسير القرآن بالقرآن و تفسير القرآن بالسنة مما أكسبه قوة عظيمة استمدها من المصدرين التشريعيين .
- بروز النزعة الإسقلالية في العديد من القضايا المعاصرة،وكان تفسيره مزيجا بين النقل والعقل
- خلو كلام الشيخ بيوض من التعصب في التفسير ،عند تطرقه لشتى المسائل على اختلافها ،وهذا ما يظهر جليا من خلال تفسيراته المعاصرة.[2]

وفي إطار الفكر الإصلاحي للشيخ بيوض الذي قد توج بمهرجان وطني عظيم أقيم له في مسقط رأسه القرارة يوم 23 ماي 1980م اعترافا بنضاله الدائم المستميت في سبيل القضايا الدينية و الاجتماعية والسياسية و الوطنية .

وخلال هذا المهرجان ذكر الشيخ بيوض الحاضرين بالمقولات الإسلامية التي انطلق منها الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله كان يدعوا للمحافظة على الدين واللغة العربية

---

[1] محمد ناصر : **في رحاب القرآن** ، المرجع السابق ، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص 11-12.

.وهكذا استطاع الشيخ بيوض أن يبلور أصالة ألإسلام الذي طبع الشخصية الجزائرية دينا ووطنا ولغتا وتاريخا أن الثورة الجزائرية لم تقم إلا بفضل هذه المبادئ . [1]

وبهذا فقد كان هذا التكريم العظيم للشيخ بعد 35 سنة من تفسير القرآن الكريم متمما مسيرة مهنية طيلة ستة عقود بلا إنقطاع كما نظم له تكريما تشريفي إسمي في قصره وفي القصور الأخرى بوادي ميزاب حيث جمعت هذه الاحتفالات الكثير من المحبين و الأوفياء القادمين من قريب وبعيد وحتى من خارج التراب الوطني لا سيما من تونس. [2]

وفي الواقع أن هذا التكريم أحسن ما قدم للشيخ وهو على قيد الحياة ،قبل أشهر من وفاته التي كانت في 14 جانفي 1981 م وهذا أقل ما يقدم للعلم الجليل الشيخ إبراهيم بيوض.

المطلب الثالث :أهم انجازاته للمدرسة التربوية

أمام قوة الضغط التي فرضها الإستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري من خلال تهديمه للبنيات الاجتماعية والاقتصادية ثم البنى الثقافية وجدت الجزائر نفسها بين فكي رحى تطحن آخر بذور المقاومة .

إلا أن رجال الإصلاح حاولوا إنقاذ هذه المنظومة الثقافية من الداخل لتتسنى لها قوة المنافسة والدفاع على الأرث الثقافي الحضاري ،حيث عمد الشيخ إبراهيم بيوض زعيم التجديد الهياكل والبنية الثقافية التقليدية ،الذي كان يمثل حلقة وصل بين التجديد من داخل المؤسسة الثقافية و الاجتماعية التقليدية ذاتها. [3]

ولم تكن محاولته الإصلاحية بدون مقاومة داخلية من قبل الجناح المحافظ ،رغم أنها لم تخرج عن دائرة الثقافة التقليدية المتمثلة في عناصر التراث والثقافة العربية الإسلامية

---

[1] محمد بن موسى بابا عمي : **صفحة خاصة حول الشيخ إبراهيم بيوض** .2014/02/4.على الساعة. 12:07 . المرجع نفسه.

[2] محمد بن موسى بابا عمي : **صفحة خاصة حول الشيخ إبراهيم بيوض** .2014/02/4.على الساعة. 12:07 . المرجع نفسه.

[3] جلالي صاري : **بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)** ،المرجع السابق، ص326.

الإباضية مستعينا بأدوات ووسائل العمل في المدرسة الفرنسية ، وأقدم الشيخ على شبه ثورة داخل المنظومة التعليمية الميزابية ككل ، بتعويض الوسائل التقليدية ، بأدوات بيداغوجية جديدة : الحصائر تعوض بمقاعد خشبية،أمل على مستوى مناهج وبرامج التعليم فستعرف المدرسة التقليدية على يد الشيخ بيوض دخول مواد علمية جديدة كالجغرافيا ،والتاريخ والأدب والرياضيات ،جانبا الى جنب مع مواد علوم الشريعة الإسلامية الإباضية كما ستعرف هذه المؤسسة لأول مرة نضام العطل. [1]

هذا الإقتباس المهني الإداري قوبل برفض كبير من طرف مجلس العزابة داخل بني يزغن ، وفي كل من العطف وحتى غرداية غير أن الشيخ بيوض رغم هذه المعارضة الداخلية سيصبح يعهد الشباب الذي أنشأها أستاذه المرحوم الشيخ عمر بن يحي من أقوى إهتماماته ،وظل يقوم به إلى أن أنشأ معهدا آخر سنة 1925م فإندمج المعهدين معا في معهد الحياة .

حيث أعطى إهتمام كبير للتعليم ونظر في حالة الأمة وما تتخبط فيه من انحطاط وتخلف فلم يجد دواء لذلك إلا في تنشئة جيل متعلم ،مع ثلة من أصحابه المخلصين من أمثال الشيخ أبي اليقظان [*] و الشيخ عدون (شريفي سعيد) إلى أن يبحثوا عن طريقة للخلاص ينظر إلى المستقبل البعيد و تحاشي الإستسلام لمكائد الخصوم من أعداء الإصلاح. [2]

ونتيجة لهذه الجهود التي بذلها الشيخ بيوض و العاملون معه من المصلحين أنشئت في كل مدينة من مدن ميزاب ،وفي كل مدينة يقيم فيها الميزابيون مدرسة للتعليم العصري ، وكان هناك تعاون في تأسيس مدارس تظم تلاميذ ينتمون إلى المذهبين الإباضي والمالكي ، كما لاحظ ذلك مثلا الشيخ إبن باديس عند زيارته لمدينة بسكرة سنة 1932م ،حيث أسست مدرسة "الإخاء " بتعاون بين الطرفين. [3]

---

[1] عمار يزلي : **الثقافة في مواجهة الإحتلال** ، المرجع السابق ، 159.

[*] إبراهيم بن عيسى حمدي أبو اليقظان (1888-1973)ولد بالقرارة أنشأ دار للتعليم سنة1915،عضو في جمعية العلماء المسلمين ،ويعتبر شيخ الصحافة الجزائرية ،لأنه أصدر ثماني جرائد 1926-1938،أنظر :معجم اعلام الإباضية ،ج2،ص52-57.

[2] محمد حسن فضلاء : **من أعلام الإصلاح في الجزائر** ،المرجع السابق، ص 94.

[3] عمار يزلي : المرجع السابق ، ص161.

ومن توفيق الله أن إهتدى الشيخ بيوض ومن معه إلى تأسيس معهد الحياة الثانوي الذي ظل يخرج الأجيال المتعاقبة حتى يومنا هذا ،فكان بذلك أول معهد ثانوي يؤسس في القطر الجزائري بطريقة عصرية ،وقد تكون بين أحضانه وما يزال العديد من العلماء و الأطباء ،والمهندسين ،والمحامين ،والكتاب والشعراء.[1]

وإستقل المعهد في 1951م بإنشاء سبعة أقسام بجانب المسجد ثم تتابع البناء حسب الحاجة وتكاثر الطلبة ليصل في النهاية إلى 28 قسما مع قاعة للمحاضرات وإدارة ومكتبة ثرية تضم أمهات الكتب بمختلف أنواعها ،وهي تحت تصرف الأساتذة والطلبة والباحثين تحت إشراف أمنائها.

وأقوى دليل على نجاح المعهد هو أن تطوره فبعد أن كان عبارة عن ستة أقسام سنة 1951م أصبح اليوم يحتوي على 48قسما و بكل ما يحتويه القسم من معنى ، إذتتوفر فيه كل الشروط من إضاءة وتهوية وتأثيث ووسائل ، وليست مدرسة الحياة وحدها هي التي حظيت بهذا العدد الهائل من الأقسام.[2]

كان الشيخ مقتنعا أن بعض أهداف الإصلاح لا يكن بلوغها إلا من خلال هذه المدارس ،فدعا أبناء ميزاب إلى دخول المدارس الإبتدائية ،لتعلم اللغة الفرنسية التي هي لغة العلوم المعاصرة ولغة الإدارة[3]، بل وقدم بإسم سكان المنطقة مطلبا لزيارة عدد هذه المدارس وتحسين التعليم بها ،كما معا إلى دخول مدارس التكوين المهني لتعلم ممارسة الحرف المختلفة بطريقة معاصرة ، وأرسل سنة1939م بتمويل من جمعية "الحياة " بعثة من الطلبة من القرارة إلى مركز التكون المهني بغرداية ، لكنه رفض أن يلتحق أبناء وبنات ميزاب بالمدارس التبشيرية خشية عليهم من الافتتان في دينهم.[4]

---

(1) محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، ج2، المصدر السابق ، ص11-12.

(2) محمد ناصر : **في رحاب القرآن** ، المرجع السابق ،ص8.

(3) بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 200-201.

(4) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)** ،مج2، ج3-4، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ص275.

من خلال ما سبق عرضه ومناقشة ضمن هذا الفصل يمكن أن نستخلص النتائج التالية :

أولا : أن الفكر الإصلاحي الذي إنتهجه الشيخ إبراهيم بيوض لم يكن مختلف عن ذلك الفكر الذي إتبعه باقي العلماء و المفكرين و المصلحين الجزائريين من أمثال إبن باديس ،الطيب العقبي ،والبشير الإبراهيمي ،وغيرهم إلا أنه قد تميز أكثر بإظهاره الجانب الوطني ،وإبرازه لرؤياه الإصلاحية التي مست جميع المجالات :السياسية ،الاقتصادية ،الاجتماعية والثقافية وحتى الدينية ،هذا ما يؤكد بأن الشيخ بيوض لم يكن بمنئ عن الأحداث التي تجري في الجزائر خاصة و العالم عامة .

ثانيا : كان الشيخ إبراهيم بيوض أحد أعلام الفكر الإصلاحي الجزائري ،فهو العلامة الذي أولى اهتمام كبير بالجانب الديني الذي هو عماد الحياة فعمل على ربط الناس به من أجل يخرجوا من نير الجهل و الدهاليس المظلمة ، وكان هذا من خلال دروسه في تفسير القرآن ،ونادى بحب الوطن وبالإخلاص له ،ومن ثم اللغة حيث قام بتأسيس عدة مدارس ومعاهد من أجل المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية وتوجيه النشئ للطرق السليم .

ثالثا: ولقد كان الشيخ بيوض هو الشخصية الثانية في الجزائر بعد الشيخ ابن باديس في تفسيره للقرآن الكريم بأكمله، هذا ما يدل على أن الشيخ بيوض كان له إنتاج كبير في منبر الإصلاح و الوعظ ،مدركا أن هذا المجال له تأثير عميق في نفوس الأمة وبعث النهضة .

يعتبر الإمام الشيخ إبراهيم بيوض المربي والمصلح المقتدر، عمل على تنمية الفضائل من خلال التزامه بشاعر الدين الإسلامي وسنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد كان يدعو إلى الخلق قبل العلم، ومصلحة الجماعة قبل مصلحة الفرد وكذلك دعوته إلى إصلاح النفس والمجتمع وحب الوطن.

وقد كان الرجل المصلح ذا مكانة مرموقة بين أوساط العلماء والمفكرين، وكذا المناضلين السياسيين. نظرا لمشواره الطويل في نشر دروس الوعظ والإرشاد، والحث على الوقوف في وجه الاستعمار.

هذا ما جعل عدد من العلماء يوردون في حقه عدة مواقف وآراء كشكر وتقدير لهذا الرجل الهرم الذي أفنا حياته في العمل من أجل النهوض بالأمة.

المبحث الأول : آراء الإباضية في إبراهيم بيوض

المطلب الأول :علماء وشيوخ الإباضية

-الحاج عمر بن يحي

«...إذا خرج إبراهيم من المدرسة أغلق بابي حتى ألقى الله .»

«...كنت قليل العلم لاني لم أقضي زمنا طويلا فب التعليم ،وقد وجدت الناس جهلة لا يعرفون للعلم قيمة فأردت أن أشعرهم بقيمة وحلاوة العلم ، وقد كان إبراهيم من التلاميذ ذا فطنة وذكاء بارز فكان لسيق بي في كل مجالس العلم والتفسير ،وكنت أرى فيه السند والخلف الصالح للأمة من بعدي .» [1]

- إبراهيم أبواليقظان :

«...مر على الشعب الجزائري احقاب متطاولة ساد فيها الفساد والجهل ،وإستغلها الغاشم فعاشت الامة امواج من الفتن إلى أن قيض الله لها من أبنائها رجالا علماء لها بمثابة المطر ايام الجدب وشدة القحط ،ومن بينهم الشيخ إبراهيم بيوض الذي درس علل الامة .» [2]

- الشيخ عدون "شريفي سعيد":

«لقد وقف الشيخ بيوض في أول مرة في كفاحه في قضية التجنيد الإجباري تحت حكم الاستعمار، لما وقف يتحدى أباه الذي يهبه حين نهاه عن الاشتغال بالقضية خوفا عليه من السلطة الغاشمة قائلا: "ما أطلق الله سراحي إلا لاشتغال بها وليفعل ما يشاء، فوجه أبوه..... ، وفي موقفه الحازم يوم اندهش الناس من موت زعيم الأمة شيخنا الحاج عمر بن يحي رحمه الله...».

---

[1] إبراهيم بن عمر بيوض ، **أعمالي في الثورة** ، المصدر السابق، ص14.

[2] ابو اليقظان : **الامراء والرؤساء الروحيون** ، **مجلة البصائر** ، العدد،1-50،ط1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت 2005، ص9.

وقال عنه «كان له موقف حازم من قضية فصل الصحراء عن الجزائر ابان الثورة حين وقع الاستفتاء عليها في المجلس الولائي أمام ضباط سامين يمثلون السلطة العليا في باريس فوجه جميع النواب وتهيبوا فأعلنها مدوية حاسمة: الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر فسقط في أيديهم وانقلبوا خاسرين».

كذلك يقول: «أنه عظيم بحق وزعيم بصدق وأنه بدع من الأبطال ونادرة الزمان، وأن إبراهيم كان أمة. تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه.إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم».[1]

المطلب الثاني : تلاميذه

- عبد الحميد بن أحمد أبو القاسم:

«إن تدفق هذه السيول العارمة من رجالات الدين والفكر والمعرفة كمشايخ وأساتذة وموظفين سامين على هذه الناحية النائية في أعماق الصحراء لشهود على هذا الحدث العظيم، لأكبر دليل على تمسك الجزائر حكومة وشعبا بشخصيتها واسلامها ولغتها وتراثها. وهذا المهرجان الذي أقيم تعظيما لما قام به الشيخ بيوض في تفسيره للقرآن الكريم كدليل على هذا التماسك».[2]

- محمد الأخضر السائحي:

«أستاذي وشيخي إبراهيم بيوض الذي قرأت عليه أول درس في حياتي والذي وجهني الوجهة التي سلكتها وأضن أني نجحت فيها أو كدت وأنا سعيدة بهذه الزيارة وسعيد أن أرى أخواني وزملائي الذين جلست معهم في حلقة دروس هذا الإمام والأستاذ العظيم».[3]

---

[1] محمد ناصر: **في رحاب القرآن** المرجع السابق، ص 56- 57.

[2] محمد ناصر: ، المرجع نفسه، ص 15.

[3] محمد ناصر:**في رحاب القرآن**، المرجع السابق، ص 148.

وقال أن أي شاعر لن يستطيع أن يقوم بواجب الرثاء كما ينبغي للشيخ الإمام بيوض رحمه الله ونظم هذه الأبيات تحت عنوان الشيخ بيوض:

يـ ـا ساكب النور صباحـ . . ـا في دياجينا من بعد وجهك لـ . . م تشرق ليـ . ـالينـ ـا
لـ م تكتحـ ـل بجمـ . ـال فيـ . ـه أعينناـ ـا ولـ م تصـ ـافح سنـ . ـى فيـ . . ـه مـ ـآقينا
وحـ ـال بـ ـعدك لـ ـون كـ ـان يفتـ ـنـ . ـا فيـ ـه، وسحر بـ . ـه قـ ـد كـ ـان يغرينـ ـا
مـ . ـا عـ ـاد صوتـ ـك يسرى في جوانبه كـ . ـاللحن فـ . ـي خفقات العود ينسينـ ـا
تغيرت بـ . ـعدك الأيـ . . . ـام وإنطفأت فـ ـي بسمـ ـة الفجر أسـ . . . ـرار تنادينا
لا الشكل أصبح شكلا في منـ ـاظرنـ ـا ولا المضامين قـ ـد عـ . ـادت مضامينـ ـا
فكـ . ـل شئ غـ . ـدا لا شئ بعدكـ ـم إلا الأمـ ـاني ومـ ـا تـ ـجـ ـدي أمـ . ـانـ ـيـ ـنا
لا تسـ ـأل المسجـ ـد المعمور غـ . ـيره صرف الليالـ ـي فصار اليـ ـوم محـ ـزونا
محاربـ ـه واجـ . ـع يشكـ ـو بعـ ـنبـ ـره كيف احتقن من رعي الأخـ ـلاق والدينا
كيف اختف من محـ ـا الظلمـ ـاء مقتدرا ومكن النـ ـور فـ ـي الأعماق تمـ ـكينـ ـا
من سلسل العين في الصحراء فانطلقت تهز بالنفس حتى الـ . . صخر والطينا
الـ معهد الحرمـ ـان التـ ـي تراوجـ . ـه هذي الشجون ومـ ـا انفكت تغـ ـاديـ ـنا[1]

- محمد ناصر بوحجام:

«إن الشيخ بيوض سار على درب بناء الصرح الإصلاحي والتربوي في معالجة قضايا الشباب، فالشيخ بيوض كان محبا لتلاميذه لأنه كان يعمل لحياة الأمة إذ كانت ركائز العمل الإصلاحي لدى الشيخ بيوض هو الإعتناء بالشباب، التكوين، إعداد التوجيه، تحميل المسؤولية، هكذا إن أردنا أن نبني لهذه الأمة».

[1] محمد ناصر،المرجع السابق،ص93-100.

- الشيخ الناصر مرموري:

«كان الشيخ بيوض يلقننا حلقات من الدروس في صحيح البخاري وعقيدة الشيخ محمد عبده بالإضافة إلى دراسة فنون اللغة والبلاغة والعقيدة، وعند إنشغاله بالمجال الثوري أصبحنا نحضر له دروس في التفسير وقد كان الطلبة من كل فج من الداخل والخارج من تونس، وليبيا، عمان، زمبيا، وغانا. وقد حرص الشيخ أن يكون المعهد بجانب المسجد من أجل المحافظة على الصلاة وإقامة الفرائض».[1]

- محمد حمر بن عيسى:

قال في كتابع الفكر العقائدي عند الشيخ بيوض وآثاره في الإصلاح: «كان الشيخ بيوض شخصية عالمية وليست وطنية لأنه لم يعش لإثبات ذاته بل عاش من أجل نشر الفكر الإصلاحي الإسلامي في كل بقاع الأرض، والشيخ بيوض تعتبر حركته الإصلاحية امتداد إلى الحركة الإصلاحية التي ابتدأت مع الشيخ أبو زكريا يحي ألأخضري في اليزيني ثم إلى الثميني ثم الشيخ أطفيش ويقر الشيخ بيوض على هذا قائلا: «نهضتنا اليوم استمرار للنهضة الدينية والعلمية التي بدأها الشيخ "أبو صالح اليزيني الأخضري" و "الشيخ عبد العزيز الثميني" ورفع لواءها بعدهما لشيخنا "أطفيش" رحمهم الله جميعا»».[2]

- عمر الحاج مسعود:

«بدأ الشيخ جولته الأولى في الحركة الإصلاحية من الغرب وبالضبط في تيارت حيث كان يلقي دروس للإصلاح والوعي في أي وقت، ثم توجه إلى تلمسان والعديد من المدن بالغرب حيث وفقه الله في عمله هذا وكان على اتصال دائم بأعضاء نادي الترقي من بينهم "الطيب

---

[1] علي أوجانة: **حصة حول شخصية الشيخ إبراهيم بيوض**، ج3، التلفزة الجزائرية للإنتاج.2000 على الرابط اليوتيوب.

[2] حمو بن عيسى الشهاني: "**الشيخ بيوض وآثاره في الإصلاح**" على الرابط Yootup على الساعة 10:30. 2014/3/2.

العقبي"، "العربي التبسي" و"البشير الإبراهيمي" وكان له دروس في نادي الترقي كل وسط أسبوع».

- **محمد ناصر:**

قال عن إعجابه بسلسلة الشيخ بيوض لتفسير القرآن في رحاب القرآن في قصيدة تحت عنوان في رحاب الله:

الله أكب ر في رحـ اب الله كم يسمو الشعور، وتصغر الأشياء
كم في رحـ اب الله تل . تحم الـ هداة قلوبهم كثيابهم بيـ ضاء
تحنو على حب كمحراب حنـ ا لله في . ـه تـ . ضرع ودعـ اء
ويضمهم شبر وشبر عند بيت الله من نور الصـ فاء، فضـ اء
الله أكـ بر في رحـ اب الله قفر في الصحاري، جنة خضـ راء[1]

كذلك قد كانت وفاة الشيخ إبراهيم بيوض خبرا جد مؤلما لمحمد ناصر فنظم قصيدة يرثي فيه الشيخ معبرا عن حزنه وألمه لفقدان ركنا من أركان الإصلاح في الجزائر، تحت عنوان "العلماء لا يموتون".

ما للدموع تغـ يض في أجـ فاني والـ زرء من ألم يـ هز كياني
ويحور بالأشجـ ان قلـ بي لوعة عند الوداع فلا يبـ ين لـ ساني
وأراود الأشعار أبـ غي نفثـ . ة فيخونني عنـ د الرثاء بيـ اني
ويصبى عي فعـ ند المـ وت كم عيي الفـ صيح وكل سيف بيان
عجز ابن ساعدة أمام المـ . وت واحتارت بـ لاغة منوة سحيان
يكفي من الموت الصموت بلاغة تسرى إلى الألبـ اب والوجدان
يا راحلا لم نبكه بالدمـ ع والـ . أحشاء من هول المصاب تعاني

[1] محمد ناصر: **في رحاب القرآن**، المرجع السابق، ص 59- 62.

ما الدمع؟ لو بالدم . . تع فديت . ه بكي ناه ب لا أمد بدم ع قاني

ما الدمع أن الدمع للأموات نط . و يه م مع الأك فان للذ سيان

ما أنت منسى وت رسلك الحي . اة تشع بالأنوار في الأوط ان[1]

ويقول محمد ناصر*: «إتخذ الشيخ بيوض من المسجد وسيلة لمقاومة التقاليد البالية والخرافات التي كانت ما تزال تعشش في أدمغة الجاهلين والجاهلات من جراء التعلق بحرفية النص، فما كان منه إلا أن حول المسجد إلى جامعة شعبية».

- الشيخ بالحاج شريفي:

«كان الشيخ بيوض مربيا مصلحا دينيا وإجتماعيا وقد كانت له علاقة حميمية مع والدي الشيخ عدون رحمه الله، حيث كان مليئا بالروح الوطنية وعمله كان لوجه الله، عرفته مفتيا بعيد النظر، خاصة في الفتاوى الجريئة ونذكر منها قضية إحرام الحجاج داخل الطائرة و فتوى رؤية الهلال التي تقر بأن علم الفلك هو المخول لذلك».[2]

- صالح بن إبراهيم باجو:

قال الشيخ من خلال قصيدته "إرجعي للكتاب يا أمة لوحي"

مهرجان القرآن هذا على الأر ض لدى المسجد الجديد يقام

أم لقاء الأملاك في الملإ الأع لى وجبريل للصفوف أمام

يتهادون بالهدايا م . ن الل . ه . إلى من يحفه الإك رام

---

[1] محمد ناصر :**في رحاب القرآن** ، المرجع السابق، ص 152.

* محمد ناصر: من مواليد بلدة القرارة بوادي ميزاب، في الجزائر سنة 1938م، زاول تعليمه بمسقط رأسه، عين كعضو للهيئة الوطنية للبحث العلمي، كما كان عضو باتحاد الكتاب الجزائريين، كما عين أيضا كأستاذ مكلف بمحاضرات بمعهد اللغة العربية، نشر عدة مقالات ودراسات في الصحف والمجلات الوطنية على الخصوص، من مؤلفاته ديوانه الشعري أغنيات النخيل، رمضان حمود الشاعر الثائر.

[2] يوسف بن يهون بنورة: المرجع السابق.

من قضى العمر للجهالة حربا فما است . نارت بعـ ـمله الأفهـ ـام
وحمى شرعة الكتاب وكانت زمن الإحـ ـتلال دومـ ـا تـ . ـضام
لك في العلم والسياسة بـ . ـاع يتـ ـحدى الزمان طـ ـولا وقـ ـهراً
يوم نادى (ديغول) إذا أعوزته طرق الحل وهـ ـو بالحـ ـل أدرى
رام أن يقسم الجزائر شط . ـر ين شمال البلاد شـ ـطر فصـ ـحرا
قلتها يومذاك –لا– لسنا نرضى كيف نرضـ ـى حرية القطـ ـر بترا
فلكم في النضال ماض مجيـ . ـد وضمير–رغم الردى–ليس يسرى
فابن باديس في الشمال وفي الوا حات بيـ ـوض ما يـ ـزال ينـ ـادي
ارجعي للكتاب يا أمة الـ . ـوحي انهـ ـلي من نصـ ـيره الـ ـوراد
فهو الفيصل المـ ـبين وفـ ـيـ ـه حكـ ـم ما بينـ ـكم مـ ـدى الآبـ ـاد
في رحاب القرآن ما تـ ـأمل الأ مة مـ ـن نهضـ ـة ومـ ـن إسعاد
فهو للمسلمين عزو وتمكـ . ـي نن وللـ . ـمدلجـ ـين ذ . ـور هاد. [1]

– صالح حديون:

«يا شيخي (إبراهيم بيوض) عرفت معنى الحياة، وخطيت بنعم لا أجدها بعدك أبدا، جاورت جنبك مدة من الدهر، وصاحيت في جوارك الكتاب، فقرأت عليك الكثير الكثير، من نفائس الأمهات ومختلف المقالات والمجلات فقد كنت شغوفا بالقراءة، فرغم كبر السن وإشتداد المرض لم تهاجر الكتاب قط، وكثيرا ما سمعتك تقول، وخاصة في سك الأخيرة، لأنه لم يبق لي لذة في حياتي سوى السماع للمطالعة، خاصة بعد أن لزمت البيت حين ضعف الجسم وتقلص دم الحياة في الشرايين، وبلغت من الكبر عتيا،...».[2]

---

[1] محمد ناصر :**في رحاب القرآن**، المرجع السابق، ص 64– 65.

[2] محمد ناصر، المرجع نفسه ، ص 145.

وقال «كان الشيخ بيوض يحضر درسه بما يقرأه ويجمعه من آراء الفقهاء والعلماء وما إستنتجه من كل هذا، وكان عند إلقاء درسه لا يعتمد على المذكرات بل كان له ذاكرة نشطة في الإلقاء والتفسير».

كذلك يقول: «طمته الفاجعة أمامي، وبكيت مع من بكاه من المسلمين ولكن بكيت أكثر مما بكوا، بكيت الأب الرحيم، فإنه رحمه الله لم يقل لي قط لعمل عملته، وتركته لم تركته، بكيت الأستاذ الجليل، الذي لقنني أغلى دروس الحياة وأعلى معاني البطولة والزعامة والجهاد، بكيت المحب الوافي، مهذب روحي، ومعلي شأني، ونعمتي، اللهم أغفر لأبي الشيخ بيوض وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عفية العابرين، واغفر لنا وله يارب العلمين».[1]

- الشيخ عبد الرحمن:

«درس الشيخ إبراهيم بيوض أمهات الكتب في شتى العلوم كصحيح البخاري بشرح ابن حجر في الحديث ودلائل الإعجاز في البلاغة - وأمالي القالب في الأدب ومغنى اللبيب في النحو...و رسالة الشيخ محمد عبده في التوحيد، درسها بأسلوب جذاب وتحقيق في عمق واستدراك وتعقيب في اتزان فكان بدعا في أسلوبه وعمق تفكيره وفتح مغلقاتها وبيان أسرارها وعلى رأس هذه الكتب كتاب الله العزيز فقد أولى لتفسيره عنايته الكاملة ما يقرب من نصف قرن».

قال أيضا: «حباه الله بشتى المزايا: خلق كريم وعلم واسع وعقل متزن وفكر وقاد وحافظة قوية إلى لسان فصيح معبر وقلم بليغ محرر إلى المعية تريه العواقب في أثناء فكرته إلى حظ يدني البون الشاسع ويفتح له كل باب مغلق».[2]

---

[1] محمد ناصر :**في رحاب القرآن**، المرجع السابق، ص 146- 147.

[2] علي أوجانة ،ج5 ،المرجع السابق.

كذلك يقول «سحر كل المزايا التي وهبها الله إياه في تحصيل العلم ونشره وغرس الفضيلة وتربية الجيل وخدمة الأمة في مختلف ميادين الحياة ما يزيد عن ستين سنة في جهاد مستمر وعناء لا يشبه عناء لم يفسر له همة ولا نكست له راية ولا إنغلقت في وجهه وجوه المطالب بل ظل يشق طريقه مندفعا نحو هدفه الأسمى من نصرة الدين والسعي بالأمة إلى حسن المصير».[1]

- الشيخ بالحاج محمد:

«لعل أعظم جانب في حياة الشيخ الإمام بيوض رحمة الله عليه، يستدعي الإنتباه، ويستحق الذكر ويتعين علينا التأسي به، إنما هو منشؤه، وإختياره مركز دعوته وعمله، واستراتيجية نهضته وجهاده فقد كان في كل ذلك، متأسيا بكل رواد النهضة الإسلامية عبر التاريخ».[2]

- الحاج أيوب إبراهيم:

«مات الشيخ بيوض، ونكبت الجزائر في البقية الباقية من السلف الصالح الذين قارعوا الإستعمار في حملاته العديدة لمحو الشخصية الجزائرية الأصلية، وفصلها عن ركب الحضارات الإسلامية الخالدة بمختلف الحيل والأساليب وانطفأ ذلك المصباح المنير الذي كنا نستمد منه ما ينير طريقنا في الدعوة إلى الله».[3]

- حمو بن عمر فخار:

«هل تدرون ما الذي كان يهيمن على سلوك الشيخ بيوض وتصرفاته؟ إنها ملكة الشعور بالمسؤولية، وما أدراك ما الشعور بالمسؤولية، فكم لامه اللائمون على إزهاق روحه بالسهر، وإرهاق نفسه بالسفر وكثرة النظر، وإحمال الفكر، فما كان جوابه إلا أن قال: وما عساني

---

[1] علي اوجانة،ج5، المرجع السابق.

[2] محمد ناصر: **في رحاب القرآن**، المرجع السابق، ص 114.

[3] المرجع نفسه، ص 120- 122.

أصنع بالشعور بالواجب قد تملكني، وأخذ علي أقطار نفسي. ألا ليتني لم أشعر – كلا بل من نعمة الله علي وعلى الناس أن أشعر– فليح هذا الدرس الرفيع– المهازيل الذين يرومون بناء الجزائر بالشعارات والأقوايل».

دببت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس والق وا دونه الأزرا

وكايدوا المجد حتى مل أكثرهم وعانق المجد من أوفى ومن صبرا

لا تحسب المجد قصرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تـ لعق الصبرا

وقال أيضا:«أصدق مثالا سنجده في سيرة المحتفل به المصلح الإجتماعي الجليل كان تحريه يا أبي أن يصدر فتواه، أو يبدي رأيه فيما يواجه من مشاكل وتغرض له من خصومات».[1]

– عز الدين عباسي:

«شمس ضاحيته ولت، وعلم شامخ توارى خلق اللانهاية، وظاهرة حضارة عريقة عبر الزمان طواها الردى، ذلك هو شيخنا الفاضل الشيخ بيوض رحمه الله أبو العلماء وصانع الحياة في أرض الحياة، وداعية الوحدة والتوحيد وأحد رواد النهضة الإصلاحية والثقافية بالوطن عموما وبالجنوب خصوصا فقدناه والأعناق مشدودة إليه والقلوب متعلقة به».

وقال: «إهتزت الجزائر كلها قيادة وشعبا لنبإ وفاتكم وتأثر سيادة الرئيس الجمهورية الأمين العام للحزب شخصيا فأرسل بمواساة الأمة الجزائرية قاطبة وبالتعزية لأهليكم وذويكم عموما في هذا المصاب الجلل».[2]

– أطفيش الحاج محمد:

قال:

بيوض أديت الأمانة مخلصا وقضيت دهرا كله حركات

[1] محمد ناصر :**في رحاب القرآن**، المرجع السابق، ص 122.

[2] يوسف يهون بنور، المرجع السابق، .WWW.Veecos.net

ووهبت للقرآن عمرا كاملا فربحت عمرا كله حسنات

بيوض بالتفسير صارت أمة للدين حصن في البلاد دعاة

بيوض بالتفسير قامت نهضة دستورها الإصلاح والبعثات

بيوض بالتفسير صارت بعثة لل عل م ج . ند لل ع باد

بيوض بالتفسير قام ت دعوة يبقى لها طول الزمان حماة

أدي ت لل قرآن ح قا واف يا وحملت جهدا كله خ دمات

وختمت للقرآن شرحا شـ افـ يا ع لم عزي ز كله بـ رقات

- **محمد علي دبوز:**

«كان الشيخ بيوض هو الشخصية البارزة في طلبة الشيخ الحاج عمر أنه أقواهم ذكاء، وأعظمهم نبوغا، وأفصحهم لسانا، وأكثرهم طموحا وأوسعهم علما، وأقواهم شخصية، وأعظمهم مكانة عند المصلحين وأليق لرئاسة المعهد ليتطور ويرقى فيساير النهضة الميزابية التي بلغت نضوجها بعد الحرب العالمية الأول».[1] (أنظر الملحق رقم :8)

- **عيسى حمو النوري:**

قال في الشيخ إبراهيم بيوض:

من رائعات الشرق بيوض الذي نسل الشمال وأنجبت ميزاب والعبقرية من سلالة نبتة إن أرجعت لأصولها الأعشاب ودم العروبة في العروق مراجل تغلي وتومض تحتها الأنساب أكذب بما قال المدمر ضلة إن المدمر ساحر كذاب.[2]

---

[1] محمد على دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة**،ج2، المصدر السابق، ص 7.

[2] عثمان سعدي: **حقائق حول إباضي الجزائر في غرداية** على الرابط 30: 8 .WWW.raialyoum.com. 24/3/2014

المبحث الثاني: مواقف أنصار التيار الإصلاحي في إبراهيم بيوض

المطلب الأول: رفقاء الدرب

- عبد الحميد بن باديس

«... عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين كان الشيخ بيوض عضوا بارزا من أعضاءها يصول ويجول في الميدان، رافعا راية الإصلاح خفاقة تسد الآفاق على الجهل والظلم والفساد وترشد الأمة إلى نور العلم والهدى والإرشاد والوعظ».

رسالة الشيخ عبد الحميد ابن باديس للشيخ بيوض قائلا:

«قد صادقت الحكومة على تأسيس جمعيتنا المباركة، وقد صدر ذلك في الجريدة الرسمية الفرنسية. وبهذا أصبحنا اليوم نقف وجها لوجه تجاه مسؤولياتنا، ووجب علينا أن نبادر إلى الاجتماع كي نقرر الخطة التي تسير عليها الجمعية... ولهذا بإجتماعنا الأول واجب محتم...».[1] (أنظر الملحق رقم :10)

«... كنت أبحث على رجال أشداء وأمناء في الجزائر، وقد مرت عشرين سنة وأنا أغربل، إلى أن أستقر الأمرين على رجال أشداء على فرنسا، فأطلقت الجمعية التي هزت الجزائريين، وكان ضمن حاملي لوائها الشيخ إبراهيم بيوض الذي شغل منصب نائبا لأمين المال».[2]

---

[1] مجلة الشهاب، ج10، م7، أكتوبر 1931.

[2] عبد الناصر، **أسسنا جمعية العلماء وفسرا القرآن وسارا على منهج واحد** (ابن باديس كان "أباضيا" والشيخ بيوض كان"مالكيا"؟ WWW.Uniomanar.org 36/1/2014 على 19 :5

- **أحمد توفيق المدني**[*] :

«إن الشيخ بيوض فاضلا كفضله، متواضعا كتواضعه، مجاهدا كجهاده له وجه تشرق عليه الشمس القلب الطاهرة ..... بنور الجلال والوقار وكان جهره عنوان الإيمان الصادق الذي هو نعمة من الله السابغة على خلقه».

وقال أيضا: «... أكد القوم بما لا يحتاج إلى دليل آخر أن ميزاب بلاد حماية، لا بلاد إستعمار، وأنهم يطالبون بحترام معاهدة الحماية التي جنحوا إليها، كما تطالب تونس بإحترام معاهدة الحماية التي أرغموا عليها، فقضية بلاد ميزاب من هذه الناحية هي نفس القضية في تونس».[1]

المطلب الثاني :موقف المحدثين في جمعية العلماء المسلمين من إبراهيم بيوض

- **أحمد حماني:**

«كان الأستاذ الجليل إبراهيم بيوض عندما يربي طلبته بالقرآن يقرأ عليهم آيات من القرآن الكريم ويبصر بها أعين العمي فلهذا كان القرآن الكريم هو التربية».

ويقول: «يجب أن نعاهد الشيخ إبن باديس وأن نعاهد الشيخ بيوض أن نسلك مسلكهم وننتهج منهجهم ونسير في تربيتنا لأبنائنا من الطلبة وأبنائنا من الصلب على تربية القرآن وأن

---

[*] أحمد توفيق المدني (1899- 1983): ولد بتونس، درس بكتاتيب بتونس ثم إنتقل للمدرسة الأهلية القرآنية ثم إلى الجامع الأعظم للدراسة بجامعة الزيتونة، بدأ نضاله السياسي في سن مبكرة بتونس، كان من السباقين في تأسيس الحزب الدستوري التونسي في 1919م حيث عين أمينا عاما له، نفي للجزائر في 1925م حيث ساهم في تأسيس جمعية العلماء، ونادى الترقي، عين أمينا عاما لجمعية العلماء ورئيس تحرير جريدتي، البصائر والشهاب، انضم للثورة الجزائرية فعين عضوا في الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني وعضوا بالمجلس الوطني للثورة ثم صار عضوا في الحكومة المؤقتة، من بين آثاره: حياة كفاح، تقويم المنصورة مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار،أنظر ،محمد حسن فضلاء،من اعلام الإصلاح في الجزائر،ص96.

[1] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1977،ص386.

نوصيهم بما أوصانا به أستاذنا الجليل أن نموت على الإسلام وأن نموت على القرآن وهذه وصية الله قبل أن تكون وصية أستاذنا الناصح».[1]

- **الشيخ بوعمران:**

«إن الشيخ بيوض كان ذا مواقف وطنية حازمة، خاصة في مسألة الحركة الانفصالية التي عرفتها الجزائر المستقلة والتي أرادت فصل الصحراء عن التراب الوطني وقد تصدى بيوض رفقة شخصيات سياسية معروفة إلى هؤلاء ومنعهم من تحقيق نزعتهم تلك».[2]

- **عبدالرزاق قسوم:** «الحديث عن الشيخ بيوض لا يمكن أن يكون في دقائق أنه عالم موسوعي متعدد الجوانب فالأدباء لهم ما يقولون عنه بالإضافة إلى الفلاسفة والفقهاء كل حسب تخصصه... فالشيخ الغزالي عندما تصفح كتاب فتاوى الشيخ بيوض قال: هذا الكلام لعالم يعرف ماذا يقول لذا أدعوا الباحثين لأن يكون الشيخ بيوض قدوة».

كما قال أيضا: «الإمام بيوض يحدد لهاته الأمة الإسلامية مجدها وعهدها وصلتها الوثيقة بكتاب الله وبلغتها الوطنية».

- **محمد الهادي الحسيني:**

«وقد كان الإمام إبراهيم بيوض رحمه الله ورضي عنه نجما ثاقبا وشهابا رصدا، وكوكبا دريا، توقد من نور القرآن الكريم، في تلك المجموعة المباركة وقد نسأل الله له في عصره فامتد جهاده ستين سنة».

وقال أيضا: «وكان الشعار الذي ألهم الله الإمام بيوض إليه هو "الحياة" والحياة الحقيقية لا تكون إلا في ظل الكرامة والحركة، فأسس "معهد الحياة" وكون "جمعية الحياة"، وأحيى الأمة لا حياة لها إلا بها، كتاب الله تعالى وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم».

---

[1] محمد الناصر: **في رحاب القرآن**، المرجع السابق، ص 34- 35.

[2] صحيفة الخبر الجزائرية عدد 16 جويلية 2008، على الرابط WWW.Algeriemedia.org.12:45/5/5 ،2014.

وقال أيضا: «ألقى دروسا كانت قواصم على المضللين، عواصم للمتوسمين، ومد عينية إلى خارج وطنه، إلى فلسطين حيث يعاني أخواته المكر اليهودي، والحقد الصليبي، والاستكبار المادي فسعى مع الكرام مع خلانه، إلى تأسيس لجنة لمساندة فلسطين ومساعدتها رغم قلة ذات اليد فكان بيوض وإخوانه كالأنصار.

كذلك قال: «إن عمل الإمام بيوض لم ينقطع بوفاته، فهاهو تفسيره يقرأ وعمله ينشر، ومعهده يثمر، وأولاده، ونحن كلنا أولاده. يدعون له بالخير ويواصلون على دربه السير...». [1]

[1] محمد الهادي الحسني: المرجع السابق، ص 80.

المبحث الثالث: موقف التيار السياسي والفكري من إبراهيم بيوض

المطلب الأول: السياسيون والثوريون

- ابن يوسف بن خدة* :

«إن الشيخ بيوض إبراهيم قد وضع نفسه رهن إشارة جبهة التحرير الوطني طوال الحرب التحريرية».

وقال: «اجتمعت به شخصيا في ربيع 1956 في القبة بجمعية الأخ عباد رمضان رحمه الله –وكان مع الشيخ بيوض سليمان بن يوسف والأخ إسماعيل سماوي رحمه الله التاجر في شارع مختار عبد اللطيف، وباسم الجبهة خاطبنا الشيخ بيوض وطالبنا منه أن يضاعف مشاركة الميزابيين في العمل ضمن جبهة التحرير الوطني، خاصة في ميادين التجنيد والمالية ومراكز الإيواء والاتصال والبريد...». [1]

كذلك يقول: «بعد اتفاقيات إيفيان عينت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، الشيخ بيوض إبراهيم عضوا ضمن مجموعة جبهة التحرير الوطني في الهيئة اعتبارا لوطنيته ولمواقفه أثناء الحرب التحريرية في تونس، فكان مسؤولا على قسم التربية والشؤون الثقافية في الهيئة التنفيذية المؤقتة. وكان الشيخ بيوض يعمل دوما بجد وإصرار لوحدة التراب الوطني رافضا بذلك كل محاولات فصل الصحراء عن بقية الوطن». [2]

---

* بن خدة بن يوسف: مناضل في حزب الشعب الجزائري، أمين عام لهذا الحزب، عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ الأولى، مكلف بالإتصال مع الأوروبيين (1956م). وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة المؤقتة الأولى (1958-1968)، سفير متجول للجبهة في أمريكا اللاتينية بعد استقالته من الحكومة المؤقتة في جانفي 1960- كان من أول المستهدفين من قبل بن بلة وبومدين في أزمة 1962 بين الحكومة المؤقتة وجيش الحدود.

أنظر: صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتب الجزائر، 2009، ص 6- 7.

[1] بن يوسف بن خدة: **مواقف وشهادات**، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 120.

[2] ابراهيم بن عمر بيوض: **إعمالي في الثورة**، المصدر السابق، ص 150.

قوله أيضا: «أن الشيخ بيوض كان يسعى دائما لتوحيد الشعب الجزائري سواء في توجيهاته التربوية أو في دروسه أو في دروسه العامة، لم يأل جهدا في دعوة الإخوة الإباضيين إلى الإلتحام ببقية أفراد الأمة يمثل ترغيبهم في أداء صلاة الجماعة في المساجد المالكية بمختلف المدن والأحياء لإحباط الفكرة الإستعمارية الهدامة "فرق تسد" الشئ الذي لم يكن موجودا قبل عهده».[1]

- عبد الله بن طوبال:

«كان لي عدة اتصالات مع المرحوم الشيخ بيوض بإعتباره شخصية صحراوية، وكانت الإتصالات الكتابية والشفوية تتم بيننا بواسطة السيد الواهج يحي (كان تاجرا في تونس) لقد كان الشيخ بيوض عالما وزعيما، ولكن في البداية لم يكن له دورا كبيرا بالنسبة للثورة، ولكن بعد ذلك أصبح طرفا هاما ومصيريا في الكفاح ضد الإستعمار، إذ أصبح عرضة في قضية المحاولة الفرنسية لفصل الصحراء عن بقية التراب الوطني».

كما قال أيضا: «كان الشيخ بيوض من أندر الشخصيات التي تجرؤ على التعبير عن آراء قد تكون مخالفة لآرائنا، وقد أجبته بأننا نحن الإثنين تعلم هذا جيدا، ولكن ينبغي أن يعلم ذلك الفرنسيون والعالم أجمع، وهيئة الأمم المتحدة بواسطة التعبير الشعبي...».[2]

كذلك يقول: «أن الشيخ إبراهيم بيوض له الفضل في إنقاذ وحدة التراب الوطني وبقاء الصحراء بكل خيراتها جزائرية وبدونه لكان يمكن أن تستمر الثورة التحريرية عقدا آخر».

---

[1] شهادة ابن يوسف بن خدة في جهاد الشيخ بيوض رحمه الله والميزابيين اثناء ثورة التحرير الجزائرية WWW.AYANEMZAB HARDAIA. 8/5/2014 . 13 :30

[2] محمد بن قاسم ناصر بوحجام: المرجع السابق، ص 150- 154.

- **الشاذلي بن جديد :**

« إن الجهاد الكبير الذي بذله فضيلة الإمام الشيخ بيوض خلال خمسين عاما في تفسير كتاب الله لهو جهد يعتز به كل جزائري يؤمن بالإسلام دينا ودولة ومقوما رئيسيا من مقومات الشخصية الجزائرية ،أما مآثر الإمام الشيخ بيوض كثيرة وجهوده في سبيل الدين والوطن جدير بكل تقدير».[1]

- **أحمد خبزي:**

يقول: «إن أول إتصال كان لي مع الشيخ بيوض كان في سنة 1956م عند قدومه إلى غرداية من أجل إقامة مراكز في بني ميزاب حيث يرجع الفضل للشيخ في تأسيس هذه المراكز حيث إستطاع إقامة هذه المراكز في ظرف 48 ساعة».[2]

«كان الشيخ إبراهيم بيوض ينظم في صفوف بين ميزاب في كل ولاية ثم كلف بجمع السلاح وإمداد المجاهدين بالعدة والعتاد».

يقول أيضا: «قام الشيخ إبراهيم بيوض بتعيين نخبة منهم الشيخ محمد علي الدبوز والشيخ أبو اليقظان الحاج إبراهيم، وأرسلهم إلى بسكرة ليتصلوا بقيادة الشيخ، وعند وصولهم ذهبت إلى الحاجب في المكان المسمى مراح الكبوية، وقدمتهم إلى حارس المركز عبد الجواد، ثم حضر نور الدين مناني والطيب خلوط مع إثني عشر من الجيش... ثم أذن بتنظيم الخلايا بأرقامها لمدينة القرارة ووادي ميزاب ولجميع التجمعات الإباضية عبر التراب الوطني، ما

---

[1] محمد ناصر : **في رحاب القرآن** ، المرجع السابق ،ص87-88.

[2] علي أوجانة: **حصة حول شخصية الشيخ إبراهيم بيوض**، ج2، التلفزة الجزائرية للإنتاج، 2000، على الرابط YooTyup.

عدا بسكرة قد عين فيها السيد محمد خبزي ومعه حمو ناصر بن عمر وحمو لعساكر بن عفاري ويحي خطارة بن قاسم».[1]

- **أحمد خبزي:**

«كان عمل الشيخ إبراهيم بيوض في الثورة هو تنظيم بني ميزاب في كل بلاد ثم جمع السلاح من عند الشعابنة و ولاد نايل وبني ميزاب والإحتفاظ بالسلاح في بيته أو في الحقول إلى أن يصل المجاهدون من الولاية السادسة ويقدمها لهم».[2]

- **محمدي السعيد** *:

«لقد عشتم نصف قرن وأنتم تبلغون كلام الله وتكشفون عن كنوزه وأسراره وتعالجون النفوس والقلوب بحكمة وأحكامه وتلقحون العقول بعبرة وآياته فهنيئا لك أيها الأستاذ الجليل (إبراهيم بيوض) على هذا الفوز العظيم و.... لكم هذه الخطوة الفذة التي لم ينلها إلا القلة القليلة في طليعتها أنتم وابن باديس رحمه الله وأطال عمركم فلتبقوا منارة هادية وإمام مرشدا وحكيما معالجا ورمزا لإستنهاض الهمم وشحذ العزائم في أرض البطولات الفذة الجزائر الحبيبة».[3]

---

[1] محمد بن قاسم ناصر بوحجام، المرجع السابق، ص 135.

[2] علي أوجانة، المرجع السابق، ج3.

* محمدي السعيد: أحد نواب كريم بلقاسم، قائد الولاية الثالثة (1956- 1957م)، مسؤول قيادة العمليات العسكرية الشرقية (أفريل 1958) وهيئة الأركان الشرقية (أكتوبر 1958- ديسمبر 1959م) أيد كريم في إجتماع العقداء (جويلية- ديسمبر 1959م)، وزير دولة في الحكومة المؤقتة الثانية والثالثة (1960- 1962م) نائب بالمجلس وعضو في حكومة بن بلة الأولى مكلف بوزارة المجاهدين (سبتمبر 1962). أنظر: صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، ص 719.

[3] محمد ناصر، في رحاب القرآن، المرجع السابق، ص 89- 90.

- العربي دماغ العتروس:

«لا أستغرب أبدا موقف الشيخ بيوض، يوم رفع عبقريته في وجه الطغيان الفرنسي قبل الثورة وأثناء الثورة، ذلك أن ما فتئ يصدر عن تعاليم الإسلام السمحة التي لا تساوم على الحق وعلى المبادئ أبدا، عرفته وهو يتجه نحوي مبتسما، أثناء جلسة صاحبة في المجلس الجزائري ندافع فيها عن العربية وعن الإسلام، ونريد أن نبطل حجج المبطلين والحاقدين الفرنسيين المستعمرين على أن تبقى اللغة العربية في عفة دارها».[1]

كذلك يقول: «لم أر يوما من الأيام الشيخ المرحوم إبراهيم بيوض دخل حانة المجلس، ولهذا لا أستغرب رفضه الإفتاء لمن أراد أن يستفتيه في بيع الخمور في الفنادق لأنها تدر على المسلمين بالمال فأنا لا أضن أن المسلمين بحاجة لأن يأكلوا أو يشربوا من السحت والشيخ بيوض رحمه الله- شهادة لله- كان رزينا حكيما وقوراً».[2]

المطلب الثاني : أصحاب الفكر

1-الشيوخ والعلماء :

- عمار طالبي:

«إن الشيخ بيوض من المصلحين الذين لم يعني به الباحثون عناية تامة، وهذا اليوم ليس إلا خطوة أتمنى أن تتبعها خطوات... الشيخ بيوض قرب بين المسلمين ولم يكن متعصبا لمذهب معين».[3]

---

[1] محمد ناصر: **في رحاب القرآن** ، المرجع السابق، ص 130.

[2] علي أوجانة: المرجع السابق، ج1.

[3] يوسف بن بهون بنورة: **أيام وأعلام العلامة الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض**، الجلسة2، WWW.Veecos.net

- أحمد عروة:

«قام الشيخ بيوض في هذا البلد أو في هذه المجموعة من البلدان حيث أنه بلغ في مجتمعه هذه الرسالة وقام بها كجزائري، يؤمن بوحدة هذا البلد الإسلامي».

وقال: «إن الإعتزاز بهذا الرجل العظيم المرحوم الشيخ بيوض لأنه قام بأداء الأمانة في نشر الدين الإسلامي وإصلاح المجتمع، حيث مانت المساجد تكتظ بالشباب وبالمسلمين بصفة عامة، ولما ننظر إلى هذا الرجل الراحل الكبير، نرى أنه قام بأداء أمانته على مستوى شخصيته الفردية».

ب-الأساتذة المحدثين :

- الحاج موسى بن عمر:

«كان الشيخ إبراهيم بيوض على إتصال مع قيادات الثورة التحريرية ومن أمثالهم عبان رمضان، ويوسف بن خدة وغيرهم كما كانت له إتصالات مع الحكومة المؤقتة بالخارج».

- أحمد رحماني:

«كان الشيخ بيوض يركز على عدة آليات تحث الحرية والكرامة هذا في الفترة الإستعمارية، أما في الإستقلال حيث أراد أن يبين أن إقامة إديولوجية خاطئة هو أمر خطير، كما سلط الضوء على دور المرأة في إصلاح المجتمع وأراد أن يكون الشباب الجزائر بين يتمتعون بالأخلاق ومرتبطين بالقرآن الكريم ولا يتركونه».[1]

- عبد القادر جغلول:

«ليس إبراهيم بيوض شخصية مزابية كبيرة، وشخصية مهمة في الحياة السياسية والثقافية للجزائر المعاصرة وحسب، بل هو أيضا وخاصة الشيخ الإباضي بالتالي أحد موجهي تحديث المجتمع الجزائري الذي من ..... تعميقه والإضطلاع بمسؤوليته».

- لمسن الحاج محمد:

---

[1] يوسف بن بهون بنورة : المرع السابق .

قال: «طلب مني الشيخ بيوض في أحد الأيام كتاب في الطاقة النووية لم أسمعه من قبل حيث يذكر المسافات التي تبعد بين النجوم والإجرام وهو من سياقي التفكير في الآيات الفلكية والإعجاز العلمي كمعجزة إنشقاق القمر وقصة ذو القرنين وكان الشيخ بيوض يتكلم باللغات التي يفهمها الجزائري».[1]

- مختار حساني:

عبر عن الشيخ بيوض في قوله: «إطلالة على نوازل الشيخ بيوض على أنها تتضمن في توظيف مصادر الفقه المالكي تصحيح البخاري والموطأ حيث أنه لم يكن مغلقا على نفسه».

- الشيخ مصطفى حشحوش:

«يحق لي من أحيا أمة، أن تحي الأمة ذكراه».

ويقول: «إن منهج الشيخ إبراهيم بيوض في تفسير القرآن الكريم بدأ يجزء عم تزامنا مع شرح مسند الربيع بن حبيب، وإن ما فسره الشيخ ألقي على شكل دروس في المسجد، وكان يستعمل اللغات الثلاث: العربية الفصحى، العربية الدراجة "العامية"، الميزابية وذلك لتعميم الفهم لكل فئات المجتمع».

وأضاف قائلا: «إن نصف التفسير لم يكتب ولم يحفظ بيد أنه توجد أشرطة صوتية بمجموع 1500 ساعة، ونحو 40 مجلدا ضخما، بمجموع 12477 صفحة... هذه ثمرة تتلخص في 14 سنة من التفسير».

- نور الدين سكحال:

«إن الشيخ إبراهيم بيوض عرف الإصلاح على أنه هو إصلاح ديني ودنيوي، يمس الروح والجسد، أي محاولة إصلاحية تمس الدين في جوهره لا يسمى إصلاحا، إصلاح لا يراعي سنن الله فهو فاشل، ومن أهم شروطه المعرفة الجيدة بالواقع، القيادة الكفأ، العمل في هدوء وسكون، رأي سديد وعزيمة صادقة، إرادة قوية، الجمع بين التوكل وتقديم الأسباب الإستعداد النفسي، حسن الموازنة، الإهتمام بالعلماء لتفادي الوقوع في الأخطاء».[2]

- صالح خرفي:

---

[1] يوسف بن بهون بنورة: **أيام وأعلام العلامة الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض**، الجلسة2، WWW.Veecos.net

[2] يوسف بن بهون بنورة: المرجع السابق.

«إنه رغم سيف الرقابة الذي كان مسلطا على أعناق الوطنيين الجزائريين فإن الشيخ بيوض قد دافع دفاعا مستميتا عن اللغة العربية وعن الدين الإسلامي الحنيف وعن عادات وتقاليد المجتمع الجزائري بصفة عامة والمجتمع الميزابي بصفة خاصة الذي حاول الإستعمار أن يمزق وحدته المتماسكة باستيراد عادات وتقاليد الغرب التي تتنافى مع شخصيتنا العربية الإسلامية».

وقال أيضا: «ولا ننسى دور الشيخ بيوض في النهضة الحديثة التي بزغ نورها في مطلع القرن العشرين بالوادي، فكم فتح من مدارس للغة العربية وتعليم الدين الإسلامي وكم ألقى من دروس في الوعظ والإرشاد وإصلاح ذات البين بين أفراد المجتمع فهو عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي رفعت شعار: «العربية لغتنا والجزائر وطننا والإسلام ديننا». وهو قطب من أقطاب الإصلاح الإسلامي وزعيم من الزعماء الوطنين».[1]

- صالح خياشة[2]

يقول في قصيدته موكب النور عن الشيخ بيوض

أدع . ت وب ه ا الرضـ ى أي عيد إلى الـ قرارة آبا استجاب ا
عتق ته ي . د الزم . . . ان أم رحيق من مجد تاهدت باق فطابا
سرم ديا فاسراج الألباب . ا أم ميزاب تشرب الوحـ . ي ذ ورا
نرتويه،ف . لا تمل الشراب ا مورد الذكـ ر-والقلـ وب ظم اء-
فيت من كوثر البيـ ان أيـ ه يا شيخنا الجليل هل إستو النصابا
شكروا الوبـ . ل واستزادوا كلما أمطر السحاب رعاء السحاب ا
الإخلاص لله طاعـ ة وربيع الإخاء بورقه الإخاء بورقه واحتسابا
اوماق ادت الورى احقاب ا امـ ة الوحـ ي نير رات خط اها ا

---

[1] يوسف بن يهون بنورة، المرجع نفسه.

[2] محمد ناصر ، المرجع السابق ،ص155.

من خلال ما تقدم في هذا الفصل يمكن أن نستخلص التالية:

أن الشيخ إبراهيم بيوض يعد ركنا أصيلا في المدرسة الإصلاحية وعلم من أعلام الدعوة والفكر والتجديد بالجزائر، حيث قدم الشيء الكثير للأمة الجزائرية، حفاظا على شخصيتها الإسلامية العربية الجزائرية، وهو المجاهد المستميت ضد الإحتلال الفرنسي بشتى الوسائل رغم ما حرف وزيف في شخصية العالم الجليل إلا أن اتساع مداركه وجهاده الطويل في الإصلاح يعرف بالرجل ويقول المتنبي في هذا المقام:

فهي الشهادة لي بأذ ـي كامل وإذا أتتك مذمتي من ناقص

وقد شهدت له الكثير من رواد النهضة والإصلاح بمدى تقديره وشكره على المجهودات المبذولة خلال ستين عاما من العطاء والعمل المجيد.

وعلى ضوء ما تقدم عن شخصية بارزة في تاريخ الجزائر الإصلاحي كشخصية العلامة الشيخ إبراهيم بيوض والذي يعد إحدى دعائم الفكر الإصلاحي والنهضة الجزائرية المعاصرة، وهذا لما قدمه الشيخ من مجهود نضالي في سبيل الأمة الجزائرية وإحياء الهوية الإسلامية المتأصلة في هذا الشعب المجيد، وكيف واجه الشيخ بفعالية مستميتة التيارات التغريبية التي كانت تدعوا إلى الانفصالية عن لب وحقيقة هذه الأمة ومحاولة طمس مقوماتها المتعذرة فيها (لغة عربية، دين إسلامي، ووطنية جزائرية).

وقد حاولت من خلال هذه الدراسة إزاحة الغموض واللبس عن هذه الشخصية الفذة التي كثيرا ما تناساها المؤرخون الجزائريون، لا لقلة أهميتها ولكن لاشتغالهم بالتأريخ الرسمي السياسي والعسكري.

لقد وعت هذه الشخصية دورها المنوط بها خاصة وأنها واكبت فترة حرجة من تاريخ الجزائر والذي تمثل في الحقبة الاستعمارية الفرنسية لهذه البلاد التي عملت على فرنستها شكلا ومضمونا الأمر الذي جعل الشيخ يشعر بثقل المسؤولية التي ألقيت على عاتقه وعاتق نظراءه ممن عاصروه. وما كان منه إلا مجابهو هذه الموجات الصليبية رغم كل الصعاب التي سوف يتعرض لها.

ومن بين أهم ما توصلنا إليه من خلال هذه الدراسة المتواضعة أن الشيخ كلن على قدر كبير من المكانة والاحترام والتقدير بين نظراءه من جمعية العلماء المسلمين وهذا لما قدمه الشيخ من خدمات جليلة لجمعية العلماء المسلمين ولوادي ميزاب وللشعب الجزائري ككل بل تعدى ذلك أن كانت له محاولات إصلاحية لبعض مشاكل الأمة الإسلامية.

وكخلاصة لأهم ما توصلنا إليه من خلال هذه الدراسة المتواضعة لهذه الشخصية العظيمة على سبيل الذكر وفق ما يقتضيه المنهج الدراسي لا للحصر كون أن شخصية الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض اكبر من أن تلخص حياته في بضع اسطر:

مما لاشك فيه أن الظروف البيئية والأسرية المتميزة التي مست حياة الشيخ بيوض قد أثرت تأثيرا عميقا فيه وكان له الدفع القوي في صناعة مستقبله العلمي على الصعيدين الوطني والعربي، وفي مقدمة هذه الظروف هي الأسرة بداية من أمهاته الثلاث، وهي أمه

التي أنجبته وجدته زغمومة أو مربيته حليمة، فقد كن له المدرسة الأولى التي تلقى منها القيم الدينية والأخلاقية وحتى العلمية هذا ما جعل الرجل محَضرًا بهذا الجو الذي ترك اثر عميق في نفسه وكل مبادئه، هذا بالإضافة إلى اهتمام والده به من اجل جعله رجل ذا شأن ومكانة وسط مجتمعه ودفعه إلى حمل لواء الإصلاح داخل وطنه هذه الأمنية.

التي لم يستطع هو تحقيقها إلا أن الله عز وجل حقق له هذه الأمنية من خلال ابنه الذي حمل هموم الأمة والدفاع عن قيمها العربية والإسلامية، والدعوة إلى الوحدة والتضامن لهذا فلا ريب في أن هذه العوامل هي التي رسمت ملامح توجهه الفكري الوطني فيما بعد.

لقد أدركنا من خلال تتبعنا لجهود الشيخ بيوض وأفكاره المستنيرة أن الرجل كان طموحا جدا إلى تحقيق مشروع المجتمع الجديد الذي اخذ في تطبيقه منذ العشرينات من هذا القرن، وهو المجتمع الذي كان يريد أن يراه مجتمعا مثقفا وواعيا ومنسجما ومتقدما وفقا لمعطيات الحضارة المعاصرة والذي أراد له أن ينطلق في بنائه الداخلي من أسس القرآن الذي عمد إلى تفسيره منذ سنة 1935م، حتى ختمه بعد ذلك بخمسة وأربعين عاما سنة 1980م، وهذا يؤكد أن الشيخ إبراهيم بيوض لا يقل عمن سبقه من العلماء المصلحين الآخرين في العالم الإسلامي في رسم سبيل الخلاص للشعوب العربية الإسلامية من مستعمريها الأوروبيين طوال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين.

ظل الشيخ بيوض في واد ميزاب يصارع خصوم الإصلاح من جهة والإدارية الاستعمارية من جهة أخرى أكثر من أربعين عاما قبل استرجاع الاستقلال الوطني.

فقد رفضت فئة الجهود في منطقة الوادي الإصلاحية الجديد التي ادخلها الإمام بيوض على المجتمع الاباضي واعتبرتها خروجا عن المذهب وحروقا عن الدين، كما اعتبرت الإدارة الاستعمارية تلك الإصلاحات السريعة في ظل الحكم العسكري مساسا بالسيادة الفرنسية في المنطقة، ولكن الشيخ صمد وصبر وتحدي كل الحواجز والصعاب التي واجهته من جراء الرجعية المحلية والإدارة الاستعمارية، كما واجه بعد استقلال الجزائر ردود فعل عنيفة من قبل بعض الخصوم الذين اتهموه بالتأخر عن ركب الثورة الكبرى، كما وجد خصوه ودعما كبيرين من قبل شخصيات قيادية أخرى بل ومن الحكومة الجزائرية نفسها.

وقد حضر إلى وادي ميزاب بالقرارة سنة 1980 و1981، كثير من وزراء الدولة ومن رجال العلم والسياسة لتهيئة بمناسبة ختم تفسير القرآن ومناسبة التأبين، كما زاره من قبل شخصيات بارزة من رجال الحكم والسياسة منذ الاستقلال.

وهناك أيضا حقيقة أخرى تم استخلاصها في هذا البحث وهي أن استمرار الشيخ بيوض في النضال الوطني والإصلاحي على المستويين المحلي والقطري كان يفضل علمه الواسع ومرونته للبقية وذكائه الخارق في التعامل مع الأفراد والجماعات والهيئات والحكومات، فقد كان خلال الثورة كما تنص عليه بعض الوثائق المسجلة شهادة في حق الشيخ إبراهيم بيوض أنه ينسق مع قادة الثورة السياسيين والعسكريين لعرقلة السياسة الاستعمارية في فصل الصحراء عن الشمال، وهو دور سياسي خطير يعجز عن القيام به عمالقة السياسة والفكر كما عبر على ذلك احد الضباط الوطنيين، ولا أدل على ذلك من أن الرجل قد منع من مغادرة الوطن بأوامر صارمة من قبل قادة الثورة للقيام بمهام خطيرة داخل الوطن " ميدان المعركة الحقيقية " أو أنه انتزع رضا الطرفين الجزائري والفرنسي لتعيينه عضوا في اللجنة التنفيذية المؤقتة سنة 1962، التي سهرت على تطبيق اتفاقية توقيف القتال والوصول إلى إجراء استفتاء الاستقلال الوطني يوم 5 جويلية.

إن الشيخ إبراهيم بيوض الزعيم الروحي والسياسي لمنطقة وادي ميزاب قد سجل أعمالا وطنية وفكرية جليلة في تاريخ الجزائر المعاصر، فقد أنشأ الكتاتيب القرآنية والمدارس الحرة والمساجد في مختلف أنحاء القطر منذ عشية الحرب العالمية الأولى، ووجه المجتمع الاباضي توجيها سليما يجمع بين الأصالة والمعاصرة للحفاظ على حصانة الشعب وتفتحه على ثمار الحضارة الحديثة فجعل منه شعبا متماسكا متضمنا متحدا في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية.

إن سياسة الشيخ بيوض الحكيمة في قيادة الميزابيين قد وقفت إلى حد كبير في صيانة المجتمع الاباضي من التفكك والانحراف والصراع والتناحر على المصالح السياسية والاقتصادية.

ولقد تمكن الشيخ من غرس بذور الإخاء والمحبة بين أفراد الطائفة الاباضية في كل أنحاء القطر الجزائري وخارجه مما جعلهم متحابين متضامنين فيما بينهم ماديا ومعنويا.

إن تتبعنا لعلاقات الشيخ بيوض برجال النهضة الأمر الذي جعل منه رجلا إصلاحيا، كما أنه أيضا اكتسبه لخوض في مجال السياسة الأمر الذي ولد لنا أن الشيخ بيوض ذا شخصية مزدوجة ذات طابع سياسي وإصلاحي.

وفي الأخير إن شخصية كشخصية إبراهيم بن عمر بيوض التي جمعت الدين والإصلاح والسياسة، وتحملت هموم المجتمع المصغر في ميزاب، والمجتمع الجزائري والأمة الإسلامية، جعلتنا نشعر بالخجل العلمي تجاهه إذ نبقى مهما حاولنا جاهدين في أن ننصف الرجل تاريخيا عاجزين أمام سعة فكره وإلمامه بشتى مجالات الحياة.

الملحق رقم :8

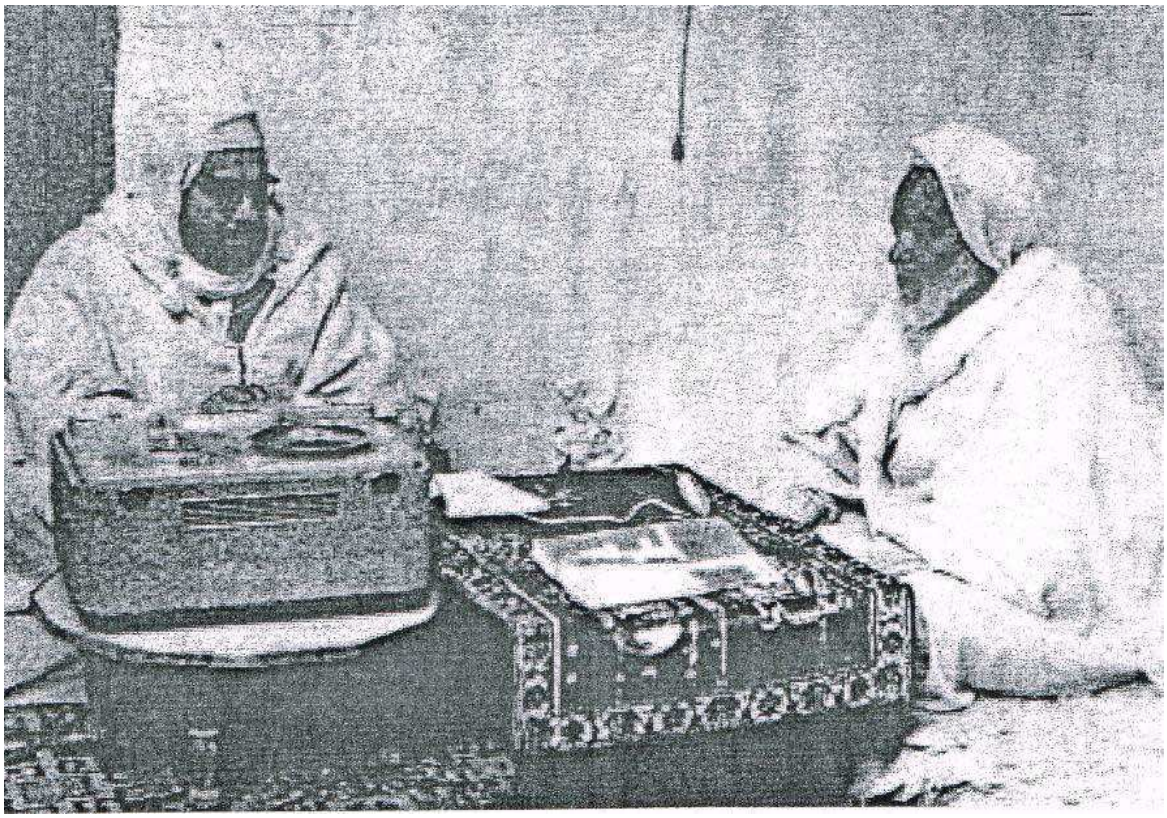

"العلامة الشيخ بيوض على اليمين في حوار له مع تلميذه الاستاذ محمد علي دبوز"

-محمد علي دبوز :أعلام الإصلاح في الجزائر،المصدر السابق،ص111.

الملحق رقم :9

* تمثل هذه الصورة التي أخذت في باريس في مارس سنة 1952 ، جانبا من المظاهرة التي أعلن فيها سكان وادي ميزاب رفضهم للمشروع الاستعماري الهادف إلى فصل وادي ميزاب عن الجزائر . وهذه المظاهرة التي قام بها الإصلاحيون دليل حي على الدور القيادي الذي تزعمه الشيخ بيوض في هذه القضية (أنظر ص 93 من هذا الكتاب) وخلاياه أيام الهجرة الأولى سنة 1951 .

* كتب في البطاقة الأولى على يمين الصورة ما يلي :
" نحن ميزابيون وجزائريون - إلحاق ميزاب "
Nous sommes des Mozabites et des Algériens.
Rattachement du M'zab.
وكتب في البطاقة على اليسار ما يلي :
" إننا نريد إلحاق ميزاب بالجزائر "
Nous voulons le rattachement du M'zab
à l'Algérie .

* ويرى في الصورة من زعماء الإصلاح : الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي ، السادس في الصف الأول (وقوفا) ، والشيخ محمد علي دبوز العاشر (وقوفا) ، والشيخ صالح بن يحيى وهو الخامس (وقوفا) ، من اليمين إلى اليسار .

- إبراهيم بن عمر بيوض:اعمالي في الثورة ،المصدرالسابق ،ص150.

- الملحق رقم :5

صورة من مذكرات الشيخ بيوض
عن اعماله في الثورة - بخط يده -

ASSEMBLEE ALGERIENNE

١٤

تابع للعمل في الثورة بالصحراء

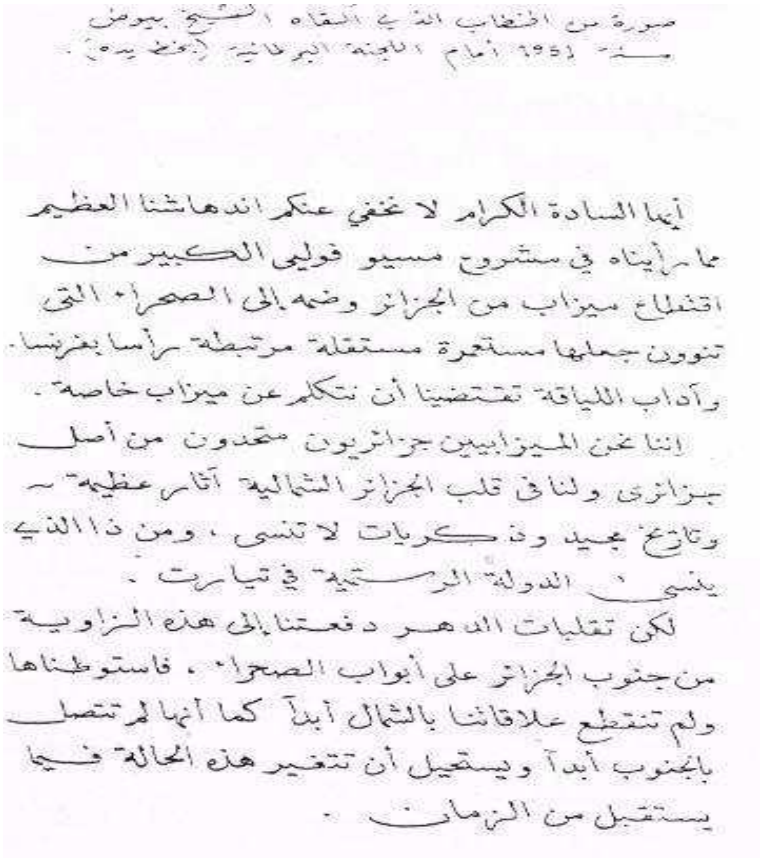

صورة من الخطاب الذي ألقاه الشيخ بيوض
سنة 1951 أمام الجمعية البرلمانية (بخط يده).

أيها السادة الكرام لا يخفى عنكم اندهاشنا العظيم مما رأيناه في مشروع مسيو فوليي الكبير من اقتطاع ميزاب من الجزائر وضمه إلى الصحراء التي تنوون جعلها مستعمرة مستقلة مرتبطة رأسا بفرنسا. وآداب اللياقة تقتضينا أن نتكلم عن ميزاب خاصة.

إننا نحن الميزابيين جزائريون مجدون من أصل جزائري ولنا في قلب الجزائر الشمالية آثار عظيمة وتاريخ مجيد وذكريات لا تنسى، ومن ذا الذي ينسى الدولة الرستمية في تيارت.

لكن تقلبات الدهر دفعتنا إلى هذه الزاوية من جنوب الجزائر على أبواب الصحراء، فاستوطناها ولم تنقطع علاقاتنا بالشمال أبداً كما أنها لم تتصل بالجنوب أبداً ويستحيل أن تتغير هذه الحالة فيما يستقبل من الزمان.

إن حياتنا ومصادر عيشتنا ومنابع اقتصادنا كلها في الشمال.. فالميزابيون كلهم منذ ولادتهم متجهون إلى الشمال منذ أقدم العصور تشهد بذلك آلاف الموظفة من أبناء ميزاب المنبثين في العمالات الجزائرية الثلاث لطلب الرزق بالتجارة ولتغذية عائلاتهم التي

- إبراهيم بن عمر بيوض :اعمالي في الثورة ،المصدر السابق ،ص148.

الملحق رقم :10

رسالة بخط الإمام الشيخ ابن باديس إلى
أخيه الإمام الشيخ بيوض ، إبان تأسيس جمعية
العلماء سنة 1931.

جمعية العلماء

الحمد لله وحده الجزائر في 21 المحرم الحرام سنة 1350

حضرة المفضال الجليل العالم الأكمل : أخي سيدي ابراهيم بيوض
حياه الله ورعاه ، وسدد في خدمة الوطن والإسلام خطاه . السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد فلا يخفاكم سيدي أن الحكومة
قد صادقت على تأسيس جمعيتنا المباركة ، وقد صدر ذلك في
الجريدة الرسمية الفرنسية . وبهذا أصبحنا اليوم نقف وجها لوجه
تجاه مسؤولياتنا ، ووجب علينا أن نبادر إلى الاجتماع كي نقرر
الخطة التي تسير عليها الجمعية ، والأعمال التي تقوم بها ، وننظر
في شأن اللائحة الداخلية وتقريرها . ولهذا فاجتماعنا الأول واجب
حتم ، كي نقرر فيه خطتنا التي نسير عليها إلى أن تنعقد الجمعية
العمومية في السنة المقبلة بحول الله .

وعليه فإني أستدعيكم لعقد اجتماع المجلس يوم الأحد 25 صفر الخير و 5 جويلية . ويكون الاجتماع على
الساعة العاشرة صباحا بنادي الترقي بالعاصمة .

ولنا في شعوركم بالواجب العظيم ، وفي شدة اهتمامكم بهذا
العمل الجليل ما يغنينا عن التأكيد عليكم في الحضور .
وتفضلوا سيدي الأخ الجليل بقبول تحياتي وفائق
السلام .

أخوكم رئيس جمعية العلماء
عبد الحميد بن باديس

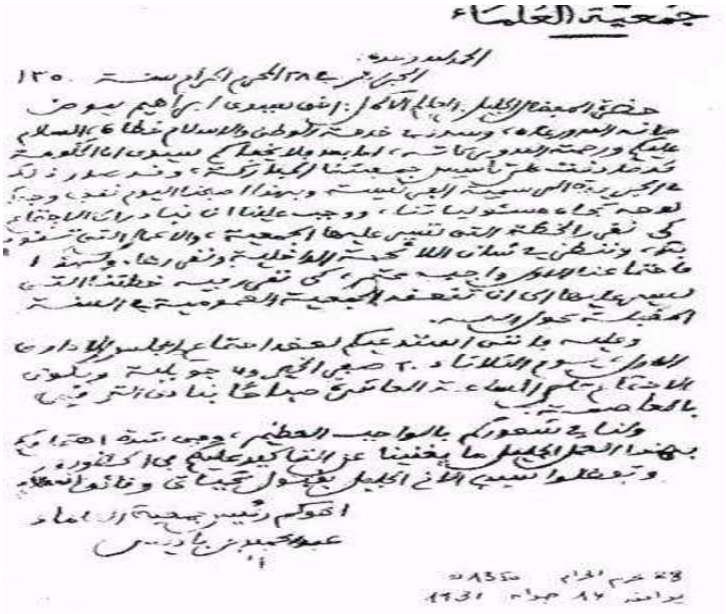

جمعية العلماء

الجزائر في 28 المحرم الحرام سنة 1350

حضرة الصديق الجليل العالم الأكمل : أخي سيدي ابراهيم بيوض
حياه الله ورعاه ، وسدد في خدمة الوطن والإسلام خطاه . السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد فلا يخفاكم سيدي أن الحكومة
قد صادقت على تأسيس جمعيتنا المباركة ، وقد صدر ذلك
في الجريدة الرسمية الفرنسية . وبهذا أصبحنا اليوم نقف وجها
لوجه تجاه مسؤولياتنا ، ووجب علينا أن نبادر إلى الاجتماع
كي نقرر الخطة التي تسير عليها الجمعية ، والأعمال التي تقوم
بها ، وننظر في شأن اللائحة الداخلية وتقريرها . ولهذا فاجتماعنا
الأول واجب حتم ، كي نقرر فيه خطتنا التي نسير عليها
إلى أن تنعقد الجمعية العمومية في السنة المقبلة
بحول الله .

وعليه فإني أستدعيكم لعقد اجتماع المجلس يوم الأحد 25 صفر الخير و 5 جويلية . ويكون
الاجتماع على الساعة العاشرة صباحا بنادي الترقي
بالعاصمة .

ولنا في شعوركم بالواجب العظيم ، وفي شدة اهتمامكم
بهذا العمل الجليل ما يغنينا عن التأكيد عليكم في الحضور .
وتفضلوا سيدي الأخ الجليل بقبول تحياتي وفائق السلام .

أخوكم رئيس جمعية العلماء
عبد الحميد بن باديس

28 محرم الحرام 1350
يوافق 12 جوان 1931

- إبراهيم بن عمر بيوض :أعمالي في الثورة ،المصدر السابق ،152.

- القرآن الكريم.

المصادر:

أ. باللغة العربية:

1. بن خدة بن يوسف، **شهادات ومواقف**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007.
2. بيوض إبراهيم بن عمر، **أعمالي في الثورة**، تحرير محمد صالح ناصر، د.ط، جمعية التراث، القرارة، 1990.
3. بيوض إبراهيم بن عمر، **المجتمع المسجدي**، إعداد محمد ناصر بوحجام، ط1، المطبعة العربية، غرداية، 1989.
4. بيوض إبراهيم بن عمر، **حديث الإمام ردًا على الشبهات والأوهام**، إعداد وتنسيق محمد إبراهيم سعيد (كعباش)، الحلقة الأولى، د.ط، جمعية النهضة، غرداية، 1992.
5. بيوض إبراهيم بن عمر، **في رحاب القرآن تفسير سورة الإسراء**، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، ط2، جمعية التراث، القرارة، د.ت.
6. بيوض إبراهيم بن عمر، **في رحاب القرآن تفسير سورة الروم**، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، ط1، جمعية التراث، القرارة، 1422هـ /2001م..
7. بيوض إبراهيم بن عمر، **في رحاب القرآن تفسير سورة المؤمنون**، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، ط1، جمعية التراث، القرارة، 1419هـ /1998م.
8. بيوض إبراهيم بن عمر، **في رحاب القرآن تفسير سورتي السجدة والأحزاب**، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، ط1، جمعية التراث، القرارة، 1424هـ /2003م.
9. بيوض إبراهيم بن عمر، **في رحاب القرآن تفسير سورتي الفرقان والشعراء**، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، ط1، جمعية التراث، القرارة، 1420هـ /1999م.
10. بيوض إبراهيم بن عمر، **في رحاب القرآن تفسير سورتي النمل والقصص**، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، ط1، جمعية التراث، القرارة، 1420هـ /2000م.
11. دبوز محمد علي، **أعلام الإصلاح في الجزائر (1931-1975)**، منشورات السهل، الجزائر، 1982.

12. دبوز محمد علي، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج1، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1974.
13. دبوز محمد علي، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج2، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1976.
14. دبوز محمد علي، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج3، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1978.
15. دبوز محمد علي، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج4، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980.
16. دبوز محمد علي، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج5، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1982.
17. دبوز محمد علي، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج1، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1965.
18. دبوز محمد علي، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1971.
19. دبوز محمد علي، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج3، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1969.
20. فضيل الورتلاني، **في الجزائر الثائرة**، دار الهدى الجزائر، 1992.
21. المدني أحمد توفيق، **أبطال المقاومة الجزائرية**، دار البصائر، الجزائر، 1996.
22. المدني أحمد توفيق، **حياة كفاح**، ج2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1977.
23. المدني أحمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2009.

ب. باللغة الفرنسية:

1. Paul Soleillet: **La frique occidentale (Algérie, Mzab, Tidikelt)** , Avignon imprimerie de F. seguimaine, Paris, 1870.

2. Daumsa et dalmatie**: Le Sahara algérien (études géographiques , statistiques et historiques)**, Paris, 1845.
3. Djalali sari**: L'émergence de l'intelligentsia algérienne (1850-1950)**, Edition Anep, 2006.

المراجع:

1. بن إسماعيل محمد، **أعلام وأمجاد من آفاق الثقافة الجزائرية**، دار الهدى، الجزائر، 1993.
2. بسكر محمد، **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة**، ج1، دار كردادة، الجزائر، 2013.
3. بلاسي نبيل، **الاتحاد العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة العامة، الإسكندرية، 1990.
4. بلغيث محمد الأمين، **تاريخ الجزائر المعاصر، (دراسات ووثائق)**، ط1، دار البلاغ، الجزائر، 2001.
5. بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر**، من البداية إلى 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي.
6. جغلول عبد القادر، **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، ترجمة سليم قسطون، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1984.
7. الحاج سعيد يوسف بكير، **تاريخ بني ميزاب**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1992.
8. حربي محمد، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، دار هومة، الجزائر، 2007.
9. خلفات عوض محمد، **النظم الاجتماعية والتربوية عند الاباضية بشمال افريقية من مرحلة الكتمان**، ط1، دنا، سلطنة عمان، 1982.
10. سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية**، ج3، معهد البحوث، القاهرة، 1977.
11. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، مج2، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

12. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.
13. صاري جيلالي، **بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)**، ترجمة عمر المعراجي، منشورات المطبعة الوطنية، عنابة، 2007.
14. الصلابي إبراهيم محمد، **المدن السبع في واد ميزاب**، ع1، جمعية التراث، غرداية، دون سنة نشر.
15. عساف صالح، **ولاية غرداية**، دار هومة، الجزائر، 2001.
16. العسلي بسام، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، دار النفائس، بيروت، 2010.
17. علي سيد مريم، **أعلام الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر، 2012.
18. العوامر إبراهيم محمد الساسي، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.
19. عوشت بكير سعيد، **الإمام إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر**، المطبعة العربية، غرداية، 1993.
20. عوشت بكير سعيد، **ميزاب يتكلم (تاريخا، عقائديا، اجتماعيا)**، المطبعة العربية، غرداية، 1993.
21. فضلاء محمد الحسن، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج1، دار هومة، الجزائر، 1990.
22. فضلاء محمد الطاهر، **النهضة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار لبعث، الجزائر، 1984.
23. محمد صالح محمد، **قراءة اقتصادية في صحف أبي اليقظان أعمال الملتقى الذكرى الثلاثين لوفاة الصحفي ابن اليقظان إبراهيم**، غرداية، 2003.
24. محمد ناصر ، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، ط1، منشورات ألفا، قصر المعارض، الجزائر، 1980.

25. محمد ناصر بوحجام، **الشيخ بيوض والعمل السياسي**، ط1، المطبعة العربية، غرداية، 1991.
26. محمد ناصر، **حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي**، جمعية التراث، القرارة، 1989.
27. محمد ناصر، **في رحاب القرآن الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض**، د.ط، جمعية التراث، غرداية، 1989.
28. معمر علي يحي، **الاباضية في موكب التاريخ (الاباضية في الجزائر)**، ج2، صححه: أحمد عمر اوبكه، المطبعة العربية، غرداية، 1986.
29. مياسي إبراهيم، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1991)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
30. يزلي عمار، **الثقافة في مواجهة الاحتلال**، منشورات السهل، الجزائر، 2009.

المجلات والدوريات

1. أبو اليقظان : **الأمراء والرؤساء الروحيون** ، **مجلة البصائر** ، العدد،1-50،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 2005،
2. الشهاب ، ج2، م12،أفريل 1936.
3. مجلة الشهاب، ج10، م7، أكتوبر 1931.

الرسائل الجامعية:

1. رماضنة جعفر، **أنواع وأساليب التعذيب الاستعماري الفرنسي في الجزائر إبان الثورة التحريرية (الولاية التاريخية الثالثة نموذجا)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006/2005.
2. سكحال نور الدين، **منهج الإصلاح ومجالاته بين عبد الحميد بن باديس وإبراهيم بيوض**، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه الدولة، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2008/2007.

3. قريب عيسى، **الإمام إبراهيم بيوض رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري (1920-1981)**، أطروحة دكتوراه، قسم تاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 1996.
4. قوبع عبد القادر، **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب (1920-1954)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم تاريخ، جامعة يوسف بن خدة، بوزريعة، 2007.
5. ناصر بلحاج، **مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912-1916)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم تاريخ، المدرسة العليا للآداب الإنسانية، بوزريعة، 2005.

المعاجم والقواميس:

1. بوزواوي محمد، **معجم الأدباء والعلماء المعاصرين (1998-2009)**، دار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009.
2. خدوسي رابح وآخرون، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، دار الحضارة، الجزائر، 2003.
3. شرفي عاشور، **معلمة الجزائر**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
4. الشيخ أبو عمران وآخرون، **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.
5. لونيسي رابح وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر (1954-1962)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
6. مختار حساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، ج2، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
7. بن موسى باب عمي محمد وآخرون، **معجم أعلام الاباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر**، مراجعة محمد صالح ناصر، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

مواقع الأنترنت:

1. أوجانة علي ، **برنامج خاص حول شخصية إبراهيم بيوض**، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، التلفزة الجزائرية للإنتاج، الجزائر.

2. بنورة علي يوسف يهون ، **أيام وأعلام العلامة الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض الجلسة 2**، 2013/11/15، 09:45 على الرابط www.veecos.net
3. بن ساسي إبراهيم ، **الشيخ بيوض بن عمر علم من أعلام الاباضية في الجزائر**، الشبكة الميزابية، غرداية على الرابط 2014/02/23، 11:20 www.mzab.8m.com
4. سعدي عثمان ، **حقائق حول اباضي الجزائر في غرداية**، 2014/03/24، 08:30 www.raialyoum.com
5. شهادة ابن يوسف بن خدة ،**في جهاد الشيخ بيوض – رحمه الله – والميزابيين أثناء الثورة التحريرية الجزائرية**،على الرابط: 2014،16:05/05/08 www.ayanemzab.hardaia
6. الشهاني حدو بن عيسى ، **الشيخ بيوض وآثاره في الإصلاح**، 2014/03/02، 10:30 www.yootoup.com
7. صحيفة الخبر الجزائرية، عدد 16 جويلية 2008 ، 2014/01/23، 13:30 www.Algérienredia.org
8. عبد الناصر، **أسسا جمعية العلماء وفسرا القرآن وسارا على منهج واحد (ابن باديس كان اباضيا، والشيخ بيوض كان مالكيا)** ،على الرابط 2014/01/15، 10:00 www.uniomanar.org
9. ناصر محمد صالح ، **الشيخ إبراهيم بيوض بن عمر علامة زعيم، مربي**، على الرابط، 2014/04/01، 14:50 www.istqaùa.net

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
الإهداء	...
الشكر	...
مقدمة	أ- و
مقدمة	
الفصل الأول: إبراهيم بيوض المنطقة والنشأة	
المبحث الأول: الأوضاع العامة لمنطقة القرارة	10
المطلب الأول: جغرافية منطقة القرارة	10
المطلب الثاني: الأوضاع السياسية	12
المطلب الثالث: الأوضاع الاقتصادية	15
المطلب الرابع: الأوضاع الاجتماعية	18
المبحث الثاني: إبراهيم بيوض نشأته وآثاره	22
المطلب الأول: نسبه ومولده	22
المطلب الثاني: تعليمه ودراسته	27
المطلب الثالث: وظائفه ومسؤولياته	35
المطلب الرابع: وفاته وآثاره	38
الفصل الثاني: إبراهيم البيوض واهم آراءه الإصلاحية في الجزائر	
المبحث الأول: إبراهيم بيوض ومواقفه السياسية	44
المطلب الأول: مفهوم السياسة عند إبراهيم بيوض	44
المطلب الثاني: موقفه من القضايا السياسية الداخلية	52
المطلب الثالث: موقفه من القضايا السياسية الخارجية	60

المبحث الثاني: آراء الشيخ الاقتصادية والاجتماعية	64
المطلب الأول: دوره الإصلاحي في المجال الاقتصادي	64
المطلب الثاني: أهم آراءه الإصلاحية في العلاقات الاجتماعية	67
المطلب الثالث: اجتهادات الشيخ الدينية والثقافية	73
المبحث الثالث: أهم آراءه التربوية	78
المطلب الأول: إبراهيم بيوض وجهاده التربوي	78
المطلب الثاني: منهج الشيخ في تفسير القرآن الكريم	82
المطلب الثالث: أهم انجازاته للمدرسة التربوية	86
الفصل الثالث: إبراهيم بيوض في ميزان العلماء	
المبحث الأول: آراء الاباضة في إبراهيم بيوض	92
المطلب الأول: شيوخه وعلماءه	92
المطلب الثاني: تلاميذه	93
المبحث الثاني: موقف أنصار التيار الإصلاحي في إبراهيم البيوض	103
المطلب الأول: رفقاء الدرب	103
المطلب الثاني: المحدثين في جمعية العلماء المسلمين	104
المبحث الثالث: موقف التيار السياسي والفكري من إبراهيم بيوض	107
المطلب الأول: السياسيون والثوريون	107
المطلب الثاني: أصحاب الفكر	111
خاتمة	116
ملاحق	
قائمة المصادر والمراجع	120